FAILY MAGAZINE

241

فەیلی

مجلة شهرية تصدر عن مؤسسة
شفق للثقافة والاعلام للكورد الفيليين

كانون الثاني 2024

نساء الفيلية
تنوع وجمال

حروب الانفاق من
الاشوريين الى غزة

حرب مختلفة
تُهجر السكان

فەیلی

مجلة شهرية تصدر عن مؤسسة شفق

صاحب الامتياز

مؤسسة الثقافة والاعلام للكورد الفيليين

دەزگای رۆشنبیری و راگەیاندنی کوردی فەیلی

SHAFAQ FOUNDATION OF CULTURE & MEDIA FOR FAILI KURD

241

السنة العشرون

كانون الثاني / يناير ٢٠٢٤

رقم الاعتماد في
نقابة الصحفيين العراقيين 1016

رقم الايداع في دار الكتب
والوثائق 796 في 2004

website: www.shafaq.com

أسرة التحرير

رئيس التحرير
علي حسين فيلي
info@shafaaq.com

مدير التحرير
علي حسين علي

سكرتير التحرير
صادق الازرقي

هيئة التحرير
محمد جمال
ياسر عماد
ماجد محمد صالحان
سندس ميرزا

التصميم الفني
ايمان حبيب علي

في هـذا العدد

22
هجوم أربيل.. الشكوى العراقية «المفترضة» ضد إيران في مجلس الأمن

12
الفيدرالية في العراق
بين شعارات التقسيم والنزعة المركزية

18
الشيخ احمد البارزاني
في مواجهة المساعي البريطانية المختلفة

20
هل أنا عراقي؟

42
مسيّرات «المقاومة»
تضرب شركاء الحكم وتهدد اتفاقـيات الأصدقاء في العراق

62
ناحية عراقية بلا كهرباء
منذ ٧ عقود والألغام تملأ أرضها

110
العراق يفقد متراً من مياهه الجوفية
ودعوات عاجلة للتحرك

كلمـــة العدد

ما مقدار السلام الذي يمكننا تحقيقه؟

هناك فرق واختلاف كبير بين القدرات والادعاءات. عندما لا تستطيع حماية حدودك ولا تستطيع تهديد من يخرق الحدود، يصبح مبرر وجود قوة مسلحة كبيرة واجبها حماية السيادة والأمن موضع تساؤل.

وليس من المنطقي بذل الكثير من المساعي من أجل التضحية بالحقوق والسيادة من أجل تشكيل تحالفات مع من هم على جبهة الساعين للشر. في هذا العصر ليس بإمكانك أن تنأى بنفسك عن السياسة، او ان تقول ليس لك شغل بالسياسة. فكل شيء مسيس وهذا كله كذب و مختلق وغدر وذريعة، ونتيجته المعاناة والدمار واللعنة.

عندما نؤمن بأن الولاء للشعب والوطن والصدق والنزاهة يمكنها أن تعزز الثقة، ولكن يجب ألاّ ننسى أن الأكاذيب والخيانة، والخداع يمكن أيضا أن تقرب الناس من بعضهم البعض (مثل المافيا).

عندما يكون الظلم الداخلي والفساد أخطر من التهديدات الخارجية. يصبح انهيار الانتماء الوطني وانهيار الإيمان التهديد الرئيسي، وما يجعل هذا الوضع أفضل هو التوازن والعدالة والتضامن الشعبي الذي فقده لسنوات (الثقة والأمان) لأسباب عديدة، ولم يتمكن من استعادتهما لبناء حكومة وطنية حقيقية.

الموجودن اليوم على هرم السلطة راضون عن الأوضاع ولا يرغبون ولا يسمحون بحصول تغيير جذري. فالخلافات الحالية لا تدور حول سياسة الإصرار على المصالح العامة؛ بل لحماية مصالح الأطراف السياسية. ولا يمكن للأوضاع أن تخفي الحقائق التي تشير إلى أن السياسة المروج لها في البلد إذا لم تكن كذبة فهي لعبة مريرة لا تشبه الحقيقة بأي شكل من الأشكال. إن توزيع المكاسب والمناصب يجمع الاضداد من دون أن يقضي على مشكلات الناس والنقاط المميتة للخلافات التاريخية. ان المتواجدين في عملية ادارة الحكم يريدون البقاء في هذه الدائرة المغلقة. ومن الطبيعي ان المسؤولين القلقين من المستقبل تكون المصالح الانية اهم عندهم من الاستراتيجيات بعيدة المدى.

ليست قليلة تلك الأطراف السعيدة بوجود بلدان في العالم فيها انظمة فاسدة وضعيفة ولكن مستمرة في الحكم. هل يستطيع العراق ان يحول هذه الهزائم الى تجارب من أجل تحسين مستقبل هذه البلاد؟ لا يريد جميع المواطنين ان يصبحوا اصحاب مليارات، ولكن لهم مثل هذا الحق في أن يفكروا، وفي وسط مستنقع ضعف الامن وانعدام الاستقرار السياسي والاجتماعي، بوجود إيرادات بمليارات الدولارات، كم من السلام بامكانهم شراؤه وكم من سعادة يستطيعون بناءها، وكم من تدخل خارجي بامكانهم منعه؟!

رئيس التحرير

اشعر بالتفاؤل، مع كل زيارة يقوم بها رئيس اقليم كردستان نيجرفان البارزاني الى بغداد. وينطلق تفاؤلي من مصدر واحد يتعلق به شخصياً. فقد رأيت فيه عراقياً كردياً مؤهلاً، للتعامل مع هذه المرحلة المحتشدة بالتحديات والمليئة بمواقف التوجس والقلق.

د. احمد عبد المجيد

فيلي | كوردبان

نيجيرفان بارزاني..
الهوية الوطنية الصادقة

وفي زيارته الأخيرة الى بغداد، التي تزامنت مع جلسة البرلمان لانتخاب رئيس بديل، كرس البارزاني الاحساس عندي، بانه أصلح نموذج يمكن اعتماده في تسوية القضايا العالقة بين حكومتي المركز والاقليم، فالرجل مؤمن بان قدر الاكراد ان يتعايشوا مع الحالة الجغراتاريخية العراقية الممتدة لقرون، برغم ما تحفل به من انتكاسات وتداعيات وتناقضات. هو الأصلح لأنه لا يفرّق بين المتقاربين، ولا يرتفع أو يترفع على المتباعدين. انه يتعامل كفرد وكمجموعة، في الوقت ذاته، كفرد ينطلق من هوية وطنية، وكمجموع يفهم مغزى الشراكة، مصيراً ووجداناً وعملية قابلة للاخذ والرد، أي للتفاهم المطلق والمراجعة المحتملة، فقد دأب على التأسيس على المشتركات والافادة من المترادفات. وكنت قد ارتأيت اختياره رئيساً اتحادياً للجمهورية، ابان أزمة الفراغ الدستوري الذي أعقب نهاية ولاية الرئيس السابق برهم صالح، لكن التوقعات والأمنيات لا تصل الى الهدف ولا تتحقق بالترجي دائماً، وغالباً ما يتنكر أحد أو فصيل أو كتلة أو ائتلاف، وتكون المحصلة خسارة وطنية عامة يتحمل وزرها الجميع، أقصد جميع المكونات. لقد فات أمد ذلك، لكني أشدد على ان تلك الأمنية أو الرؤية الممكنة، درس لن يتكرر، واذا تكرر فأن العراق ذو حظ عظيم.

والبارزاني فوق المناصب، وينأى بنفسه عن المغامرة والانفعال على وقعهما، ولو كان من النوع الذي يتصرف في علاقاته بضوئهما لقطع سبل التواصل مع حلفاء الأمس، وأسس لأحلاف مع اصفياء جدد، البارزاني ليس من النوع المنفعل، بل هو عقل استراتيجي تحكمه النتائج الكبرى، وليس المحصلات الصغرى أو المرحلية.

وفي سياق هذا التحليل، أجد ان الملفات العالقة، التي هي مصدر تهديد قوي للوجود العراقي، يجب وضعها بيد مثل هذا العقل، ورهنها لدى اصحاب مشاريع التعايش السلمي، وقبول واقعيات المصير المشترك. وقد يأتي يوم نرى فيه نيجرفان البارزاني يمسك بمهمة أو دور من هذا النوع، تمليه عليه مسؤوليته التاريخية، بوصفه كردياً عراقياً ضامناً للهوية، دون التفريط بمبدأ اخلاقي أو انتماء راسخ.

ان في شخصية نيجرفان البارزاني سمات وطنية جامعة، تابعنا معالمها في اكثر من مناسبة ونشاط شهدته كردستان، وعكسته لقاءاته الدورية مع أقطاب الحكومة الاتحادية، ولا تشذ زيارته الحالية الى بغداد عن هذا التوصيف. فما قلناه بحقه سابقاً نعيد تكراره بقوة، هذه المرة أيضاً. ولعل لقاءه برئيس هيئة الحشد الشعبي فالح الفياض، أبرز دليل على ان قائداً ستراتيجياً مثله، مستعد لوضع النقاط على الحدود، ولا يهاب أو يتردد في معالجة المشكلات المستعصية، التي قد تكون صاعق تفجير للعلاقات الأخوية حيث توافقا على عدم تورط العراق باي نزاع بالمنطقة. وعبر مؤهلاته الاستباقية، ادرك ان عملية اختيار رئيس جديد للبرلمان قد تفجر خلافات كامنة تعيد الامور الى المربع الصفري. واجزم ان جولته على زعماء الائتلافات توحي بان جزءاً من زيارته الحالية يصب في هذا الهدف ولا سيما ان هناك مختصين بزرع الالغام بين المركز والاقليم.

وأظن ان نيجيرفان البارزاني يتفرد عن سواه، في انه ليس أسير الشحن الاعلامي والتقارير السوداء، التي ينطوي بعضها على تسريبات بقصد التسميم والنفاق السياسي.

وبالمناسبة فان هذه التقارير، قد تأتي عبر قنوات رفيعة، توهم بالحرص والمشورة الصالحة، فيما هي تهدف الى الايقاع بين الأخوة وجرهم الى المجهول. لكن البارزاني بمقدار ما يتحقق، فانه يراجع ويتفحّص ويبني قراراته وقناعاته على اساس الثقة والنيات الصادقة والمصالح العامة، واعزو ذلك الى بنائه الاجتماعي والنفسي، الذي مكن الاقليم من بلوغ الطفرة الانمائية الكبرى، في غضون عقد واحد من الزمان.

ومثلما رأيت في السابق، فاني اعزو نجاح التهدئة في أعقاب اي تصعيد بين الاقليم وبقية الارجاء، بما فيها الجوار، ما كان له أن يتحقق أو يستمر وربما ينمو، الا بوجود شخصية كالبارزاني، تتسم بالحكمة والنزعة التفاؤلية الصادقة، والاستعداد للحوار بإرادة التصالح وتجاوز الماضي، ونبذ فكرة التنافس على المغانم وتضييع حق المواطنين. وقد وجدت هذه النقطة، مثلاً، حاضرة في لقائه مع رئيس الجمهورية،حيث دعا الى تقريب وجهات النظر بين الاطراف السياسية وضمان حقوق جميع المواطنين بمن فيهم مواطنو الاقليم.

اننا نحتاج الى شخصية كنيجرفان البارزاني، تحمل في أربيل هموم مواطني بقية المحافظات، وتحمل في بغداد تطلعات مواطني الاقليم .. تطلعات المحبة والعيش الكريم.

هجمات المسيرات وأزمة الرواتب..

تفاصيل 36 ساعة قضاها نيجيرفان بارزاني في بغداد

فيلي

في زيارة متخمة باللقاءات الثنائية، هبطت طائرة رئيس إقليم كوردستان نيجيرفان بارزاني، في مطار بغداد الدولي، ليستهل جولة مباحثات استغرقت يومين، مع الشركاء السياسيين.

زيارة استثمرها الرئيس بارزاني، لطرح الملفات العالقة على طاولة المباحثات، والتشديد على ضرورة حلها، ملفات لم تقتصر على معضلة رواتب موظفي الإقليم، بل تعدت إلى تهديد المسيرات والصواريخ التي تطلقها ما تسمى بـ«فصائل المقاومة العراقية»، وشدد على ضرورة تجنيب شعب كوردستان، خطر هذه الهجمات.

بارزاني وخلال لقائه بالمسؤولين وقادة القوى السياسية، أكد أهمية حماية أمن واستقرار العراق وعدم الانجرار في أزمات المنطقة، كما شدد على ضرورة دفع المستحقات المالية ورواتب موظفي إقليم كوردستان وعدم المساس بحياة وقوت المواطنين.

قمة سياسية

واستهل بارزاني زيارته في حضور الحفل التأبيني الرسمي بمناسبة يوم «الشهيد العراقي» ذكرى اغتيال اية الله محمد باقر الحكيم الذي جرت مراسمه في العاصمة بغداد، و الذي حضرته جميع القيادات السياسية في العراق.

وقال رئيس اقليم كوردستان في كلمة امام اقطاب العملية السياسية الحاضرون في الحفل؛ إن الهجمات التي تشنها الفصائل المسلحة والتي تستهدف البعثات الدبلوماسية، وقواعد التحالف الدولي، ومقار قوات البيشمركة الحق الضرر بجميع أسواق العراق.

وتابع الرئيس نيجيرفان بارزاني في الكلمة، إن الهجوم على البعثات الدبلوماسية و قوات التحالف والبيشمركة يقوّض عمل الحكومة، ويضع العراقيل في طريقها، و برامجها ويسفر عن تعقيدات كثيرة ومتعددة الجوانب في العراق.

وأضاف «لقد الحقت هذه الهجمات الكثير من الضرر بأمن و حياة مواطني اقليم كوردستان، وتسببت في انتشار القلق، و الاضطرابات في جميع أسواق العراق ومنحت ارهابيي داعش الفرصة لتكثيف هجماتهم».

وتابع رئيس الاقليم بالقول ان: قوات التحالف جاءت بناء على دعوة من للحكومة العراقية لغرض التصدي لداعش، وينبغي ان تُتاح الفرصة للحكومة الاتحادية و محمد شياع السوداني رئيس الوزراء للحوار معهم وفق خطة مشتركة وعلى أرضية آمنة خالية من المشاكل بهدف الاتفاق على مستقبل التعاون بين قوات التحالف والعراق.

15 لقاء

والتقى بارزاني، رئيس الوزراء الاتحادي محمد شياع السوداني، ورئيس الجمهورية عبد اللطيف رشيد، ورئيس مجلس القضاء الأعلى فائق زيدان، ورئيس مجلس النواب بالإنابة محسن المندلاوي، ورئيس هيئة الحشد الشعبي فالح الفياض.

كما أجرى مباحثات مع زعيم ائتلاف دولة القانون نوري المالكي، وزعيم عصائب أهل الحق قيس الخزعلي، ورئيس تحالف الفتح هادي العامري، ورئيس تيار الحكمة عمار الحكيم، ورئيس الوزراء الأسبق عادل عبد المهدي، ورئيس ائتلاف النصر حيدر العبادي، ورئيس حزب تقدم محمد الحلبوسي، ورئيس تحالف عزم مثنى السامرائي، والأمين العام للمشروع الوطني العراقي جمال الضاري، إضافة إلى السفيرة الأمريكية لدى العراق ألينا رومانوسكي.

أهداف الزيارة

وشهدت زيارة بارزاني الأخيرة لبغداد، لقاء جميع الجهات السياسية العراقية تقريباً، لكن رئيس الإقليم أكد أهمية أخذ هذه اللقاءات بشكل طبيعي، قائلاً: «بما أننا نعيش على هذه الجغرافية، فمن الطبيعي أن نزور بغداد ونناقش المشكلات الموجودة ونحاول حلها».

وناقش بارزاني، خلال الزيارة، موضوعين أساسيين، الأول هي مسألة قوت مواطني اقليم كوردستان، والآخر يتعلق بالمسألة الامنية «الهجمات بالطائرات المسيرة على اقليم كوردستان»، وتلقى تطمينات بحلهما في القريب العاجل.

أولى الثمار

و بعد المباحثات التي أجراها رئيس اقليم كوردستان نيجيرفان بارزاني مع المسؤولين في بغداد بشأن موازنة ورواتب شعب كوردستان، قررت الحكومة الاتحادية اليوم ارسال جزء من موازنة الإقليم.

حيث أفاد مصدر حكومي، بإرسال 615 مليار دينار من الحكومة الاتحادية في بغداد، لتأمين رواتب موظفي إقليم كوردستان.

دبلوماسي محترف وعراب السلم والحرب..

37 عاماً على رحيل إدريس بارزاني

فيلي

لم يكن 31 كانون الثاني/ يناير من العام 1987 تاريخاً عادياً في حياة الكورد ومسيرتهم النضالية الطويلة، مع رحيل إدريس بارزاني المفاجئ، والذي هو بمثابة أحد أبرز كاتبي الذاكرة الكوردية وسياسييها الأكثر نشاطاً وإيماناً برغم الموت الذي خطفه مبكراً.

وهناك ما يشبه الإجماع بين الكورد، على الدور الكبير الذي لعبه إدريس بارزاني، والد رئيس إقليم كوردستان الحالي نيجيرفان بارزاني، في بلورة القضية الكوردية ودفعها إلى الإمام، سواء بالعمل السياسي الدؤوب، وقاعات التفاوض الدبلوماسي، أو من خلال الكفاح المسلح والتضحيات.

ومنذ العام 1961 عندما حمل السلاح مع اندلاع الثورة الكوردية ومعركة هندرين، ومحادثات السلام في العام 1970 مع الحكم في بغداد، واتصالاته التنسيقية مع الإيرانيين، ومع الأمريكيين الذين فتح قناة التواصل الأولى معهم عام 1972، وثورة كولان التي ساهم في قايدتها بعد إعلان «اتفاقية الجزائر» مع نظام الشاه الإيراني.

ولهذا، يظهر إدريس بارزاني تارة بدور الدبلوماسي المفاوض، وتارة بلباس الكفاح المسلح، وهي تحولات لم تكن عبثية، وأنما تعكس إدراكه لمتطلبات كل مرحلة وامام كل تحدي، خصوصا عندما تكون عاصفة وتفرض مخاطرها على الكورد وقضاياهم وهو الذي كان يوصف بانه سواء من خلال حركته السياسية او العسكرية، يعكس مخزونا فكريا يؤهله للعب هذه الأدوار بجدارة.

وتتعدد الأوصاف والسمات التي تطلق على ادريس بارزاني، فهو نهل من إرث والده الملا مصطفى بارزاني، وهو لعب بكفاءة دوره في أيام السلم والحرب، وهو ممن اثرت بهم أيضاً الابادة البارزانية، وهو في الوقت نفسه «الدبلوماسي الكوردي الأول» فيما قام به من أدوار سياسية سواء في البيئة الداخلية للكورد وقواها السياسية والنضالية، او فيما يتعلق بالعلاقة مع أنظمة الحكم في بغداد وتحولاتها، او في العلاقة مع الايرانيين في طهران، او في واشنطن.

وهو أيضا من المؤمنين بفكرة «الثقة» التي تفتح الابواب للحلول والتسويات، تماما كنهج ابنه الان نيجيرفان في حركته السياسية ورؤيته للنجاح السياسي. وهو ايضا يتميز بنمط تفكيره الاكاديمي الطابع كما يروى عنه في كتاب «القاموس التاريخي: الكورد».

ويوصف إدريس بازراني ايضا بانه من «مهندسي» الجبهة الكوردستانية برغم ان قيامها اعلن بعد وفاته بشهور قليلة، وهي التي مهدت الطريق امام انتفاضة العام 1991.

كما يصفه كثيرون بأنه «البيشمركة الاول» وهو الذي خاض النضال المسلح في الستينيات والسبعينيات والثمانينيات من القرن الماضي. وينقل عن احد العارفين بإدريس في تلك المراحل، انه كان مصرا دوما على استعادة الموروث النضالي الماضي لثورات بارزان ومدى الغنى المعنوي والاجتماعي للكفاح الذي كان يسير وفقا لمسارين متلاصقين وهما الفكرين العرفاني والتحرر القومي.

ولم يعرف عن إدريس بارزاني لا حياة الترف ولا الترفيه، ولا حتى منذ طفولته، ومنذ وعيه الاول كان منشغلا بهموم الكورد، وخصوصا النازحين منهم، وكان من العادي ان تراه يجالس القرويين بهدف الاستماع اليهم والاقتراب من معاناتهم ومطالبهم، ويتحدث بلهجتهم ومصطلحاتهم.

وتوفي إدريس بارزاني في 31 كانون الثاني/ يناير 1987 في بلدة سليفانا التابعة لمدينة أورمية في شرق كوردستان، وورى في الثرى الى جانب والده الزعيم التاريخي الملا مصطفى بارزاني في مدينة أشنوية.

وبعد انتفاضة العام 1991 وتحرير القسم الاكبر من ارض كوردستان العراق (جنوب كوردستان) أعيد جثمان ادريس بارزاني برفقة جثمان والده والأب الروحي للكورد مصطفى بارزاني الخالد في 6 تشرين الأول/ نوفمبر من العام 1993 الى كوردستان ليوارى جثمانهما الثرى في بارزان وليصبح مثواهما مزاراً ومرقداً يؤمه الآلاف من المواطنين سنويا.

الايزيديون في ألمانيا..
آلاف طلبات اللجوء ومخاوف من الأبعاد الى العراق

اثار موقع «مهاجر انفو» الاوروبي المتخصص باخبار المهاجرين، قضية الصعوبات المتزايدة التي تواجه المهاجرين الايزيديين الآتين من العراق، في ظل الاتفاق السري الذي أبرمته الحكومة الالمانية مع الحكومة العراقية لتسهيل اعادة المهاجرين، فيما لا تزال السلطات الالمانية تتلقى آلاف طلبات الهجرة من الايزيديين سنويا حتى الآن.

فيلي

وفي هذا الإطار، طرح الموقع الأوروبي، في تقرير له ترجمته مجلة «فيلي»، قضية المهاجر شهاب سموقي (21 عاما) الذي يقول، إنه يخشى على حياته في حال إعادته الى العراق، بعدما رفضت ألمانيا طلب لجوئه، حيث أنه يقيم في مدينة هامبورغ منذ عدة سنوات، بعدما هرب من مسقط راسه في شنكال بسبب الاضطهاد الذي تعرض له الايزيديون.

واشار التقرير الى ان قصة سموقي تبدو كأنها كابوس بيروقراطي: فقد رفضت ألمانيا طلب لجوئه مرتين، مرة بصفته طالب لجوء، ومرة أخرى كانت من أجل الحصول على تصريح عمل، وعندما رفض طلبه الأول في العام 2021، جرى منحه 30 يوما فقط من اجل مغادرة ألمانيا، لكنه لجأ الى محكمة لوقف إجراءات ترحيله، وعندما قدم في أيلول/سبتمبر 2023، طلبا جديدا للجوء، تم رفضه ايضا.

وتابع التقرير، أن كل هذا قد لا يقارن بالكابوس الذي قد يواجهه في حال اضطر بالفعل إلى العودة الى وطنه الأصلي، حيث يقول «عاجلا ام اجلا، ساواجه خطر أن أتعرض للقتل، اما من خلال ابادة جماعية اخرى في العراق او وسط الصراعات بين مختلف الجماعات» وفق رأيه.

واشار التقرير الى ان وضع الحماية الخاص بـ سموقي والذي صدر في العام 2021 عندما كان العراق لا يزال مصنفا كبلد غير آمن، سينتهي الآن في شباط/فبراير المقبل، ما يعني أن هذا الشاب الايزيدي قد يتعرض مجددا للتهديد بالترحيل.

ونقل التقرير عن سموقي قوله إن «3 سنوات من بناء المستقبل هنا في المانيا، و البكالوريوس في علوم الكمبيوتر، واتقان اللغة الألمانية، ووظيفتي كمستشار، وماجستير في الإدارة المالية والمحاسبة، أصبحت كلها الآن في خطر».

ولفت التقرير إلى أن سموقي بدأ حياة جديدة مع عائلته في هامبورغ بعد رحلة مرعبة عبر البر والبحر من العراق الى تركيا، حيث عبر من خلال اليونان وشق طريقه الى ألمانيا عبر البلقان، هربا من «الاضطهاد» في العراق.

ونقل التقرير عن سموقي قوله، إنه «كان لدي أمل واحد، بان اتوجه الى بلد يحترمني ويحترم ديني، وامل ان يحميني وعائلتي من هؤلاء الذين يكرهون الايزيديين».

الا ان التقرير ذكر ان الرفض الأخير لطلب اللجوء الذي قدمه يأتي في وقت الذي تقوم فيه الحكومة الالمانية بتعزيز جهودها من اجل اعادة طالبي اللجوء الذين تم رفض طلباتهم، مع تركيزها بشكل خاص على العراق.

وتابع التقرير قائلا ان المانيا من اجل تحقيق هذا الهدف، يعتقد انها اتفاقية سرية مع الحكومة العراقية للعمل بشكل اكبر معها في عمليات إعادة المهاجرين، وهو اتفاق يؤثر على الايزيديين، الذين ظلوا يتمتعون بالحماية في ألمانيا حتى وقت قريب.

ولفت التقرير إلى أن رفض ألمانيا لطلبات اللجوء هذه، يأتي برغم انها تسعى الى الحصول بشكل عاجل على المزيد من العمال المهرة للالتحاق بقوتها العاملة، مما يؤدي إلى طرح المزيد من التساؤلات حول هذا القرار.

وبعدما استعرض التقرير بعض التفاصيل حول تاريخ اقلية الايزيديين ومعتقداتهم في العراق وسوريا وتركيا وإيران، ولجوء العديد منهم الى اوروبا، وتحديدا الى ألمانيا هربا من جرائم ارهابي تنظيم داعش والتي وصفتها الامم المتحدة، والنواب الالمان ايضا، بانها بمثابة جرائم ابادة، قال التقرير إن التهديد ضد الايزيديين بـ «الاضطهاد والابادة الجماعية يغذي عوامل الهجرة».

واوضح التقرير انه في الفترة من كانون الثاني/يناير إلى أيلول/سبتمبر 2023، قدم الايزيديون في ألمانيا ما يقرب من نحو 4 آلاف طلب لجوء، وفقا لأرقام مكتب الهجرة واللاجئين، بينما من المعتقد أن نحو 2900 من الذين قدموا طلبات هم من العراق.

وذكر التقرير ان «البوندستاغ» (مجلس النواب الالماني) كان وعد بالعمل بجدية أكبر لحماية الإيزيديين في المانيا، الا ان الوضع ليس واضحا الان، حيث ان عمليات الترحيل الى العراق آخذة في الارتفاع، مضيفا أنه في 18 كانون الأول/ديسمبر، اصبحت ولاية شمال راين-وستفاليا الألمانية، أول ولاية توقف ترحيل الايزيديين، والوحيدة حتى الآن.

ونقل التقرير عن وزيرة شؤون اللاجئين في ولاية شمال راين وستفاليا، جوزفين بول، قولها إنه «من وجهة نظر وزارة الخارجية (الألمانية)، فان الحكومة العراقية ليست في وضع يسمح لها بضمان حماية الاقليات الدينية في العديد من المناطق».

ولفت التقرير إلى أن الوزيرة بول كانت تضغط من أجل وقف عمليات ترحيل الايزيديين على الصعيد الوطني الألماني، وإنما من دون جدوى حتى الآن.

الفيدرالية في العراق

بين شعارات التقسيم والنزعة المركزية

د. نايف كوردستاني

وهـذه الإشـكاليات الموجـودة لـدى العقليـات الحاكمـة نابعـة عـن الخلفيـة المتراكمـة، والعقـل الجمعـي المسـيِّطر على نمـط تفكيره لعلمـه بـأن العـراق الحديث تأسّـس عـلى يـد البريطانيـين في سـنة (1921م) في ظـل غيـاب الهويـة الوطنيـة الجامعـة بـين المكونـات، والشـعوب العراقيـة لاسـيما بعـد اكتـمال الخريطـة السياسـية للعـراق بانضـمام ولايـة الموصل إلى العـراق، ولم تكـن هنـاك دولـة باسـم العـراق قبـل تشـكيلها حديثًـا، وكانـت كثـير مـن المـدن، والبلـدات، والمناطـق محتلـة مـن قبـل الأنظمـة، والـدول، وقـد كان تشـكيل العـراق مـن مصلحـة المحتـل اقتصاديًـا لكنـه تنـاسى الهويـة الجامعـة بـين مكوناتـه القوميـة، والدينيـة، والمذهبيـة، وبعـد سـقوط نظـام البعـث البائـد المركـزي في عـام (2003م) بـرزت التجربـة الفيدراليـة في العـراق لخصوصيـة البلـد المتعـدد قوميًـا، ودينيًـا، ومذهبيًـا، وسياسـيًا، وثقافيًـا.

لابـد لنـا أن نقـف عنـد مفهـوم الفيدراليـة، وهـو مصطلـح غـربي معنـاه في اللغـة العربيـة (الاتحـاد)، وهـي شـكل مـن أشـكال الحكـم تكـون السـلطات فيهـا مقسّـمة دسـتوريًا بـين الحكومـة الاتحاديـة، ووحـدات حكوميـة أصغـر (الأقاليـم، والمحافظـات) ويكـون كلا المسـتويين مـن الحكومـة معتمـدًا أحدهـما عـلى الآخر، وتتقاسـمان السـيادة في الدولـة.

والنظـام الفيـدرالي- الاتحـادي- مبنـي عـلى التوافـق وفقًـا لمسـألتين أساسـيتين، وهـما:

الأول: رغبـة الـدول، أو الأقاليـم بالاتحـاد في تكويـن دولـة واحـدة.

الثاني: رغبـة كل إقليـم في المحافظـة عـلى اسـتقلاله الـذاتي بقـدر الإمـكان.

ومـا يهمنـا هنـا أن النظـام الفيـدرالي – الاتحـادي – هـو شـكل مـن أشـكال الدولـة الناجحـة التـي تسـمح للتنـوّع الاجتماعـي في الـدول بالتعبـير عـن الخصوصيـات الذاتيـة لمكوناتـه مـع الإبقـاء عـلى رابـط الوحـدة في النظـام الاتحـادي الفيـدرالي لاسـيما في عـصر العولمـة، وإفرازاتـه الثقافيـة، وهـي واحـدة مـن الوسـائل الديمقراطيـة، والحلـول العادلـة للمجتمعـات المتعـددة، والمتنوعـة ثقافيًـا، وهنـاك (24) دولـة في العـالم تتبـع النظـام الفيـدرالي أي مـا يعـادل (40%) مـن سُـكّان العـالم.

إن مـا تعانيـه المجتمعـات في أغلـب دول العـالم الثالـث التـي تبنـت هيكليـة الدولـة الواحـدة المركزيـة التـي يسـعى نظامهـا السـياسي إلى فـرض الهويـة الواحـدة عـبر تخطـي، أو حتـى قمـع الثقافـات الفرعيـة أحيانًـا لم تـؤد إلا إلى مزيـد مـن المشـكلات، وتبديـد المـوارد باتجاهـات لا تخـدم التنميـة المسـتقلة.

والفيدراليـة هـي إعـادة تكويـن نظـام سياسي يسـمح لممثـلي مكونـات المجتمـع العرقيـة، والدينيـة، والطائفيـة بالمشـاركة، والحـوار، والتباحـث بشـأن مصالحهـم، ومطامحهـم، والاقتسـام الدسـتوري للصلاحيـات، وتوزيـع الـثروات الوطنيـة عـلى أسـس عادلـة.

ولنجـاح النظـام الفيـدرالي أمـور لا بـد منهـا، وهـي:

وجـود مجموعـة عرقيـة مسـيطرة مـما يجعلهـا تشـعر بالأمـان عنـد تقديمهـا تنـازلات للمجموعـات الأخـرى.

تمثيـل المجموعـات الإثنيـة كلهـا في الحكومـة الفيدراليـة.

وجـود أحـزاب سياسـية تشـمل مناطـق البلـد كافـة، ولديهـا أعضـاء مـن كافـة مكونـات الشـعب العرقيـة، والدينيـة، والمذهبيـة.

وجـود نظـام ديمقراطـي، واحـترام حقـوق الأقليـات.

اتفـاق طوعـي بـين السُـكّان، ونظـام اقتصـادي مزدهـر، ومتطـوّر.

إن نجـاح أيـة فيدراليـة مرتبـط بـأن تقـوم عـلى أسـس ديمقراطيـة، وهـذا الأمـر يتطلّـب موافقـة مزدوجـة، أي موافقـة الأفـراد مـن المواطنـين في المجتمـع، وموافقـة المجتمعـات الإثنيـة، والعرقيـة، والدينيـة المتعـددة التـي يتكـون منهـا المجتمـع ذو المكونـات المتعـددة، ولابـد مـن التركيـز عـلى النقـاط الآتيـة:

- بنـاء الهيـاكل الملائمـة لإنشـاء المؤسسـات الفيدراليـة، وليـس الاهتـمام بمن يشـغلها.
- دعـم الممثلـين الذيـن يسـعون إلى التغيـير الحقيقـي التعـددي سـلميًا.
- القبول بشراكة حقيقية.
- العمـل عـلى نـشر الفيدراليـة مـن خـلال المؤسسـات الإعلاميـة، والحكوميـة لاسـيما الجامعـات، والمـدارس، فضـلًا عـن دعـم منظـمات المجتمـع المـدني للفيدراليـة مـن خـلال المحـاضرات، والنـدوات، والحلقـات النقاشـية مـن قبـل المختصـين، وتثقيـف المجتمـع لذلـك.
- وضـع مفـردات دراسـية مناسـبة لـكل مرحلـة دراسـية في المـدارس، والجامعـات بالتعـاون مـع وزراتي التعليـم العـالي والبحـث العلمـي، وزارة التربيـة بالتعـاون مـع الوزارتـين نفسـيهما في حكومـة إقليـم كوردسـتان.
- العمـل بجديـة عـلى نـشر مفاهيـم الفيدراليـة لـكي يترسـخ في أذهـان المجتمـع، وأن الفيدراليـة تعنـي الاتحـاد، وليـس التقسـيم مـن أجـل إنضـاج هـذا الموضـوع خدمـة للعـراق الاتحـادي.

وفي ديباجـة الدسـتور العراقـي الصـادر في عـام (2005م) الـذي صـوّت عليـه العراقيـون: «نحـنُ شـعبُ العـراق الناهـض تـوًّا مـن كبوتـه، والمتطلـع بثقـة إلى مسـتقبله مـن خـلال نظـام جمهـوري اتحـادي ديمقراطـي تعـدديٍ...».

وتنـصُّ المـادة (1) مـن الدسـتور العراقي:» جمهوريـة العـراق دولـة اتحاديـة واحـدة

واحدة من إشكاليات الموجودة في المجتمع العراقي، والعقلية العراقية الحاكمة هي عدم الإلمام بمفهوم الفيدرالية، ونظامه، والدولة الفيدرالية، والاطّلاع على التجارب الفيدرالية الناجحة في كثير من دول العالم التي طبقتها بصورة صحيحة، وعدم الانجرار وراء العقلية المركزية.

مستقلة ذات سيادة كاملة، نظام الحكم فيها جمهوري نيابي (برلماني) ديمقراطي. وهذا الدستور ضامن لوحدة العراق»، وفي المادة (3)»العراق بلد متعدد القوميات، والأديان، والمذاهب...».

هناك مطالبات كثيرة من قبل أبناء الوسط، والجنوب بإقليم خاص بهم لاسيما أنهم يرون أنفسهم مهمشون على مستوى الحكومات العراقية الحديثة، والمعاصرة، ومن بعد عام (2003م) من حيث تقديم الخدمات، وانعدام البنى التحتية، وإقصائهم من المشاركة في الإدارة وصنع القرار، وعدم استثمار النفط بصورة صحيحة، وإهمال ملف الزراعة، والآثار، والسياحة الدينية، وعدم الإفادة منهم، علمًا أن السلطة بيدهم بمختلف توجهاتهم السياسية من أحزاب الإسلام السياسي الشيعي.

إن مشروع الفيدرالية من المسائل التي تثير المخاوف لدى لمجتمع العراقي بصورة عامة؛ لأنهم ينظرون إليه على أنه مقدمة للانفصال، ومعنى الانفصال لدى هؤلاء معناه حرمانهم من خيرات الوسط، والجنوب، والمسألة ليست متعلقة بحرصهم على الوحدة الوطنية كما يدّعون، والفيدرالية ليست تقسيمًا كما يتصوّرون بل صيغة إدارية، ومشروعًا تنمويًا، وحضاريًا.

ومن أجل وضع النقاط على الحروف حول تركيبة المجتمع العراقي يجب أن يعرف المتلقي أن العراق قديمًا لم يكن اسم دولة معروفة بحدودها الجغرافية السياسية الحالية، ففي السابق كان اسم العراق يُطلق على (البصرة، والكوفة) فقط، وكان يُطلق عليهما العراقيان، أما إبان الاحتلال العثماني، فكانت هناك ثلاث ولايات، وهي: (بغداد، والموصل، والبصرة)، فمنذ تشكيل العراق الحديث كان هناك تهميش الكورد من حيث حقوقه الثقافية، والمناصب الإدارية حتى قيام ثورة أيلول التحررية الكوردستانية في عام (1961م) التي انتهت بتوقيع اتفاقية (11 آذار 1970م) مع الحكومة العراقية ثم تنصّلت الحكومة العراقية من الاتفاقية باتفاقية الجزائر في سنة (1975م) حتى قيام انتفاضة سرهلدان في عام (1991م) وكذلك تعرّض الشيعة إلى التهميش، وقاموا بالانتفاضة الشعبانية إلا أنها لم تتخلل بالنجاح، وتم ملاحقة العديد منهم، وتصفيتهم، وإعدامهم.

تجربة الفيدرالية – الاتحادية- جديدة في العراق منذ تأسيسه حتى عام (2003م) لاختلاف أنظمة الحكم، وأنواع الحكومات ابتداءً من الحكم الملكي، وانتهاءً بالحكومة الجمهورية البعثية الاستبدادية (الديكتاتورية) أغلب الحكومات كانت قائمة على سياسة تهميش المكونات، والقوميات، والديانات، والمذاهب حتى انتفاضة سرهلدان بكوردستان- العراق في عام (1991م) نتيجة لجرائم البعث تجاه الشعوب العراقية، ومنها شعب كوردستان الذي لاقى شتّى أنواع الجرائم ضد الإنسانية من حملات الأنفال الذي راح ضحيته (182000) ألف مواطن كوردي مدني، ودفن (8000) بارزاني مدني، و(5500) مواطن مدني راحوا ضحية القصف بالأسلحة الكيمياوية في حلبجة، و(12000) كوردي فيلي، ومصادرة أموالهم المنقولة، وغير المنقولة، ومسح (4500) قرية كوردية من الوجود، فضلًا عن عمليات التهجير القسري، وعمليات التعريب في المناطق الكوردستانية، وبعد الانتفاضة الكوردستانية ضد النظام القمعي حدث النزوح الجماعي (الهجرة المليونية)، وعلى إثرها بدأ المجتمع الدولي بالتحرك لوقف القمع الذي تعرّض له السُّكّان المدنيون، فقد أصدر مجلس الأمن الدولي قراره المُرقّم (688) في (5 نيسان 1991م) لإرغام النظام العراقي بوقف القمع، والسماح بإيصال الأغذية، والمساعدات الإنسانية إلى السُّكّان المدنيين، وما تلا ذلك من إنشاء ملاذ آمن للنازحين في مناطقهم بموجب قرار مجلس الأمن .

ومِنْ ثَمَّ جرت الانتخابات في إقليم كوردستان، وتشكلت الحكومة الكوردستانية الأولى في عام (1992م)، وأصبحت كوردستان إقليمًا ضمن العراق بطلب من مجلس النواب الكوردستاني.

وهنا يجب أن نبيِّن للمتلقي العراقي، والعربي أن هناك فكرة مغلوطة مترسخة في أذهان المجتمع العراقي، وهي أن حكومة البعث قامت بمنح كوردستان الحكم الذاتي المستقل إبان اتفاقية (11 آذار 1970م)، وقد جاءت هذه الاتفاقية على خلفية الصراع المسلّح بين الحكومة المركزية في بغداد، وقوات البيشمرگة بقيادة الزعيم الراحل ملا مصطفى بارزاني منذ عام (1961م) حتى توقيع الاتفاقية.

لاسيما بعد قلق الحكومة العراقية من هبوط معنويات مقاتليه أمام قوات البيشمرگة التي كانت تمتلك أسلحة تقليدية، فاضطرت الحكومة العراقية بتوقيع اتفاقية (11 آذار) مع الزعيم الراحل ملا مصطفى بارزاني من أجل إعادة تأهيل الجيش، وكسب الوقت بتدريبه، وتسليحه حتى عُقدت اتفاقية الجزائر المشؤومة بين حكومة البعث، وشاه إيران في سنة (1975م)، ولم يتم تنفيذ أي بند من بنود اتفاقية (11 آذار) على أرض الواقع، وهي مجرد حبر على الورق، وليس كما يعتقد المجتمع العراقي، والطبقة السياسية، وحصلنا على حقوقنا بالانتفاضة، والكفاح المسلّح، وليست منحة من حكومة البعث كما يُروّج لذلك!

لا يزال كثير من مثقّفي العرب، ومُنظِّري الإسلام السياسي بشقيه- السُّنّي، والشِّيعي- يختلفون حول مفاهيم القومية، والوطنية، والمركزية واللامركزية والفيدرالية بشكل واسع، ويدمجون بين الأفكار الدينية المتطرِّفة، والمفاهيم القومية كما أنهم لايستطيعون فصل العُمق القومي عن النزعة الدينية، ومِنْ ثَمَّ يدخلون في تيه المفاهيم، والاستنتاجات المغلوطة التي تُبقي ضبابية في أذهانهم كنظرتهم إلى النظام الفيدرالي على أنها نزعة سياسية قومية، أو طائفية لتقسيم الوطن!

فهناك طبقة من القوى السياسية السُّنّية

تميل إلى النظام المركزي الشمولي لاسيما أن السلطة كانت بيدهم منذ تأسيس الدول العراقية بمختلف مسمّياتها حتى سقوط نظام البعث البائد في عام (2003م)، وترى أن التجربة الفيدرالية تعني التقسيم مع دغدغة الشارع حول الهوية الوطنية للبلاد، في حين ترى القوى الشيعية السياسية بتطبيق الفيدرالية في المحافظات الجنوبية أسوة بتجربة إقليم كوردستان، وتجربتها الرائدة في مجال البناء، والإعمار، وبناء بُنى تحتية قوية، ومشاريع إستراتيجية عملاقة من أجل المواطن الكوردستاني، وتعدّد مصادر الدخل، وعدم الاعتماد على مورد النفط لكونه متقلّب الأسعار حسب الأسواق العالمية، وهذه الإنجازات، والنجاحات التي حققتها حكومة إقليم كوردستان جعلت الطبقة السياسية في بغداد بحرج كبير أمام جماهيرها !

والكورد مؤيدون للتجربة الفيدرالية، وداعمون لها بقوّة في العراق، والمنطقة؛ لأن النظام الفيدرالي يحفظ لهم حقوقهم قوميًا، وثقافيًا، واقتصاديًا، وجغرافيًا، وسياسيًا.

أما الإسلام السياسي بشقيه السُّنّي، والشِّيعي فهم معارضون للنظام الفيدرالية، ولهذا السبب يسعون بشتّى الوسائل، والطُّرق بعرقلة هذا النظام، في حين تسعى بعض الأطراف الإسلام السياسي الشِّيعي إلى إلغاء الفيدرالية، وإحلال تجربة ولاية الفقيه في العراق على الرغم أنهم صوّتوا للدستور، والتجربة الفيدرالية إلا أن هناك ضغوطات إقليمية على تلك الأحزاب لكي لا تنتشر فكرة الفيدرالية في الدول الإقليمية المجاورة للعراق بسبب وجود الكورد وغيرهم في تلك الدول الإقليمية!

في حين ترى قوى سُنّية وطنية بأن أفضل حل للعراق هو النظام الفيدرالية، وتشكيل إقليم السُّنة للتخلص من عمليات التهجير القسري في مدنهم من قبل الميليشيات، وعمليات الإخفاء، والتصفية، والقتل على الهوية، وإفراغ المناطق من سكانها، وإدارة المنطقة من قبل شخصيات سُنّية بعيدة عن الأجندات الإقليمية، والإفادة من تجربة إقليم كوردستان لاسيما أنهم كانوا نازحين، ولم يشعروا بالتهميش، وعوملوا معاملة حسنة من قبل حكومة كوردستان، وشعبها، علمًا أن السُّنّة كانوا رافضين للفيدرالية جملة، وتفصيلًا لكنهم عندما تعرضوا للتهميش رأوا أن رؤيتهم غير صائبة، أما الشخصيات السنية الولائية فهم ضد الفيدرالية.

يمر العراق المعاصر بمرحلة صعبة في تأريخه الدستوري؛ لأن الدستور العراقي شبه معطل، ويتم التعامل معه بانتقائية، وعقليات مزاجية، وكثير من التشريعات النافذة لا قيمة لها على أرض الواقع، وأحكام الدستور أصبحت حبر على ورق نتيجة عدم التزام الحُكّام بنصوصها.

وتجربة إقليم كوردستان الفيدرالية الأمنية، والاقتصادية، والزراعية من أفضل التجارب على نجاح النظام الفيدرالي.

وبعد نجاح تجربة إقليم كوردستان تحاول أطراف داخلية مدفوعة من قبل أجندات خارجية إقليمية بتفكيك إقليم كوردستان إمّا ربطها ببغداد لاسيما بعد مشكلة رواتب موظفي كوردستان، أو العمل على تشكيل إقليم السليمانية، وحلبجة مدفوعة من قبل جهات لا ترغب بتطبيق الفيدرالية في المحافظات الجنوبية، والوسط، ومعارضين لها، فهذه ازدواجية في التعامل مع النصوص الدستورية علمًا أن تلك الجهات كانت تطالب بإقليم سومر، وإقليم البصرة!

إن النظام الفيدرالي يمنع التفرّد بالسلطة، ويضمن الحقوق، والحريات للأفراد، والطوائف، والقوميات، والمكوّنات الاجتماعية العراقية، والتوزيع العادل لثروات البلد، وتطوير الكفاءات، والإدارات الحكومية، وتعزيز وحدة البلد، وترسيخ روح المواطنة، والانتماء، ويجعل الدستور النواة الأساسية لبناء نظام سياسي متزن، ومستقر إلا أن هناك أطرافًا سياسية تحاول الانقلاب على الدستور، وتفريغه من محتواه، والذهاب باتجاه المركزية بحُجّة حماية مصلحة البلد، وهذا من يهدد العملية الديمقراطية برمتها!

بعد نجاح تجربة إقليم كوردستان تحاول أطراف داخلية مدفوعة من قبل أجندات خارجية إقليمية بتفكيك إقليم كوردستان إمّا ربطها ببغداد لاسيما بعد مشكلة رواتب موظفي كوردستان، أو العمل على تشكيل إقليم السليمانية، وحلبجة مدفوعة من قبل جهات لا ترغب بتطبيق الفيدرالية في المحافظات الجنوبية، والوسط ..

الشيخ احمد البارزاني

في مواجهة المساعي البريطانية المختلفة

ومن ثم استطاع الشيخ احمد بارزاني ترسيخ مبادئ هذا الفكر البارزاني بعديد الطرق المختلفة، واستطاع بذلك ان يضم عشائر بارزان السبع تحت جناحه وظله. وادت آراؤه مثلا في حقوق المرأة الى ان تكبر حقوق المرأة ومكانتها، كما واهتم الشيخ أحمد بحقوق الطبيعة وحقوق الحيوان وإصلاح الطرق والآبار والينابيع في المنطقة.

بالإضافة إلى الحفاظ على العدالة والقضاء على السرقة والفساد في المناطق الخاضعة لسيطرته، كل ذلك جعل الحكومة العراقية والبريطانيين يتوجسون خيفة من الشيخ أحمد البارزاني باستمرار، لذلك حاول البريطانيون السيطرة على الشيخ أحمد البارزاني وحاولوا إضعاف الشعور القومي والدفاع عن ارض كوردستان والدفاع عن الكورد في الاجزاء الاخرى، لكن ذلك لم ينجح، بسبب الشعور القومي لدى الكورد بشكل عام، والشيخ أحمد البارزاني بشكل خاص، الذي لم يكن يتعاون مع بريطانيا بأي شكل من الأشكال (Jebb, 1919, 4).

وفي هذه الأثناء حاول البريطانيون جذب الشيخ أحمد إليهم واخضاعه بطريقة ما، لكنه لم يستسلم لذلك. فاتخذ البريطانيون ثلاثة أساليب ضد الشيخ أحمد وهي:

الاول/ حاولوا عن طريق تقديم الهدايا (الأموال) جذبه إليهم، لكنهم لم يستطيعوا!

الثاني/ شنوا هجمات عسكرية مسلحة مباشرة وقصف الطائرات على بارزان والعديد من المعارك المباشرة، إلا أنهم فشلوا في هذا ايضا!

الثالث/ بث الدعايات المختلقة لضرب اسم وسمعة الشيخ، بزعمهم انه شخص يدعي الالوهية، او بتحوله الى الديانة المسيحية وارتداده عن الإسلام وعشرات الأنواع من الاشاعات الاخرى.

هنا نقدم تفاصيل هذه العملية:

ففيما يتعلق بمحاولة الإنجليز الأولى لجذب الشيخ أحمد، فإن الوثائق التركية للجمهورية التركية تعبر عن إعجابها بالشيخ أحمد الذي لم يستسلم لإرادة الإنجليز وهداياهم وتهديداتهم، لأنهم حاولوا جاهدين على أية حال جذب أحمد البارزاني من خلال الهدايا والضيافة. لقد خططوا لاستضافة مشايخ وأعيان بادينان والمناطق المحيطة بعقرة، حيث يتم إعطاء كل ضيف معطفا كهدية، لكن الشيخ أحمد لم يشارك في هذا الدعوة ولم يرسل حتى ممثلا عنه. كانت المرحلة الثانية من المحاولة البريطانية هي العمل العسكري، حيث شنّ البريطانيون من خلال الجيش العراقي عدة هجمات على بارزان، وتم صدها من قبل البارزانيين. وفي نهاية المطاف، شاركت قوة قوامها 4437 جنديا وستة ألوية مشاة و250 ضابطا عسكريا في الحملة، لكن هذه الحملة هُزمت على يد البارزانيين.

وحتى في وقت لاحق، شارك سلاح الجو البريطاني (R.A.F) في عدة مراحل من الهجمات على قوات بارزان وقصف مناطقهم بأشد الطرق.

إلا أنهم لم يستطيعوا هزيمة ثورة الشيخ أحمد (ثورة بارزان الأولى)، رغم أنهم قتلوا عددا كبيرا من المدنيين وأحرقوا القرى والأغنام والماشية، ففي 79 قرية، ومن أصل 2382 منزلا، تم هدم 1365 منزلا.

بالإضافة إلى ذلك، تم إسقاط القنابل من الجو، مما أجبر الأهالي على المكوث في الكهوف ليل نهار (كريم، 2022، 176-177). ومن المثير للاهتمام أن وثيقة بريطانية مؤرخة في 1932/7/25 تشير إلى أن بعض الطائرات البريطانية جاءت من مصر واعتبرت هذا القصف انتصارا (5.10604/D.0.2.).

أما المرحلة الثالثة فكانت الدعاية ومحاولة الطعن الديني والمذهبي، فتارة زعمت الوثائق البريطانية إن الشيخ أحمد أطلق على نفسه اسم الله وادعى الالوهية، وتارة اخرى زعمت في مكان آخر أنه أصبح مسيحياً وافتى بحلية أكل لحم الخنزير..الخ كل هذا والعديد من المزاعم الاخرى؛ لكن بحسب المصادر والشهود في ذلك الوقت، لم يكن ذلك سوى دعاية ضد الشيخ أحمد، كما يقول أحمد خواجة في الصفحات 295-2 "عندما سألت آصف رؤوف (من عائلة خادم سجاد)، الكاتب لدى الكابتن لاين، إذا كان صحيحا أن الشيخ أحمد البارزاني قد ارتد عن الإسلام؟» «بشرفي وشرف زوجتي، البارزانيون لا علم لهم بهذه الأشياء. لقد تمت حياكتها جميعها في غرفة الكابتن لاين!» (أحمد خواجة، ماذا رأيت، 2013).

ترجمة : ماجد سوره ميري

إن استشهاد الشيخ عبد السلام البارزاني الثاني الذي يعد مؤسسا لمدرسة الفكر البارزاني، واستطاعته أن ينتقل من الأحاديث والحوارات داخل تكية بارزان بشأن العقائد والتصوف الى اثارة موضوعات اخرى معها، مثل (الفكر القومي)، وبلا شك في النهاية ضحى بحياته من اجل الشعور القومي..

د.بژار عوسمان ئەحمەد

هل أنا عراقي؟

صبحي ساله يي

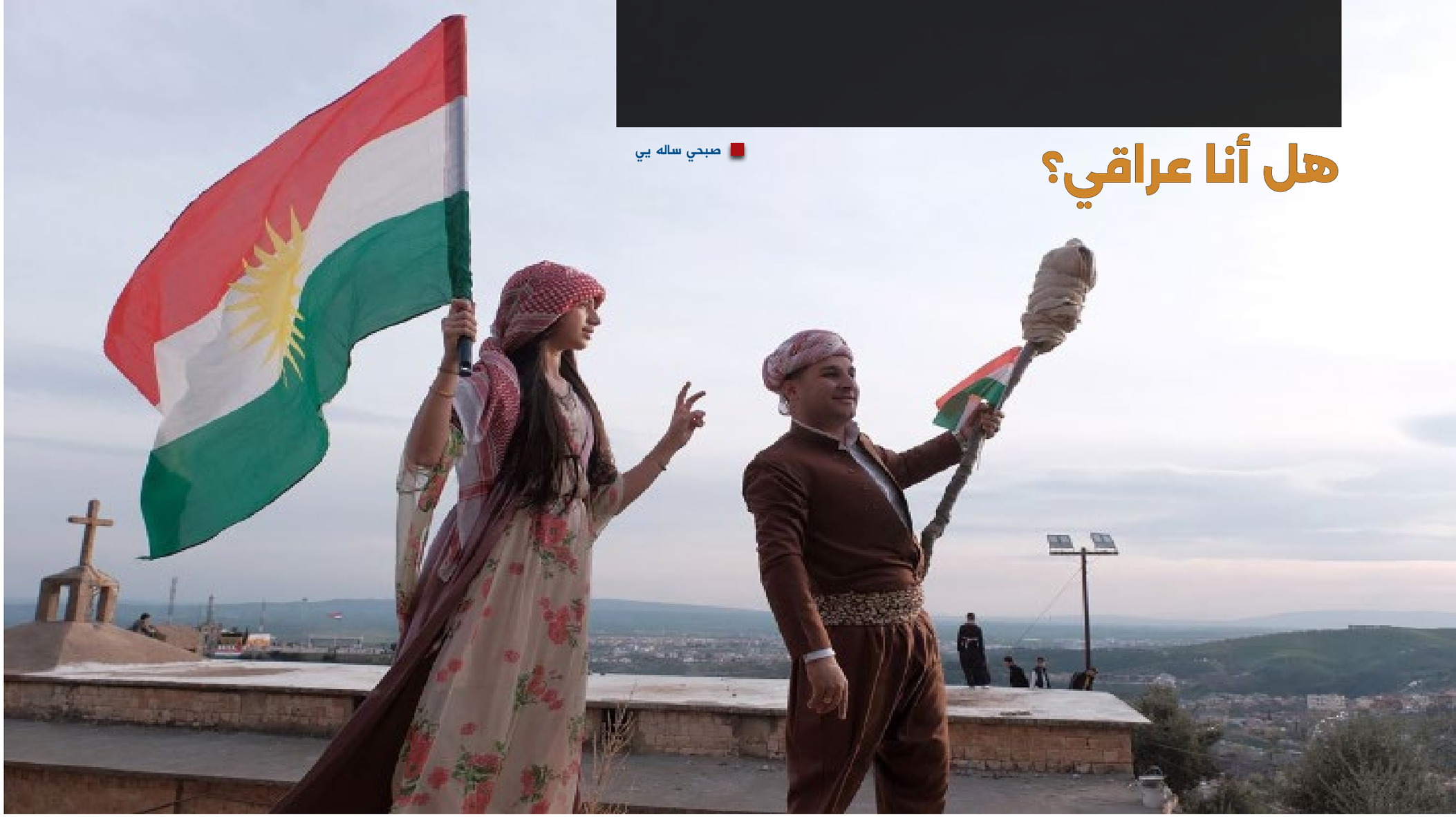

يجمع العقلاء على أن الحروب التي شُنت على الكورد لم تكن نزهة، ويعرفون ان الحروب في جميع لحظاتها تُدّمر ولا تُعمر، وتُفني ولا تَبني وفي لحظات خاطفة تُضيع المنجزات وتخلق العداوات، ويجمعون على أن غيرهم، وبالذات عندما يكونون أقوياء، يعتبرونها فرصة للهيمنة وبسط النفوذ والسيطرة عليهم وكسر إرادتهم.

وكلما تجددت الهجمات القديمة، وقصفت مدن وقرى كوردستان الآمنة بالمسيَّرات والطائرات والصواريخ البالستية التي تبدو مكملة لسابقاتها، وتنكّر المدفوعين بأجندات مشبوهة تنشط منذ سنين عجاف لحقوقهم المشروعة بإختلاق التبريرات الواهية ودعوتهم الى الالتزام بواجبات الصداقة والجوار لتبرير خيانات تواكب تحركات ممثالة لها في الخلفيات، حيث تسعى لتعطيل الحياة وإشاعة الفوضى وتعثر المسار الديمقراطي في الإقليم، ولخلق تشوهات اجتماعية وسياسية يكون من العسير على الكوردستانيين تجاوزها، تتراجع هوية حامي العراق والعراقين، ونسمع بيانات إدانة وإستنكار خجولة لا ترقى الى مستوى المسؤولية الاخلاقية والدينية والوطنية، وبالذات عندما نسمع تشكيل لجان تحقيق رسمية حكومية وبرلمانية وسياسية لتوضيح الواضحات دون وضع النقاط على الحروف أو إتخاذ أية إجراءات ضرورية أو حتى التي تحفظ شيئاً من ماء الوجه. كما نجد عند الكوردستانيين مبررات أخلاقية كثيرة لطرح عشرات الأسئلة بأصوات عالية، والتعاطي معها حول حقيقة إنتساب الكوردستانيين للعراق، والتشكيك في أسرار تمسك المتهافتين الذين يتصرّفون بوجوه شاذّة وبأهداف مختلفة. وفي أحيان عديدة، تزداد حدّة تلك الأسئلة وتجد من يتفهّمها ويتفهّم موقف وسلوك مطلقيها عقب ممارسات الذين يستأثرون بالقوة والمال والأرزاق، وهجمات المعادين الذين يريدون إلحاق الأذى بالكوردستانيين تحت وطأة معاناة الحصار والتجويع والترهيب واختراق القوانين الأخلاقية والإنسانية والدينية والوطنية، أوبالظلم والعدوان والقتل والإستبداد بقبول عالمي، كما فعل أسلافهم المتحلّين من الوطنية والإنسانية.

الكورد في العراق كانوا يظنون، وأحياناً يكون الظن كله إثم، إنهم لو ساهموا في وضع حدّ فاصل بين نهجيْن في الحكم، سيكونون شركاء حقيقيين ويعيشون كشعب يشقّ طريقه نحو مرحلة مزدهرة مليئة بالإستقرار والأمان. وأنهم سيكونون مواطنين متساويين مع الآخرين في الحقوق والواجبات. ولكنهم يعيشون منذ سنوات في ظروف صعبة وحالكة، ويعانون من الفرقة والتمييز، ويرون غيره يتنعم بخيرات لا تعد ولا تحصى، بينما يطلب منهم القبول بكل قانون جائر يُفرض عليّهم، وفي حال مطالبتهم بحقوقهم المادية والمعنوية، وتعبيرهم عن الرفض والإمتعاض يعتبرونهم أعداءاً للعراق وحجر عثرة أمام تقدمه. وعندما يسأل أحدهم : هل أنا عراقي؟ يعرف الكثير من أسرار معاناته وعذاباته وآلامه وما يحدث في الكواليس وما يضمره البلهاء وما يخطط له الأعداء. ولكن، لأنه يصمد ويقاوم ويستبسل ولا يصرخ ولا يبكي، لا يتضامن معه الكثيرون، بل لا أحد يمنع الموت حينما يتقدم نحوه، وكأن شيئا لم يكن في إستمرار غير مفهوم لحالات غير مفهومة. مع ذلك البعض يقولون لهم : إبقوا عراقيين. وآخرون يصيحون في الاعلام ويتهمونهم بمتمردين وعصاة وإنفصالين وساعين الى تأسيس إسرائيل ثانية في المنطقة، وبإيواء المعادين لهم ولسان حالهم يقول :

لا نريدكم شركاء، ولا نقبل أن نكون متساوين معكم في الحقوق.

وأخيراً نقول: مهما حاولنا أن نكون واقعيين في وصف حال الكوردي الذي يسأل:

هل أنا عراقي ؟. لا نستطيع أن نصل الى حد لا نختلف فيه مع المراقب الذي يراه من بعيد ويعيش في ترف الديمقراطية.

هجوم أربيل.. الشكوى العراقية «المفترضة» ضد إيران في مجلس الأمن

«تغيير نوعي واختبار» لطبيعة علاقات البلدين

تعتزم الحكومة العراقية اتخاذ إجراءات قانونية ودبلوماسية بضمنها تقديم شكوى إلى مجلس الأمن الدولي بعد «العدوان الإيراني» على مدينة أربيل، وهو ما قد يسفر عن قرارات تُدين طهران، في موقف يعد «تغييراً نوعياً» في علاقة البلدين.

فـــيلي

وكان الحرس الثوري الإيراني، شن قصفاً عنيفاً بصواريخ باليستية استهدف بها مناطق مدنية في مدينة أربيل، مما أدى الى سقوط 10 مدنيين بين ضحية وجريح. وأعلنت الحكومة المحلية في محافظة أربيل، الحداد العام لمدة 3 أيام على أرواح الضحايا.

ووصف مجلس أمن إقليم كوردستان، الهجوم الصاروخي الإيراني بأنه «انتهاك صارخ لسيادة إقليم كوردستان والعراق»، ودعا الحكومة الاتحادية والمجتمع الدولي إلى «عدم الصمت تجاه هذه الجريمة».

بدوره، وصف رئيس الوزراء الاتحادي، محمد شياع السوداني، القصف بأنه «عمل عدواني واضح»، مؤكداً عزم حكومته اتخاذ «إجراءات قانونية ودبلوماسية»، كما أمر بتشكيل لجنة تحقيقية مكوّنة من خمس شخصيات، على رأسهم مستشار الأمن القومي قاسم الأعرجي، للتحقيق في حادث.

وأكد الأعرجي، بعد أن اطلع ميدانياً برفقة أعضاء اللجنة التحقيقية، على موقع القصف الإيراني في أربيل، بأن ادعاءات إيران «باستهداف مقر للموساد في المحافظة، لا أساس لها من الصحة».

من جهته، أبلغ رئيس حكومة إقليم كوردستان، مسرور بارزاني، وزير الخارجية الأميركي، أنتوني بلينكن، بضرورة تحرك المجتمع الدولي بعد هجوم الحرس الثوري الإيراني على أربيل.

وأدانت الخارجية الأميركية وبعثة الأمم المتحدة في العراق (يونامي)، ورئيس الوزراء الأردني بشر الخصاونة، ووزيرة الخارجية الفنلندية إلينا فالتونين، الهجوم الإيراني الذي استهدف أربيل.

بدورها، أعربت الخارجية العراقية، عن استنكارها الشديد وإدانتها لـ«العدوان الإيراني» على مدينة أربيل، معلنة عن توجهها لتقديم شكوى لمجلس الأمن.

دعوى عراقية ضد إيران أمام مجلس الأمن

وفي هذا السياق، يقول أستاذ العلوم السياسية، معتز النجم، إن «العراق ينضوي داخل المجتمع الدولي، والقصف الإيراني يعتبر دليل إدانة يستطيع مجلس الأمن من خلاله إصدار قرارات تستهدف وتدين إيران، خاصة وأن المواقف الدولية متعاطفة مع العراق».

ويشير النجم خلال حديثه لمجلة «فيلي»، إلى أن «رفع العراق شكوى ضد إيران أمام مجلس الأمن يعد تغييراً نوعياً في طبيعة وفلسفة النظام السياسي العراقي، إذ أصبح يدرك هذا النظام أن مصلحة العراق هي العليا، وابتعد عن المصالح الفئوية والعناوين الضيقة والأجندات الخارجية، وهذا اختبار لحكومة السوداني».

ويتابع، «كما هناك تغييراً نوعياً في طبيعة استهداف إقليم كورستان، حيث كانت الاستهدافات سابقاً تتم عن طريق جماعات مسلحة، لكن القصف الأخير يحمل تطوراً في النوع والكم، فقد أتى الاستهداف من خارج الحدود العراقية، وتم بإطلاق نحو 13 صاروخاً باليستياً بعيد المدى، لذلك المشهد تعقد بشكل كبير».

ويضيف، أن «الإشكالية اليوم تقع على عاتق السوداني فهو القائد العام للقوات المسلحة، وهو من يتحمل مسؤولية الدفاع عن إقليم كوردستان باعتباره جزءاً من العراق».

«أميركا ترخي الحبل لإيران»

من جانبه، يشكك المحلل السياسي، محمد زنكنة، بـ «تقديم شكوى عراقية ضد إيران إلى مجلس الأمن»، مبينا ان «هذه الشكوى لن يكون لها أي قيمة -هذا إن قدمت فعلاً -لأن العراق لا يجرؤ على الشكوى ضد إيران»، بحسب زنكنة.

ويلفت المحلل السياسي في حديثه لمجلة «فيلي»، إلى أن «الولايات المتحدة الأميركية هي عرابة العملية السياسية العراقية، فهي التي تدير الوضعين السياسي والعسكري، ولديها قراءة فيما يتعلق بمستقبل البلاد».

ويضيف، «وكلما ارتفعت مستوى الاضطرابات في العراق والشرق الأوسط، زادت حجة بقاء الولايات المتحدة في البلاد والمنطقة، في ظل المطالبات العراقية بإخراجها من البلاد، لذلك الأميركان ينتظرون واقعة كبيرة لكي تناشدهم الحكومة العراقية للبقاء».

ويذهب إلى القول: «ولولا الضوء الأخضر الأميركي لما استطاعت إيران قصف مواقع لها علاقة بالولايات المتحدة الأميركية، ولما استطاعت الميليشيات الاعتداء على أربيل، لذلك الولايات المتحدة هي التي ترخي الحبل لإيران لإثبات حجة تماديها في الشرق الأوسط والسيطرة الكاملة على الوضع السياسي والاقتصادي والعسكري».

اذن الولايات المتحدة تنتظر - بحسب زنكنة – «وقوع مشكلة كبيرة، وهو ما يعيدنا إلى أربعينيات القرن الماضي عندما احتلت بريطانيا العراق عام 1943، والسيناريو نفسه يتكرر ويتم الإعداد له منذ عام 2014 وحتى اليوم».

ويخلص إلى القول، إن «الأميركان يعلمون جيداً ما يفعلون، ومتى يتقدمون ومتى يتأخرون، والرد الأميركي- إن تم - سيكون محدوداً، طالما الحكم بيد الديمقراطيين، ولكن الرد الحاسم سيكون على يد الجمهوريين، لأنهم محاربون شرسون أكثر من الديمقراطيين».

وكانت إيران، قد قالت الثلاثاء، إنها أطلقت صواريخ باليستية على أهداف في العراق وباكستان «دفاعاً عن سيادتها وأمنها وكذلك لمواجهة الإرهاب».

وذكر المتحدث باسم وزارة الخارجية، ناصر كنعاني، أن طهران تحترم سيادة الدول الأخرى ووحدة أراضيها لكنها في الوقت نفسه تستخدم «حقها المشروع والقانوني لردع تهديدات الأمن القومي».

وأعلن الحرس الثوري مسؤوليته عن الضربات التي استهدفت أربيل، وقال في بيان، إنها جاءت «ردًا على جرائم النظام الصهيوني ضد الجمهورية الإسلامية والتي كانت آخرها مقتل عدد من قادة الحرس بنيران صهيونية تم استهداف مقر تجسسي رئيسي للموساد في إقليم كوردستان العراق وتم تدميره بالصواريخ الباليستية».

«رغبة إيرانية بالسيطرة على المنطقة»

وفي هذا السياق، يقول السياسي العراقي مثال الآلوسي، عضو البرلمان سابقاً ومؤسس حزب الأمة، إن «هناك أهدافاً إيرانية للقصف الأخير، أهمها أن طهران - بعد تمكنها من القرار السياسي والأمني العراقي - تحاول استغلال الظرف الإقليمي وانشغال الدول والعالم بحرب 7 كانون الأول/ أكتوبر بين حماس وإسرائيل للهيمنة المطلقة على العراق وإقليم كوردستان وعلى منطقة الشرق الأوسط».

ويضيف الآلوسي لمجلة «فيلي»، إن «ادعاءات إيران بوجود مقرات للموساد مردودة عليها، لأنها ومنذ أكثر من 10 سنوات تقصف يومياً قرى في السليمانية وتتجاوز على الحدود في البصرة وديالى وغيرها، فهل تلك المناطق جميعها موساد؟».

ويؤكد، أن «هناك صراعاً واضحاً بين إيران وإسرائيل، لكن العراق هو الضحية، نتيجة ضعف الحكومة العراقية، ولا يعني ذلك المطالبة بموقف عدائي اتجاه إيران، بل موقفاً عراقياً رصيناً لإبعاد إيران والدول الأخرى عن هذه المهاترات، لصون الأمن الداخلي والإقليمي، لكن الحكومة العراقية عاجزة عن تحقيق ذلك».

لولا الضوء الأخضر الأميركي لما استطاعت إيران قصف مواقع لها علاقة بالولايات المتحدة الأميركية، ولما استطاعت الميليشيات الاعتداء على أربيل، لذلك الولايات المتحدة هي التي ترخي الحبل لإيران لإثبات حجة تماديها في الشرق الأوسط ..

"الفيليون".. بين براثن البعث

الفيليون مجموعة دينية وعرقية مضطهدة في تاريخ العراق المليء بالحروب والويلات. صراع الهوية والحرب الطائفية الدموية في العراق طحنت مناطق سكن هذه المجموعة المحددة من الكورد. الحرب العراقية الايرانية في ثمانينيات القرن المنصرم فتحت الابواب مشرعة على تصفية الحسابات التي كانت مخبأة في ثنايا الأيديولوجيا البعثية.

منصور ناجي

هذا التطهير الذي شمل الاعراق غير العربية وبشكل وحشي وواضح ضد مجموعة معينة من الشعب الكوردي الا وهم الكورد الفيليون.

في العاشر من نيسان من عام 1980 اصدرت الحكومة العراقية القرار (666) الذي شدد على ان (اي شخص لايحمل الجنسية العراقية يجب تسفيره الى ايران) وكان هذا القرار قد منح الشرعية لابادة الكورد الفيليين. فاصبح مجرد كون الانسان فيليا يعد جريمة، اولا لكونه كورديا وثانيا لانه من الناحية المذهبية تابعا لايران، اي انهم من الشيعة. وفيما بدأت حملات الانفال التي شنت ضد الكورد كان الفيليون يتعرضون للاعدام والتهجير والقتل. وكانت الفاشية الصدامية بمثابة دبابة تقوم بطحن اجساد الاشخاص خارج النظام السياسي القومي العروبي. وخطورة الفاشية الصدامية كانت تكمن في كونها اعطت الشرعية الكاملة لهذا التطهير والابادة ، وشعارات الوحدة العربية وسيف العرب على حساب اغتيال هذه الاقلية القومية والدينية وليس على حساب الحرب ضد امريكا واسرائيل.

واستمد صدام في شنه حملات الانفال والتطهير العرقي شرعيته من ايديولوجيته البعثية، وكان يطلق على كل من كانوا خارج مشروعه العروبي صفات الطابور الخامس التابع لايران او المخربون، الذين يجب ان تتم تصفيتهم.

هذه الحرب لم تكن تشمل الجانب المادي الجسدي، بل انها كانت حربا ثقافية ومحو اللغة بشكل مكثف، كان ينظر الى الدراسة والتحدث بغير اللغة العربية وكأنها تهديد بقتل اللغة العربية. ومن جانب اخر كانت هذه الحرب لها بعد تكتيكي وهو تعميق تجزئة وتمزيق وحدة الكورد الذين يتمذهبون بمذاهب مختلفة، والروح القومية العروبية كانت ترى سيادتها في القضاء على غيرها من الشعوب سواء بارهابها نفسيا او باغتيال هوياتها.

الفاشية الصدامية بنيت على اساس قتل اللغة والهوية غير العربية، وكانت تتجلى في العمل على محق اي عدو يمكن ان يشكل ثلمة في هيكل الايديولوجيا البعثية. النازية والبعثية كانتا في اعماقهما ينبعان من جذر واحد ونظام واحد من ناحية ديناميكية العمل بهما، ولكن صدام كان مختلفا عن هتلر بشكل اكبر من حيث انه اوجد نوعين من الافران لصهر الفيليين، الاول لحرق اجسادهم والثاني لحرق تاريخهم وذكرياتهم. وكان التأثير كبيرا لدرجة أنه حتى بعد عملية

تحرير العراق، لم تتمكن هذه المجموعة من ممارسة ثقافتها ولغتها بشكل كامل. وقد ألقى الكاتب الكوردي (بختيار علي) نظرة جدية على هذين النوعين من محرقة الفيليين في رواية. بندر الفيلي طفل يولد داخل السجون ويتحرر بعد حفنة من السنين ليشكل نموذجا جليا لتاريخ الفيليين تكشف كل أبعاد فاشية صدام التي طبقت على الجسد المثالي للفيليين.

ولادة بندر في السجن هي كناية عن حقيقة أن (الفيليين يعيشون في السجن أساساً)، وتنظر الرواية إلى بعدي الهولوكوست بالقول إن جريمة بندر الوحيدة في السجن هي كونه فيلياً. إن مشكلة الأقليات مشكلة خطيرة في جميع أنحاء العالم، ولكن ما حدث لهذه المجموعة الدينية والعرقية في العراق لم يسبق له مثيل. لقد كانت فاشية صدام تنظر دائما إلى الكورد، وخاصة الفيليين، باعتبارهم تهديدا أبديا.

تعامل صدام دائما مع الفيليين كأبناء (ساتورن)، الذي يأكل كل أبنائه حتى لا يصبحوا في يوم من الأيام تهديدا لنظامه الإلهي المغلق. كل نظام بحاجة دوما إلى خلق أعداء من أجل الاستمرار في البقاء.

شعرت النازية في أعماقها بهاوية تاريخية. ومن أجل ان تتحمل هذه العقدة من الناحية النفسية، ألقت باللوم على اليهود في حصول الفجوة، أي أنها ارادت ان تقول بان اليهود هم العائق أمام كمالها.

وفقا لإريك فروم، فان جوهر الدكتاتورية هو الجبن. بمعنى آخر، الخوف من الفجوات يجعلنا نبحث عن عدو نتحمل من خلاله عيوبنا الداخلية ونلقي اللوم على العدو. وكان صدام ونظامه يبحثان عن عدو مجهول بنفس الشكل حتى تمكن عن طريق الفيليين الوصول الى هذا الطريق المسدود. فيدعي «لست أنا العربي سبب هذا النقص، بل الكورد أو الفيليون هم السبب».

لم يستطع الفيليون الوصول الى فضاء ديمقراطي وحر حتى بعد عملية التحرير، فهم لحد الان يعيشون كاقلية مخنوقة ذات مستقبل مجهول. ومن الواضح ان هذا الموضوع بنطبق على الايزيديين والاقليات الاخرى بنفس الدرجة. فديمقراطية ما بعد صدام هي تطبيق من نوع اخر للفاشية بادوات اقل خشونة. فالذي تمخض بعد 2003 لا يمثل الا دكتاتورية جديدة، ولكن يتم تعيين الدكتاتور عن طريق الانتخابات. فمازالت عقلية الشوفينية وتفوق العنصر العروبي لم تغادر ديار السياسة العراقية، ولحد الان يتعامل الفيليون مع المجهول، الفيليون معاقبون كونهم لايعرفون مالذي سيحصل غدا.

لمارك فلورباي جملة لافتة في كتابه (الديمقراطية ام الرأسمالية) يشكك فيها بمجمل النظام الديمقراطي في العالم الثالث، فيقول «الديمقراطية ليست ما يؤمن برلمانا وسلطة قضائية، بل هي ما يتوجب ان تؤمن مستقبلا للمواطنين». وهذا يعني أن إبقاء المواطنين في احتمالية متى سنموت هو شكل شديد جدا من أشكال الديكتاتورية. إن التهديد بفقدان الغد هو تهديد خطير يواجه الفيليين في عالم ما بعد صدام.

تعامل صدام دائما مع الفيليين كأبناء (ساتورن)، الذي يأكل كل أبنائه حتى لا يصبحوا في يوم من الأيام تهديدا لنظامه الإلهي المغلق. كل نظام بحاجة دوما إلى خلق أعداء من أجل الاستمرار في البقاء..

في الختام نستطيع القول بان صدام ليس حدثا واحدا ضد الفيليين بل حدثان ومرحلتان، زمن صدام وزمن ما بعد صدام. الفاشية الصدامية بدأت بنوع من التطهير العرقي للكورد من المستحيل ان تعالج اكاذيب الديمقراطية جروحها.

الفيليون كانوا أيقونات فضح الفاشية في عراق صدام حسين. ومن أجل تحليل هذا التاريخ، نحتاج إلى المزيد من أشكال العمل على مستوياتنا السياسية والثقافية والتاريخية.

المصادر

-1 بختيار علي، بندر فيلي، 2023.
-2 فاتح عبد الله شواني، الابادة الصامتة للكورد الفيليين، (چاوى كورد) 8 / 2 / 2023، https://chawykurd.com/
-3 احمد كركوكي، الكورد الفيليون هوية امة مهضومة الحقوق، ، ANF News، 2020/3/23 ، https://anfsorani.com
-4 دكتور ناجح گولپي، الابادة الجماعية للكورد الفيليين، 15 ، kurdpa/ خاكەلێوە/2716، https://kurdpa.net/so/new

أزياء نساء إيلام الفيلية..
تنوع وجمال يبرهن اختلاف الأعراق

رائد ناصري فر / ترجمة: ماجد سوره ميري

لطالما كانت الملابس المحلية في محافظة إيلام الفيلية في إيران، جذابة ومثيرة للاهتمام للسياح، إلا أنها تعتبر أيضا واحدة من أهم المعالم الثقافية في هذه المنطقة.

في حدود إدارة محافظة إيلام الحالية، وعلى الرغم من قلة وندرة تناولها في وسائل الإعلام والمعلومات، إلا أنها وفي ظل العادات والتقاليد، تظهر بعض عناصر الأزياء والملابس الخاصة ببعض المجموعات، اختلافات كثيرة مع الآخرين في نفس المنطقة.

أزياء الايلاميات

بالإضافة إلى تغطية الجسم عن أعين الناظرين وحمايته من البرد والحرارة، تعد الملابس النسائية أحد العناصر المكملة لجمال المرأة، وهي تتفوق بكثير على ملابس الرجال من حيث التعقيد.

كما أن لها جوانب جمالية، كما أن لها ديكورات مختلفة الألوان الأذواق والاهتمامات، وفي الوقت الحاضر تستخدم فيها المواد عالية الجودة، الحلي والمعلقات، والخرز والزخارف الأخرى الموجودة على ملابس النساء (معظمها كانت موجودة في الماضي غير البعيد) التي تزين ملابس نساء ايلام، وتمثل في الواقع شخصية المرأة ومنزلتها ومكانتها، بل وتشير إلى عمرها وإلى حد ما هويتها القومية.

وفي الماضي، كانت خامة الفستان المخملية والمعلقات الذهبية على قمصان النساء عادة علامة على الثراء والانتماء إلى عائلة من الطبقة العليا في المجتمع (خاصة اقتصاديا).

والحد الأدنى من الفروق والخصائص الخاصة لملابس النساء في محافظة إيلام هي الاختلافات في الجنس واللون وشكل الملابس بين الفئات العمرية (كبار السن ومتوسطي العمر والشباب) ويمكن رؤيتها في جميع أنحاء المحافظة تقريبا، وأدناه ندرج الملابس النسائية، مع ذكر مميزات الملابس الايلامية عن غيرها.

غطاء الرأس او (سَروَن: Sarwan)

قديماً كانت النساء في معظم أنحاء محافظة إيلام يرخين بعض الشعر من جانبي جبهتهن على جانبي الوجه ويطلقون عليه اسم (جَتر=chatr)، وتقوم النساء بهذا العمل للتجميل فقط، وكان باقي الشعر مغطى بالكامل، والـ(سرون)، ويتكون من قبعة أو (عرقجين)، وقطعة أو اثنتين من «الگولوني» (وهو غطاء رأس مزين بالورود) وأحيانا «هَبَرَ» أو نوع من الغطاء المخطط الأسود الموشح بالأبيض مربوطة حول (العرقجين) وله حجم كبير، ويتم تعليق بعض فائضها على الظهر للجمال.

القبعة أو العرقچين (كلاو: Kelāw)

نوع من القبعة النسائية، تصنع مادتها عادة من القماش القطني الأبيض وأحيانا الألوان الأخرى، وهو يغطي مساحة قليلة من الرأس ولا يستخدم بمفرده أبدا، وتربط فوقه قبعات أخرى، وكلما كان العرقجين أو الكلوف مطرزا، كانت أغطية الرأس ملفوفة حولها إلى الحد الأدنى الممكن حتى يبقى جمالها في الخارج.

الكولوني (گُول وَنى: Golwany)

وهو نوع من أغطية الرأس الحريرية أو القطنية يتم إنتاجه بأحجام مختلفة صغيرة وكبيرة، وخامته رقيقة ولها خلفية سوداء، مع أزهار وشجيرات ونقوش بسيطة باللون الأبيض أو

يتم استخدام الحد الأقصى من الزخارف في السوخمة، وتشمل معظم جميع أنواع المعلقات الفضية والعملات المعدنية التي تغطي الجزء الأمامي وحتى الخلفي، وبهذا المعنى، كانت ترتديها الفتيات والنساء الشابات في الماضي.

الأحمر أو الأخضر، وأحيانا البرتقالي والأزرق ومزخرف باللون الأصفر.

تاكارى (Tākāri)

نوع من غطاء الرأس النسائي، يصنع من الحرير أو القطن، وهو مربع وكبير، وأسمك من الكولوني، خلفيته سوداء وله خطوط ضيقة على شكل خطوط رفيعة داكنة حمراء أو خضراء، وله خيوط على الحافة.

وعندما يتم ربطه حول الرأس فإنه يخلق حجما كبيرا حول الرأس، وبعض الزائد ويتدلى من طرفيه على مؤخرة الرأس، ويستخدم عادة الكولوني من تحته لتغطية جوانب الوجه والشعر.

هَبر (Habar)

وهو نوع من غطاء الرأس باللون الأسود والمخمل له شكل المثلث وزاويته طويلة وضيقة بعض الشيء، وحافة الهبر بها شرابات (شراشيب) سوداء، وعند ربطها حول الرأس تزين الشرابات جوانب ومقدمة الرأس في عدة صفوف.

المقنع او مَقنا او مَقنَه (Maqnā)

قماش رقيق وأسود تقريبا (وأحيانا ألوان أخرى مثل البني والأخضر الداكن والرمادي وغيرها) يبلغ عرضه حوالي 70 سم وطوله أكثر من 1.5 متر، وهو عبارة عن قطعتين يتم نسجهما معا من الجانب وفي الاتجاه الطولي. وقد استخدمت كغطاء للرأس للنساء الناطقات بالعربية، ومن هذه المناطق دخلت إلى المناطق الأخرى من المحافظة، وذلك نظرا لراحته وتغطية كامل الرقبة وجزء من الصدر.

كما أن لونه الأسود ادى الى ان يحظى بقبول وإعجاب النساء في منتصف العمر وكبيرات السن في معظم أنحاء المحافظة ليحل تدريجيا محل الملابس النسائية الأخرى.

الوشاح (روسرى او بان سرى=Bānsary)

الوشاح عبارة عن قطعة قماش ملونة ومنمقة بألوان وتصميمات مختلفة، تستخدمها اليوم جميع الفتيات والعديد من الشابات تقريبا، خاصة في المناطق الحضرية والمكتظة بالسكان في المحافظة.

الغترة(قَترَة: Qatra)

وهي نوع من العباءات النسائية، على عكس العباءات التقليدية في أجزاء أخرى من البلاد، فهي أولا أكبر بكثير، وثانيا، بها بعض الأكمام الواسعة التي لا تحتاج إلى التحكم كثيرا بتمرير الأيدي من خلالها.

لكن خامة الغترة مختلفة، فكلها سوداء اللون ومصنوعة من أقمشة بسيطة بدون نقوش، وفي بعض الأحيان يتم خياطة نوع من النسيج الشبيه بالخيط على الجزء الأمامي والجانبي من الأكمام.

المعطف (كَمَر چين: Kamarān)

وحتى عقود قليلة مضت، كان اللباس الخارجي الرئيسي لمعظم النساء الايلاميات هو نوع من المعاطف النسائية يسمى «كمرجين».

ومادة المئزر مصنوعة من المخمل بألوان الأحمر والوردي والأخضر والكحلي والأسود وله أكمام طويلة ومفتوحة من الأمام (مثل المعطف الرجالي تماما) وجيب بفتحات مائلة على الجوانب وحزام من الخامة الخاصة به حسب عمر المرأة وحالتها المالية.

ومن الممكن الإكثار من الزخارف، اما إذا كانت المرأة في منتصف العمر أو كبيرة في السن استخدمت الألوان الداكنة (أسود، كحلي).

معطف (يَل: Yal)

وهو نوع من المعاطف النسائية مصنوع من المخمل وله زخارف قليلة مثل الحزام. يحتوي على جيوب على الجوانب، ويحتوي على أكمام وأزرار للإغلاق من الأمام.

الكولانجا او كُلَنجَه (Kolanja)

الكولانجا نوع آخر من القمصان النسائية، وهي نفس الصدرية (الكمرجين) تماما من حيث اللون والمواد والخياطة والزخارف والاستخدام، مع اختلاف أنها أصغر في الحجم وتصل إلى الركبتين.

السترة او سُخمَه (Soxma)

وهو نوع آخر من القمصان يتم خياطته من المخمل أو في بعض الأحيان من الأقمشة الملونة الأخرى وبألوان زاهية وسعيدة (الأحمر والوردي والأخضر وغيرها) وليس له أكمام ويشبه السترة تماما.

يتم استخدام الحد الأقصى من الزخارف في السوخمة، وتشمل معظم هذه الزخارف جميع أنواع المعلقات الفضية والعملات المعدنية التي تغطي الجزء الأمامي وحتى الخلفي، وبهذا المعنى، كانت ترتديها الفتيات والنساء الشابات في الماضي.

القميص كِراس او شَوى (Kerās , ŠaÜ)

وهو نفس القميص النسائي الطويل وبدون أكمام الذي تستخدمه أغلبية النساء الريفيات والعشائريات وبعض نساء الحضر أيضا كبدلة للجسم، وهذا القميص طويل ويصل إلى الساقين تقريبا، وأحيانا يكون ضيقا في منطقة الخصر، لكن الجزء السفلي عريض تماما، ويختلف لونه وجنسه حسب عمر المرأة أو الفتاة.

السروال أو (شوال Šewā)

بشكل عام فإن السراويل المحلية لنساء إيلام تكون في شكلين رئيسيين، السراويل الكوردية والتي عادة ما تكون مصنوعة من مادة تيترون والقطن باللون الداكن أو الكحلي وما شابه، وهي واسعة من الأعلى والفخذين وضيقة نحو الساق وتكون مطاطية عند الخصر وثابتة وليس عليها أي زخرفة وفي بعض الأحيان بها جيب داخلي على الجوانب.

الشال او قيوَن (Qaywan)

قماش طويل ذو لون واحد يستخدم كشال للخصر ويستخدم أكثر في المناطق العشائرية والريفية اليوم.

بينها دروس العراق..

فيـلي

حرب مقارنات تاريخية بين الأمريكيين والإسرائيليين بشأن غزة

اعتبرت صحيفة «ذا هيل» الأمريكية أن التشبيهات التاريخية المتباينة، بما في ذلك حرب العراق، والتي يقدمها المسؤولون الأمريكيون والإسرائيليون فيما يتعلق بحرب غزة الحالية، هي التي تجعل الطرفان يقدمان توقعات متباينة حول كيفية التعامل معها ونتائجها المحتملة.

وذكر التقرير الذي ترجمته مجلة «فيلي»، أنه بعد أيام على هجوم 7 تشرين الأول/ أكتوبر 2023 ضد إسرائيل، جاء الرئيس الأمريكي جو بايدن إلى تل أبيب حاملاً تحذيراً مقاده «لا تكرروا أخطاء أمريكا»، في إشارة إلى هجمات 11 أيلول/ سبتمبر الإرهابية، وسلسلة الغزوات الأمريكية التي تلت ذلك والتي يقول البعض إنها كانت مغامرات عسكرية سيئة.

هزيمة إستراتيجية لإسرائيل

وتابع التقرير الأمريكي أنه حتى وزير الدفاع الأمريكي لويد أوستن أعرب عن قلقه من أن إسرائيل قد تواجه «هزيمة إستراتيجية» في حربها ضد حماس، حيث قال «كما تعلمون، لقد تعلمت أمراً أو اثنين عن حرب المدن من مرحلة القتال في العراق وقيادتي للحملة في العراق لهزيمة داعش».

لكن التقرير لفت إلى أن إسرائيل لم تستجب لنصيحة حليفها الأقوى، متسائلاً عن سبب ذلك، قبل أن يضيف أن المسؤولين الإسرائيليين لديهم تشبيه آخر في بالهم.

وأوضح التقرير أنه رغم الأخطاء التي ارتكبتها الولايات المتحدة في العراق وأفغانستان على مدى الجيل الماضي والتي كانت تلاحق صناع القرار الأمريكيين خلال الشهرين الأخيرين من الحرب بين إسرائيل وحماس، فإن قادة إسرائيل يتصورون نهاية مختلفة، حيث أنهم يقارنون الحرب ضد حماس بالحرب ضد ألمانيا النازية، ويقولون إن غزة ما بعد الحرب يجب أن تتبع مسار ألمانيا ما بعد الحرب.

حرب المقاربات والتشبيهات

وبعدما استعاد التقرير الكتاب الذي يحمل عنوان «مقارنات في الحرب» لمؤلفه الصيني الأصل يوين فونغ خونغ، والذي يصف فيها كيفية لجوء صناع السياسات إلى المقارنات لتبرير تصرفاتهم وتوجيه قراراتهم الصعبة، قال التقرير إنه فيما تخوض إسرائيل الحرب مع حركة حماس، فإن هناك أيضاً حالة حرب تتعلق بالمقارنات والتشبيهات، حيث أن فهمها يعتبر أمراً ضرورياً، لفهم كيفية خوض الحرب وكيف يمكن أن تنتهي.

وتابع التقرير أن الأمريكيين والإسرائيليين يستخدمون المقارنات المختلة من أجل تعزيز روايتهم ومواقفهم، موضحاً أنه من خلال التجارب التي خاضتها الولايات المتحدة، فإن المسؤولين الأمريكيين، بما في ذلك أعضاء في الكونغرس الذين خدموا في العراق وأفغانستان، قاموا بتشجيع الإسرائيليين على استخدام تكتيكات أقل عدوانية في خلال خوضهم حرب المدن في

غـزة، وهـي واحـدة مـن أكـثر مناطـق العـالم كثافـة سـكانية.

وذكـر التقريـر أنـه في الوقـت الـذي كانـت فيـه إسرائيـل تخطـط لبـدء الحملـة البريـة في غـزة، فإنهـا قامـت بإرسـال الجـنرال الأمريـكي جيمـس جلـين إلى إسرائيـل ليـؤدي دور المستشـار، بالاسـتناد إلى تجربتـه في العـراق.

وأضـاف التقريـر أنـه مـن بـين المفارقـات الغريبـة، أن صنـاع القـرار السـياسي الأمريـكي ينظـرون بشـكل واسـع إلى حـربيّ العـراق وأفغانسـتان باعتبـار إنهـما فاشـلتان إسـتراتيجياً، إلا أنهـم مـع ذلـك يحثـون الإسرائيليـين عـلى انتهـاج تكتيـكات مشـابهة.

ضغوط شعبية ودولية

وأشـار التقريـر إلى أنـه في ظـل ضغـوط شـعبية ودوليـة متزايـدة، فـإن بايـدن انتقـد إسرائيـل لقيامهـا بشـن «قصـف عشـوائي» عـلى غـزة، والـذي يسـتحضر مشـاهد الحـرب العالميـة الثانيـة، مضيفـاً أن المسـؤولين الأمريكيـين يقارنـون تكتيـكات إسرائيـل بالحـرب العالميـة الثانيـة، فيـما يحـذرون في الوقـت نفسـه مـن أنهـا تواجـه هزيمـة إسـتراتيجية مشـابهة للحربـين في العـراق وأفغانسـتان.

إلا أن التقريـر اعتـبر أن الإسرائيليـين توصلـوا إلى نتيجـة معاكسـة، حيـث أنهـم في إطـار دفاعهـم عـن موقفهـم، فإنهـم يستشـهدون بالعمليـات العسـكرية الأمريكيـة والغربيـة في المناطـق المدنيـة منـذ الحـرب العالميـة الثانيـة وصولاً إلى الوقـت الحـاضر، ويشـبهون تكتيـكات الجيـش الإسرائيـلي في غـزة بالتكتيـكات الأمريكيـة في العـراق وسـوريا، ويؤكـدون أن نسـبة القتـلى مـن المدنيـين والمسـلحين قابلـة للمقارنـة مـع إحصـاءات العـراق وسـوريا.

وبالإضافـة إلى ذلـك، قـال التقريـر إن قـادة إسرائيـل يذكـرون الأمريكيـين بـأن قـوات الحلفـاء قصفـت المـدن الألمانيـة واليابانيـة بشـكل عشـوائي بهـدف تحقيـق النـصر في الحـرب العالميـة الثانيـة.

التحدي الحقيقي

وخلـص التقريـر إلى القـول إن التحـدي الحقيقـي الـذي يواجـه الولايـات المتحـدة وإسرائيـل يتلخـص في مـدى قـوة المقارنـات التـي تؤثـر عـلى صنـاع القـرار السـياسي وعمـوم النـاس، حيـث يسـتخدم الأمريكيـون حـربي العـراق وأفغانسـتان لمحاولـة الضغـط عـلى إسرائيـل لحملهـا عـلى تغيـير تكتيكاتهـا وإعـادة النظـر في اسـتراتيجيتها، بينـما يسـتخدم الإسرائيليـون الحـرب العالميـة الثانيـة لتبريـر الحـرب والدفـاع عـن قراراتهـم.

وأوضـح التقريـر أنـه عـبر اختيارهـم للقياسـات والتشـبيهات، فأنهـم يظهـرون أيضـاً شـعورهم بالتفـاؤل أم التشـاؤم فيـما يتعلـق بنتيجـة الحـرب، مضيفـاً أنـه في حـال واصـل المسـؤولون الأمريكيـون النظـر إلى الحـرب مـن خـلال تشـبيهها بالعـراق وأفغانسـتان، فإنـه المرجـح أن يكونـوا مؤيديـن إلى وقـف إطـلاق النـار أو اتخـاذ إجـراءات أخـرى لمحاولـة تغيـير السـلوك الإسرائيـلي.

وفي المقابـل، قـال التقريـر إنـه في حـال ظـل المسـؤولون الإسرائيليـون ملتزمـين بنمـوذج الحـرب العالميـة الثانيـة، فإنـه مـن المرجـح أن تسـتمر الحـرب بنفـس المسـتوى الـذي تجـري فيـه حتـى الآن.

ترجمة: مجلة «فيلي»

صناع القرار السياسي الأمريكي ينظرون بشكل واسع إلى حربيّ العراق وأفغانستان باعتبار إنهما فاشلتان إستراتيجياً، إلا أنهم مع ذلك يحثون الإسرائيليين على انتهاج تكتيكات مشابهة.

«تربك أعتى الجيوش»..

حروب الأنفاق من الآشوريين في العراق إلى غزة

ترجمة وإعداد / فيلي

ما من تاريخ واضح في حياة البشرية يكشف متى بدأ الإنسان باستخدام الأنفاق لأغراض قتالية، إلا أنه من المعتقد ان الانفاق بدأ استعمالها لدى العصور القديمة من جانب الاشوريين في العراق ثم من قبل الرومان والفرس، فضلاً عن «غزوة الخندق» لدى التأريخ الإسلامي، وصولا الى تطور الاعتماد على الأنفاق في الحرب العالمية الأولى وحروب فيتنام واليابان وكوريا.

وبرغم أن الخبراء العسكريين يصنفون ميادين الحروب بأنها ثلاثة، وهي البرية والبحرية والجوية، والتي يمكن استخدامها في خوض معركة عسكرية من اجل تحقيق اهداف سياسية ضد العدو، إلا أن هناك كثيرين بدأوا يدعون الى تحديد ميدان رابع هو الانفاق التي كان يجري تجاهلها كثيرا في نقاشات الاستراتيجيات العسكرية، برغم انها كانت وسيلة مستخدمة منذ آلاف السنين لخداع العدو وتحقيق الانتصارات.

وقد أظهرت حرب غزة الجارية الحالية مدى أهمية الأنفاق في خوض المعارك وارباك العدو.

تحول المعركة لصالح الاضعف

يقول «معهد هادسون» الأمريكي، في تقرير له ترجمته مجلة «فيلي»، إنه «مقارنة بانظمة الاسلحة الاكثر تطورا المستخدمة اليوم، فان الانفاق صمدت امام اختبار الازمنة».

ويوضح «معهد هادسون»، أنه «على مدى قرون، اتاحت الانفاق للوحدات العسكرية بالاقتراب من اعدائها من دون ان يتم اكتشافها، وساعدت المقاتلين الاضعف على تحويل ساحة المعركة لصالحهم».

ويعتبر المعهد الامريكي انه «لا توجد طريقة لمعرفة المدة التي ستستمر فيها الطائرات المسيرة او الليزر او انظمة الدفاع المضادة للصواريخ، إلا أنه ما دامت هناك حرب، فمن المؤكد ان الانفاق ستكون جزءا من المعركة».

الاتفاق لدى الاشوريين والرومان والفرس

ومن المعتقد ان الانفاق استعملت في العصور القديمة، وخصوصا في عهد المملكة الآشورية في العراق ومن جانب الرومان والفرس حيث كانوا يحفرون تحت القلاع والحصون بالتسلل من أجل اقتحامها، كما ان الانفاق استخدمت خلال الحروب بين الجيش الروماني وبين قبائل باتافي الجرمانية المتمردة على روما والتي اعتمدت أسلوب حرب العصابات ضد القوات النظامية.

وتظهر المنحوتات الآشورية التي تعود إلى أكثر من 4 آلاف سنة، عمليات حفر أنفاق، حيث تقوم وحدات هندسية تابعة للملك سرجون الأكادي الذي حكم 2279-2334 قبل الميلاد، بالعمل على هدم أسوار مدن العدو.

ويقول «معهد أبحاث السياسة الخارجية» الأمريكي أنه على الرغم من أن إلياذة هوميروس لا تتضمن على أي ذكر لمثل هذه الأنشطة، إلا أن الأدلة الأثرية من الحفريات في طروادة تظهر عددا من الممرات تحت الأرض التي تمر أسفل أسوار المدينة، والتي ربما كانت جزءًا من الحصار.

ورأى التقرير الأمريكي، أن الرومان غالبا ما استخدموا عمليات حفر الأنفاق في فتوحاتهم، وكانت سمعتهم كمهندسين كبيرة لدرجة أن رؤية الأرض المحفورة حديثا والتي قد تشير الى وجود حفر الأنفاق كانت كافية لدفع الخصم على الاستسلام قبل انهيار مدينتهم وتعرضها الى النهب من قبل الرومان.

وبحسب المعهد الامريكي فانه «تقليديا، تم استخدام الأنفاق في الغالب كوسيلة للاقتراب من المواقع المحصنة وتهديدها، حيث انها ربما كانت تكون قوة حصار قد بدأت عمليات حفر الأنفاق على أمل تجاوز جدران التحصين، وشن هجوم مباشر على الداخل، محققة

المفاجـأة بالظهـور المفاجـئ للمحاربـين في منطقـة كانـت تعتـبر في السـابق محصنـة ضـد الهجـوم».

ويضيـف المعهـد أن «الأكـثر شـيوعا هـو الجهـد الـذي كان يبـذل مـن أجـل فتـح مساحة تحت الجدران أو الأبـراج الواقيـة، وهـي عمليـة يطلـق عليهـا الاسـتغناء، حيـث يقـوم الحفـارون للإنفـاق بتدعيـم اساسـات المنطقـة المسـتهدفة بألـواح خشـبية جافـة، ويتـم إشـعال الخشـب، مما يتسـبب في انهيـار الجـدار غـير المدعـم، ثـم بعـد ذلـك يجـري اقتحـام الخـرق الناتـج مـن قبـل المقاتلـين، الذيـن يأملـون في التدفـق عـبر هـذه الثغـرة والتغلـب عـلى المدافعـين قبـل سـد الفجـوة».

وبحسـب مـا يقـول «معهـد هادسـون» الأمريـكي، فقـد ادى حصـار الامبراطوريـة الفارسـية لمدينـة دورا أوروبـوس الرومانيـة في العـام 256 إلى تطـور جديـد اخـر: عندما اصطدمـت الجيـوش الفارسـية التـي كانـت تحفـر أنفاقـا تحـت أسـوار المدينـة بنفـق رومـاني مضـاد، ملـأه بغـاز سـام مصنـوع مـن القـار والكبريـت لخنـق الجنـود في الداخـل، وهـو مـا يمثـل أول اسـتخدام معـروف لحـرب الغـاز، فيـما اسـتمر فـن حفـر الأنفـاق والانفـاق المضـادة طـوال العصـور الوسـطى.

الانفاق في التاريخ الاسلامي

وفي التاريـخ الإسـلامي، يمكـن العـودة إلى «غـزوة الخنـدق» والتـي يطلـق عليهـا احيانـا «غـزوة الأحـزاب» والتي وقعـت في العـام الخامـس للهجـرة، أي في العـام 627 ميـلادي، عندمـا اجتمعـت مجموعـة مـن القبائـل مـن أجـل غـزو المدينـة المنـورة بهـدف القضـاء عـلى الدولـة الاسـلامية الناشـئة، حيـث تقـول الروايـة الإسـلامية أن قبيلـة يهوديـة (بنـو النضـير) هـي التـي حرضـت القبائـل ضـد النبـي محمـد الـذي قـرر حفـر خنـدق الى الشـمال مـن المدينـة لمنـع تقـدم مقاتـلي القبائـل مـن التقـدم نحوهـا، مـا أفشـل الهجـوم.

واصبحـت الانفـاق السـلاح الدفاعـي الأكـثر اهميـة للجماعـات المسـلحة وحتـى الجيـوش، وهـي اسـتخدمت خـلال الحـرب الأهليـة الاميركيـة قبـل نحـو 150 سـنة، بينـما كان الاعتـماد عليهـا عـلى نطـاق واسـع، في الحـرب العالميـة الأولى. وقـد تطـورت الفكـرة مـن حفـر الانفـاق مـن اجـل التسـلل، الى حمايـة المناطـق مـن الهجـمات، وحمايـة المقاتلـين مـن قنابـل الطائـرات والمدفعيـة.

حروب فيتنام واليابان

وكان للانفـاق أدوار كبـيرة خـلال حـرب فيتنـام حيـث اسـتخدمها مقاتلـو «الفيتكونـغ» قصـار القامـة مـما اضطـر الجيـش الامريـكي وقبلـه الجيـش الفرنـسي الى تشـكيل فـرق متخصصـة لحـروب الانفـاق تضـم جنـودا قصـيري القامـة وسريعـي الحركـة، واطلـق عـلى هـؤلاء الجنـود اسـم «فـئران الانفـاق».

وتطـور اسـتخدام الانفـاق خـلال الحـرب العالميـة الثانيـة مـع تطـور قـدرات القصـف والطـيران الحـربي، بـما يوفـر حماية اكـبر للجنـود عـلى خطـوط الجبهـات، واسـتخدامها بكفـاءة المقاومـون الصينيـون بوجـه الاحتـلال اليابـاني لاراضيهـم، فيـما كان اليابانيـون يـردون باغـراق الانفـاق بالميـاه او الغـازات السـامة.

الا ان مـن عانـاه اليابانيـون بسـبب الانفـاق الصينيـة خـلال احتلالهـم القصـير للصـين، عـادوا واسـتخدموه بانفسـهم ضـد القـوات الاميركيـة الغازيـة لجزيرتهـم خـلال الحـرب العالميـة الثانيـة، كـما جـرى خصوصـا في معركتـي جزيـرة بيليليـو وايوجيـما، ثـم طـوروا تقنيـة هندسـة الانفـاق بتحويـل جبـل باكملـه، هـو جبـل سـوريباتشي الى معقـل كامـل مـن الانفـاق المدعمـة لمحاربـة القـوات الأمريكيـة.

المقاومة اللبنانية وغزة

اسـتخدمت المقاومـة في لبنـان الانفـاق في فـترة الاحتـلال الاسرائيـلي للبنـان، حيـث اقامـت الانفـاق في منطقـة اقليـم التفـاح لمواجهـة المواقـع العسـكرية الاسرائيليـة عـلى سـفوح الجبـال.

وليـس مـن قبيـل المبالغـة القـول بـان الأنفـاق المقامـة تحـت قطـاع غـزة، هـي الشريـان الـذي مكـن الفلسـطينيين مـن الصمـود طـوال اكـثر مـن شـهرين في وجـه امـام الهجـوم العسـكرية المدمـر الـذي يقـوم بـه الجيـش الاسرائيـلي حيـث تشـير التقديـرات إلى أنـه القـى عـلى غـزة مـن متفجـرات مـا يعـادل مـن أكـثر مـن قنبلتين نوويتـين كالتـي ألقيـت عـلى اليابـان في نهايـة الحـرب العالميـة الثانيـة.

مـن المعلـوم ان قطـاع غـزة محـاصر بشـكل كامـل منـذ نحـو 17 سـنة، وموارد الحيـاة فيـه شـبه ممنوعـة، حيـث لا مطـار ولا موانـئ ولا معابـر تربـط القطـاع الفلسـطيني بـأي أرض عربيـة، بـما في ذلـك رفـح الـذي يسـيطر الإسرائيليـون عـلى كل مـا يدخـل عـبره ويخضـع لتفتيشـهم.

الا ان الحاجـة الاخـرى الملحـة التـي فرضـت نـزول الفلسـطينيين تحـت الارض، انهـم كانـوا عرضـة متواصلـة للهجـمات الاسرائيليـة في العقديـن الماضيـين، بـما في ذلـك عمليـات عسـكرية مـن بينهـا «الرصـاص المصبـوب» (2008)، وعـدوان «عمـود السـحاب» (2012)، وعـدوان «الجـرف الصامـد» (2014)، و«حـارس الاسـوار» (2021) و«الفجـر الصـادق» (2022).

ومـن المعتقـد ان الانفـاق الفلسـطينية تطـورت مـع الوقـت، وصـارت تتضمـن ممـرات واسـعة، وأسـقف عاليـة نسـبيا، وحجـرات مخصصـة لأغـراض مختلفـة كقيـادة العمليـات والمراقبـة وتخزيـن الاسـلحة والمـواد الغذائيـة والميـاه ومضافـات لراحـة المقاتلـين، والاهـم انـه صـار لهـا في أحيـان كثـيرة، تفرعـات متعـددة تقـود باتجاهـات مختلفـة، بالاضافـة الى مواقـع مخصصـة لإطـلاق الصواريـخ التـي اسـتهدفت المسـتوطنات الإسرائيليـة والمواقـع العسـكرية كالقواعـد والمطـارات وغيرهـا.

كـما ان هنـاك تقديـرات بـأن هـذه الشـبكة تضـم 1300 نفـق يبلـغ طولهـا حـوالي 500 كيلومـتر فيـما يصـل عمـق بعـض الانفـاق الى 70 مـترا تحـت الأرض فيـما تشـير تقارير إلى أن معظـم هـذه الأنفـاق يبلـغ ارتفاعهـا مترين فقـط وعرضهـا مترين.

وذكـرت صحيفـة «فايننشـال تايمـز» مؤخـرا أن شـبكة الأنفـاق في غـزة، تعتـبر أكـبر مـن شـبكة قطـار أنفـاق لنـدن، وهـي محصنـة ضـد طائـرة الاسـتطلاع الاسرائيليـة والضربـات الجويـة الأخـرى.

اصبحت الانفاق السلاح الدفاعي الأكثر اهمية للجماعات المسلحة وحتى الجيوش، وهي استخدمت خلال الحرب الأهلية الاميركية قبل نحو 150 سنة، بينما كان الاعتماد عليها على نطاق واسع، في الحرب العالمية الأولى.

مسيّرات «المقاومة»

تضرب شركاء الحكم وتهدد اتفاقيات الأصدقاء في العراق

تصاعد استخدام الطائرات المسيّرة «الدرون» في تنفيذ عمليات الاستهداف من قبل «فصائل المقاومة الإسلامية» ضد القوات الأمريكية وقوات التحالف الدولي في العراق وسوريا إلى أكثر من ١٠٠ هجوم منذ بدء العمليات في ١٧ تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٢٣ ومستمرة حتى اليوم ..

فيلي

ويعود لجوء الفصائل لهذا السلاح المتطور لكلفته القليلة وتأثيره الكبير في إلحاق الضرر بالهدف، وفق مراقبين.

وآخر تلك الاستهدافات ما أكده جهاز مكافحة الإرهاب في إقليم كوردستان، أمس الثلاثاء، إحباط هجوم بواسطة طائرة مسيّرة مفخخة على القاعدة العسكرية للتحالف الدولي المناهض لتنظيم داعش في مطار أربيل.

وذكر الجهاز في بيان أن طائرة مسيّرة مفخخة أطلقتها الميليشيات الخارجة عن القانون، حاولت من خلالها في الساعة 9:52 من صباح اليوم استهداف قاعدة للتحالف في مطار أربيل الدولي إلا أنه تم اسقاطها.

وكانت حكومة إقليم كوردستان، قد أفادت يوم الأحد الماضي، بتعرض مقر لقوات البيشمركة في أربيل إلى هجوم بطائرتين مسيّرتين مفخختين نفذته قوة «خارجة عن القانون»، محمّلة الحكومة الاتحادية مسؤولية هذا الهجوم الذي وصفته بـ«الإرهابي».

بدوره وجه القائد العام للقوات المسلحة محمد شياع السوداني، بفتح تحقيق شامل بحادثة الاعتداء على حرس إقليم كوردستان الذي وصفه بـ«الإجرامي».

وصعّدت الفصائل الشيعية المسلحة، من هجماتها على القواعد العسكرية لقوات التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة في العراق وسوريا بعد أحداث 7 تشرين الأول/أكتوبر الماضي في فلسطين (طوفان الأقصى).

استهداف مختلف

وفي هذا السياق، قال المحلل السياسي، ياسين عزيز، إن استهداف الإقليم كان تطوراً خطيراً من عدة جهات، الأُولى إنه استهدف مقراً تابعاً لقوات البيشمركة التي هي جزء من منظومة الدفاع الوطنية، كما إنه يعد الاستهداف الأول من نوعه بعد أن كانت الاستهدافات الماضية توجه ضد القواعد الأمريكية ومصالحها في مختلف مناطق العراق ومنها في إقليم كوردستان.

لكن الأمر الملفت - بحسب ما تحدث به عزيز لمجلة «فيلي» - هو ردة الفعل الخجولة والضعيفة للحكومة الاتحادية تجاه هذا الخرق الخطير، وكان الأولى من الحكومة الاتحادية «عدم التركيز على تراشق البيانات مع حكومة الإقليم، والتركيز الفعلي على كشف من يقف وراء هذا الاستهداف، وهذه مهمة القيادة العامة للقوات المسلحة والأجهزة الاستخبارية والأمنية التي تخضع لسلطة رئيس الحكومة الاتحادية».

وأعلنت ما تسمى بـ«المقاومة الإسلامية في العراق»، شن هجمات واسعة على ثلاث قواعد عسكرية للقوات الأمريكية في سوريا.

وذكرت «المقاومة» في بيانات منفصلة وردت للوكالة، أنها واستمراراً بنهجها في «مقاومة قوات الاحتلال الأمريكي في العراق والمنطقة، ورداً على مجازر الكيان الصهيوني بحق أهل غزّة.. هاجم مجاهدو المقاومة الإسلامية في العراق، قاعدة الشدادي المحتلة في سوريا، برشقة صاروخية».

وأشارت إلى أنها أيضاً قصفت «قاعدة الرميلان المحتلة في سوريا، بواسطة الطيران المسيّر»، مضيفة أنها هاجمت «بواسطة الطيران المسيّر، قاعدة المالكية شمال شرق محافظة الحسكة السورية».

الكلفة والتأثير

وتعود هذه الهجمات إلى ما أعلنته «فصائل المقاومة الإسلامية» بأنها سوف تستهدف القواعد التي تستضيف القوات الأمريكية وقوات التحالف الدولي لاشتراكها في العدوان الصهيوني على قطاع غزة، وفق مدير مركز الاعتماد للدراسات العسكرية والاستراتيجية اللواء الركن المتقاعد الدكتور عماد علو.

وبدأت عمليات «فصائل المقاومة» منذ 17 أكتوبر 2023 ومستمرة بالتعرض على هذه القواعد في العراق وسوريا عبر استخدام أسلحة متنوعة من ضمنها الطائرات المسيّرة كما تعلن الفصائل عن ذلك في بياناتها.

وعن كثرة استخدامها في العراق، لفت علو، خلال حديثه للوكالة، إلى أن الطائرات المسيّرة هي السلاح المستخدم في الجيوش الحديثة، وهي سلاح فعّال من حيث كلفتها القليلة وتأثيرها الكبير، ونتيجة لذلك بات هذا السلاح في متناول التنظيمات المسلحة في العراق وغيره.

واستخدمت الطائرات المسيّرة بعد ظهور تأثيرها الكبير في مجريات الحرب

الروسـية الأوكرانيـة، وهـي متوفـرة أيضـاً لـدى القـوات المسـلحة العراقيـة، وتعاقـد الجيـش العراقـي مـع الصـين لاسـتيراد مثـل هـذه الطائـرات المتطـورة.

وهنـاك طائـرات مسـيّرة متوفـرة في الأسـواق، تبـدأ أسـعارها مـن 500 دولار وصعـوداً، وهنـاك صفحـات عراقيـة في فيسـبوك تبيـع هـذه الطائـرات كـما يمكـن تصنيعهـا محليـاً، وهنـاك طائـرات تسـتورد مـن إيـران وغيرهـا.

لكـن هـذه الطائـرات - بحسـب علـو - تختلـف عـن الطائـرات التجاريـة المتوفـرة في الأسـواق مـن حيـث قدرتهـا عـلى حمـل أوزانـاً أكـبر لتسـتطيع حمـل مـواداً متفجـرة.

حرب المسيّرات

مـن جهتـه، أشـار الخبـير الأمنـي، عـلاء النشـوع، إلى أن تواجـد الطائـرات المسـيّرة هـذه الأيـام ليـس بجديـد عـلى المهتمـين بالشـأن العسـكري والأمنـي الـدولي بشـكل عـام ومنطقـة الـشرق الأوسـط بشـكل خـاص، فقـد صرّح الجـنرال كيـسي وهـو قائـد القـوات المركزيـة الأمريكيـة في عـام 2019، أن الحـرب المقبلـة هـي حـرب الطائـرات المسـيّرة في العـالم والـشرق الأوسـط.

وكانـت توقعـات كيـسي بهـذا الخصـوص صحيحـة ومؤكـدة، فقـد اسـتخدمت بشـكل كبـير في الحـرب الروسـية الأوكرانيـة مـن كلا الجانبـين، وحققـت نجاحـات ميدانيـة كبـيرة، وأسـهمت في تغيـير قواعـد الاشـتباك التعبـوي والسـوقي في الكثـير مـن الجبهات، وتطـور الأمـر كثـيراً في منطقـة الـشرق الأوسـط، وخاصـة في العـراق وسـوريا وفلسـطين التـي تشـهد الحـرب في غـزة.

وقـال النشـوع خـلال حديثـه لمجلـة «فيـلي»، إن اسـتخدام الطائـرات المسـيّرة زاد في مناطـق تبتعـد عـن جغرافيـة الـصراع بشـكل يعطـي انطباعـاً أن المنطقـة العربيـة تعيـش حالـة قلـق وعـدم اسـتقرار بسـبب تداخـل المواقـف وتعـدد التصريحـات وخلـط الأوراق التـي مـن خلالهـا اسـتطاعت إيـران وميليشـياتها وأذرعهـا مـن زيـادة التصعيـد ومحاولـة زج المنطقـة بحـرب شـاملة مسـتخدمة شـعار المقاومـة ونـصرة القضيـة الفلسـطينية لتحقيـق أهدافـاً سـوقية واسـتراتيجية.

وأول تلـك أهـداف، وفـق النشـوع، إبعـاد جغرافيـة إيـران عـن أي تدخـلات إقليميـة ودوليـة في حـال نشـوب حـرب شـاملة، مـع إن الضغـط الإيـراني تزايـد بشـكل يدعـو إلى طـرح أسـئلة عديـدة منهـا، أن أمريـكا ومصالحهـا وقواعدهـا تتعـرض يوميـاً إلى قصـف بالطائـرات المسـيّرة، ولا يوجـد أي رادع لهـذه القـوى العاملـة التـي لا يمكـن إيقافهـا مـن خـلال ردود ضعيفـة وخجولـة لا تتناسـب وحجـم القـوة العسـكرية التـي تمتلكهـا الولايـات المتحـدة.

وأوضـح أن إيـران وبعـض القـوى لهـا، تعلم جيـداً أنهـا لا تسـتطيع أن تعلـن عـن أي عمليـات عسـكرية مباشرة ضـد الولايـات المتحـدة، لذلـك لجـأت إلى اسـتخدام حـرب المسـيّرات ذات التكلفـة الأقـل عـن باقـي الأسـلحة التـي تصـل أهدافهـا مثـل الطائـرات والصواريـخ بعيـدة المـدى.

فالطائـرات العاملـة في سـلاح الجـو لأي دولـة يكلفهـا الكثـير مـن المقـدرات والمـوارد، بالإضافـة إلى الخسـائر البشريـة وصرفيـات الوقـود والـدورات التدريبيـة.

إذن، فـإن اسـتخدام الطائـرات المسـيّرة يحقـق الكثـير مـن الأهـداف بأقـل مـا يمكـن مـن التكلفـة، والوصـول إلى معرفـة تعبئـة الخصـم وردود فعلـه في كل الظروف التـي تفرضهـا ضغـوط المعركـة وتوسـعها.

وتعرضـت القواعـد الأمريكيـة في العـراق وسـوريا لأكـثر مـن 100 هجـوم بالطائـرات المسـيّرة واسـتطاعت أن تقـوم بمخادعـات سـوقية في بعـض الأماكـن وجعلـت مـن موازيـن القـوى في المنطقـة تحسـب حسـابات جديـدة في كيفيـة فـرض سـيطرتها وحمايتهـا.

وعـلى وجـه الخصـوص، الأجـواء العراقيـة الخاضعـة للمسـيطر الجـوي الأمريـكي منـذ عـام 2003، فمـع إعـلان حـرب مباشرة مـا بـين الفصائـل الموالـية لإيـران والولايـات المتحـدة في السـاحتين العراقيـة والسـورية، كان رجـوح الكفـة لصالـح هـذه الميليشـيات التـي انتـشرت بشـكل كبـير وواضـح بعـد عـام منـذ ذلـك الحـين، بحسـب النشـوع.

تهديد للطائرات المدنية

وبالعـودة إلى عـماد علـو، فإنـه أكـد أن الطائـرات المسـيّرة في حـال تعرضهـا للمطـارات فإنهـا تسـبب ارباكـاً لحركـة الطائـرات والنقـل الجـوي، لأن وجودهـا ضمـن المجـال الجـوي للمطـار قـد يعـرض الطائـرات المدنيـة للخطـر، لذلـك يجـب ملاحظتهـا مـن قبـل سـلطة الطـيران والجهـات الأمنيـة المسـؤولة عـن أمـن المطـارات.

واتفـق الباحـث والاستشـاري في شـؤون الطـيران، فـارس الجـواري، مـع مـا ذهـب إليـه عـماد علـو، إذ أوضـح أن وجـود أي جسـم طائـر قريـب مـن الطائـرة يمكـن أن يحـدث ضرراً عليهـا لأن بدايـة محـرك الطائـرة عبـارة عـن سـاحبة هـواء وبدخـول أي جسـم طائـر إلى المحـرك سـيحدث ضرراً عليهـا وقـد تسـقط الطائـرة.

> تعرضـت القواعـد الأمريكيـة فـي العـراق وسـوريا لأكثر من ١٠٠ هجوم بالطائرات المسـيّرة واسـتطاعت أن تقـوم بمخادعـات سـوقية في بعض الأماكـن وجعلت مـن موازين القوى في المنطقة تحسـب حسابات جديدة في كيفية فرض سـيطرتها وحمايتها.

وبـين الجـواري، خـلال حديثـه للوكالـة، أن الطائـرة تحلـق بارتفـاع أعـلى مـن الطائرات المسـيّرة «الـدرون»، لكـن في مرحلـة الهبوط أو الاقـلاع تكـون الطائـرة في مسـتوى طيران الطائـرة المسـيّرة، لذلـك في حـال وجـود الأخـيرة قـرب الطائـرة قـد تحـدث كارثـة.

وخلـص بالقـول إلى أن»الطائـرة المسـيّرة أصبحـت في متنـاول كل شـخص وهـي منتـشرة بكـثرة في العـالم أجمـع وليـس في العـراق فقـط، وليـس هنـاك تنظيـم لهـا للحـد مـن حركتهـا».

وهنـاك أنـواع وأشـكال مختلفـة للطائـرات المسـيّرة، ومـن سـلبياتها الاسـتخدام غـير الصحيـح لهـا وهـو مـا يحصـل في هـذه الأيـام مـن تفخيـخ هـذه الطائـرات وإرسـالها إلى أماكـن وتفجيرهـا.

لكـن في المقابـل لهـا إيجابيـات منهـا رسـم الخرائـط وتحديـد النقـاط، كـما دخلـت هـذه الطائـرات المسـيّرة في مجـالات الزراعـة والصناعـة والطـب وإيصـال البريـد وغيرهـا الكثـير مـن الفوائـد.

رد عراقي «غريب»

على باليستي إيران..
هجوم أربيل يقوض «العلاقة المتينة»

فيلي

مثلت الهجمات الايرانية بالصواريخ الباليستية ليل الاثنين الماضي على الأراضي العراقية في محافظة اربيل باقليم كوردستان «عملا عدوانيا» و تطورا خطيرا يقوض العلاقة القوية بين العراق وجارته الشرقية، بحسب الحكومة العراقية، التي أكدت انها تحتفظ بحق الرد في الوقت المناسب، فيما يرى متخصصون في الشأن السياسي، أن الرد العراقي كان غريباً ودخل مرحلة الازمة الدبلوماسية مع إيران للمرة الاولى بعد عام 2003.

وليل الاثنين على الثلاثاء شن الحرس الثوري الإيراني قصفاً عنيفاً بصواريخ باليستية استهدف بها مناطق مدنية في مدينة اربيل، مما أدى الى سقوط 10 مدنيين بين ضحية وجريح.

وأعلن الحرس الثوري مسؤوليته عن الضربات التي استهدفت اربيل، وقال في بيان، إنها جاءت «رداً على جرائم النظام الصهيوني ضد الجمهورية الإسلامية والتي كانت آخرها مقتل عدد من قادة الحرس بنيران صهيونية تم استهداف مقر تجسسي رئيس للموساد في إقليم كردستان العراق وتم تدميره بالصواريخ الباليستية».

وعدّ مجلس أمن إقليم كوردستان، القصف الصاروخي الذي شنّه الحرس الثوري الإيراني والذي استهدف به مناطق مدنية في مدينة اربيل «إنتهاكاً صارخاً لسيادة الإقليم والعراق كافة.

مبررات الاستهداف غير قانونية

ويقول رئيس المركز الإقليمي للدراسات، علي الصاحب، «مهما كانت مبررات ايران بالقصف فهي غير قانونية وغير مقبولة بالمرة، فالعراق بلد ذو سيادة وعلم ودستور وهناك فيه حكومة منتخبة ومعترف بها دولياً»، لافتا الى ان «العراق من البلدان المؤسسة لجمعية الأمم المتحدة وحتى الجامعة العربية وبالتالي انتهاك حرمة اجوائه واراضيه ومواطنيها هي بحد ذاتها جريمة سواء كانت الانتهاك شمالا أو جنوبا او غربا وشرقاً».

ويضيف الصاحب لمجلة «فيلي»، أن «العراق اليوم ينتهج سياسة التوازن وعدم التدخل في شؤون الغير، ولن يكون العراق ساحة لتصفية الحسابات ولا ممراً للهجمات ضد اي طرف، وما حصل من قصف على اقليم كوردستان العراق هو اعتداء وخطأ كبير وتدهور خطير لا يمكن معه لسلطة القرار في العراق السكوت عنه، والا اصبحنا حلبة اشتباك لكل أطراف النزاع وخاصة الخلاف السرمدي بين امريكا واسرائيل».

واكد الصاحب، ان «المواطن هو بالأساس ضد التواجد الأجنبي على ارضه، لكن ايضا لا يريد ان يكون ذلك سبباً لانتهاك سيادة بلده في اي وقت وتحت اي ظرف».

رد غريب..

يشير المحلل السياسي، صلاح الموسوي، الى ان « الرد الحكومي العراقي ضد القصف الإيراني كان غريبا، حيث لم نشهد سابقاً بأن الرد الحكومي العراقي يسمي إيران باسمها فقط»، لافتا الى أن «الايرانيين ايضاً افعالهم غريبة حيث أن محور المقاومة يقاتل اسرائيل حالياً بالمباشر، بينما الإيرانيين يقاتلون العراقيين».

وتابع، «قبل عدة أيام اقتحم الايرانيون المياه الاقليمية العراقية واختطفوا ناقلة نفط يونانية تحمل 130 ألف برميل نفط بحجة أن الباخرة اليونانية قبل عام كان لديها خلاف نفطي مع إيران بسبب امريكا، وهو تجاوز خطير على سيادة العراق».

ويضيف قائلا، «اليوم يهاجم الايرانيون اربيل بحجة وجود اسرائيل على ارضها، وتبررها ايضاً على ان لها صلة او علاقة بهجمات كرمان التي شهدتها ايران مؤخراً ».

ويبـين الموسـوي لمجلـة «فيـلي»، ان «هـذه الامـور كلهـا تمثـل لنـا غموضـا في السياسـة الايرانيـة وغرابتهـا»، مبينـا ان «الموقـف العراقـي ضـد الهجـمات الايرانيـة الاخـيرة هـو ظاهـري و يريـد إيصـال رسـالة للجميـع بأنـه لـن يسـمح بالتعـدي عـلى حـدوده وأراضيـه، وبالتـالي هـي رسـالة للأمريكيـين ايضـاً في ذات الوقـت».

السياسة الخارجية ملزمة بحفظ الهيبة

يقـول اسـتاذ العلـوم السياسـية في جامعـة ذي قـار، نجـم عبـد طـارش، ان السياسـة الخارجيـة مطلـوب منهـا الحفـاظ عـلى هيبـة الدولـة ، لان العـراق بعـد الهجمـة الاخـيرة بـات معرضـاً لـكل انـواع الاعتـداء عـلى اراضيـه .

ويذكـر طـارش لمجلـة «فيـلي»، ان «سـكوت الدولـة العراقيـة عـلى هـذا القصـف في الواقـع سـيعطي جـرأة لـدول اخـرى بالتـصرف بـذات الموقـف والفعـل، وبالتـالي عـلى الحكومـة العراقيـة مواجهـة هـذا الفعـل بعقلانيـة، مـن خـلال الموازنـة مـع جميـع المعتديـن عـلى الأرض العراقيـة»، مشـيراً الى ان «السياسـة الخارجيـة مطلـوب منهـا الحفـاظ عـلى هيبـة الدولـة فالعـراق مسـتقبلاً معـرض لـكل شيء، والامـن العراقـي لابـد لـه ان يكـون ذو اولويـة في السياسـة الخارجيـة العراقيـة مسـتقلاَ ويجـب الدفـاع عنـه».

ويضيـف طـارش، ان «العلاقـة مـع الجانـب الايـراني يشـوبها بعـض التداخـل، فـلا يمكـن تحديـد الحـدود التـي يمكنهـا التدخـل فيهـا، وكلام قاسـم الاعرجـي حـول عـدم وجـود اي تواجـد للموسـاد الاسرائيـلي في اراضي كردسـتان، نخـشى مـن عـدم حصولـه الدعـم الـلازم، لأن حديثـه حـول القصـف اذا لم يدعمـه صانـع القـرار السـياسي العراقـي، فانـه سـيكون تصريـح يتيـم».

ويتابـع، «للاسـف كلـما كانـت السياسـة الداخليـة متشـظية، كانـت السياسـة الخارجيـة مفككـة ايضـا، ونعتقـد ان الموضـوع سـيمر مـرور الكـرام كبقيـة المواضيـع الاخـرى»، متوقعـا «انـدلاع أزمـات مـع دول الجـوار مسـتقبلاً، عـلى خلفيـة التصرفـات الإيرانيـة الاخـيرة ضـد العـراق».

دخلنا الأزمة الدبلوماسية

بـدوره، يقـول الخبـير الأمنـي، عـماد علـو، إن «العـراق دخـل بازمـة دبلوماسـية مـع ايـران، بعـد اعلانـه تقديـم شـكوى لـدى مجلـس الأمـن ضدهـا».

ويذكـر علـو، لمجلـة «فيـلي» ان «هنـاك عـدة ركائـز تشـير الى ان العـراق دخـل بازمـة دبلوماسـية كبـيرة مـع ايـران، لعـل أبـرز هـذه الركائـز هـو تقديـم العـراق شـكوى ضـد جارتـه الشرقيـة لـدى مجلـس الأمـن، وكذلـك سـحب السـفير العراقـي لـدى طهـران لغـرض التشـاور بشـأن هـذا الأمـر، واسـتدعاء السـفير الايـراني في بغـداد وتسـليمه مذكـرة احتجـاج شـديدة اللهجـة نتيجـة القصـف عـلى اربيـل، فضـلا عـن التصريحـات التـي ادلى بهـا رئيـس مجلـس الـوزراء حـول قيـام ايـران بـضرب احـد المنـازل في اربيـل بـ12 صاروخـاً بأنـه تطـور خطـير في مسـار العلاقـات الايرانيـة العراقيـة»، لافتـاً إلى أن «هـذه الركائـز تعكـس ازمـة الوضـع المتشـنج الحاصـل بـين العـراق وايـران، والـذي قـد تظهـر بـوادره خـلال الفـترة المقبلـة بشـكل كبـير».

ويؤكـد علـو، ان «الموقـف العراقـي كان قـوي جـدا، ولأول مـرة يحصـل في مـسرى العلاقـات العراقيـة الايرانيـة بعـد عـام 2003 «، موضحـاً ان « القصـف الاخـير لاربيـل سـيزيد مـن عزلـة إيـران دوليـا وقـد ظهـرت بـوادره خـلال الـ24 سـاعة الماضيـة، بعـد الإدانـات الواسـعة مـن قـادة أمريـكا وأوروبـا والـدول العربيـة التـي دعـت لاجتـماع عاجـل مـن خـلال جامعـة الـدول العربيـة».

ويوضـح، ان «الـرد الايـراني حـول هـذه الاسـتنكارات والـذي بينـت فيـه أنهـا ستسـتمر، بالدفـاع عـن امنهـا القومـي، وهـي حقيقـة تصريحات مشـابهة لما تقوله قيـادات الكيـان الصهيـوني بأنهـا تدافـع امنهـا القومـي بشـأن الحـرب الوحشـية التـي تقودهـا في غـزة».

«السياسة الخارجية مطلوب منها الحفاظ على هيبة الدولة فالعراق مستقبلاً معرض لكل شيء، والامن العراقي لابد له ان يكون ذو اولوية في السياسة الخارجية العراقية مستقلاَ ويجب الدفاع عنه».

الانتخابات والديمقراطية ونتائجها

فيـلي

تشكل الديمقراطية إحدى القيم والمبادئ الأساسية العالمية للأمم المتحدة، ويشدد الإعلان العالمي لحقوق الإنسان على أن إرادة الشعوب هي أساس سلطة الحكومة، ويعد احترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية ومبدأ عقد انتخابات دورية وحقيقية بالاقتراع العام من العناصر الأساسية للديمقراطية، بحسب ما تقره المواثيق الدولية.

وجـرى التشـديد عـلى ان المشـاركة السياسـية والعامـة أساسـيّة لتعزيـز الحكـم الديمقراطـي وسـيادة القانـون والإدمـاج الاجتماعـي والتنميـة الاقتصاديـة، وللنهـوض بكامـل حقـوق الإنسـان؛ ويمثـل حـق المشـاركة في الحيـاة السياسـية والعامة عنـصرا هامـا لتمكـين الأفـراد والجماعـات، وهـو أسـاسي للقضـاء عـلى التهميـش والتمييـز، بحسـب قوانـين الامـم المتحـدة التـي تؤكـد عـلى ان حقـوق الانسـان تلـك لا تنفصـل عـن حقـوق الإنسـان الأخـرى مثـل الحـق في التجمـع السـلمي وتكويـن الجمعيـات، والحـق في حريـة الـرأي والتعبـير والحـق في التعليـم والحـق في الحصـول عـلى المعلومـات.

الموضـوع بشـأن الديمقراطيـة واسـع ومتشـعب غـير ان مـا يهمنـا هنـا هـو مخرجـات مـا سـمي بالعمليـة السياسـية في العـراق، والنتائـج المترتبـة عـلى الممارسـات الانتخابيـة التـي جـرت بعـد اسـقاط النظام المبـاد.

وبحسـب وقائـع الاحـداث العالميـة ومـا يلفـت اليـه الباحثـون السياسـيون، ان التجـارب الديمقراطيـة الناجحـة في الـدول، تثبـت ان كل انتخابـات تتنافـس فيهـا عـلى الصـدارة عـادة قوتـان او حزبـان رئيسـان، وان الـصراع يـدور بشـأن البرامـج السياسـية والانتخابيـة؛ فتلـك امـيركا يتنافـس فيهـا الحزبـان الديمقراطـي والجمهـوري وبريطانيـا حـزب المحافظـين والعـمال وفرنسـا الجمهوريـون والحـزب الاشـتراكي وهكـذا دواليـك، امـا الاحـزاب الاخـرى فتـكاد لا تذكـر الا في ظـروف طارئـة.

والمشكلة في العملية السياسية في العراق بحسب ما يشخصه المراقبون، ان الممارسة الانتخابية لا تعتمد على طرح البرامج السياسية والانتخابية والتركيز عليها ومحاولة كسب الناخب؛ بل تقوم على الاشخاص، وإنها كثيرا ما تجري لاعتبارات دينية، او قبلية او طائفية او مناطقية.

وحتى بعد الاعلان عن نتائج الانتخابات لا تلتزم الائتلافات والاحزاب بنتائجها، بحسب المراقبين. وفي الديمقراطيات الحقيقية بحسب ما يقول الباحثون يجري تكليف الحزب الفائز الاول في الانتخابات بتشكيل الحكومة وعليه التباحث مع القوى الاخرى لإسناده في مسعاه لتشكيلها.

وفي انتخابات العراق النيابية العامة الاخيرة في تشرين الاول 2021 وبرغم دعم الأمم المتحدة لها، جرى خرق هذا العرف مثلما جرى خرقه في الدورات السابقة، ما ادى الى انسحاب قوى فاعلة من المشاركة في الانتخابات وانعكس ذلك في الشارع بتصاعد نسب مقاطعة الانتخابات ومنها انتخابات مجالس المحافظات في اواخر عام 2023.

وحتى فيما يتعلق بحضور اعضاء مجلس النواب الاتحادي الى جلساته فان الامر يجري بصورة غير فاعلة، ولا يعقد البرلمان جلساته في احداث ومواضع تتطلب الانعقاد، كما ان الحضور لم يكتمل في جميع دوراته، وان أفضل رقم للحضور يمكن الحصول عليه لعدد الحاضرين هو 260 نائبا، في أحسن الاحوال، من أصل 329 نائبا ممثلين في المجلس.

وفي الجلسات التي جرت في كانون الثاني 2024 لانتخاب رئيس المجلس بدلا من الرئيس السابق المقال جرى الحديث عن صفقات مالية لتمرير اشخاص بعينهم وتحدث البعض عما اسموه "المزاد بشراء أصوات بمبلغ مئة ألف دولار، غير أن خشية الكتل المتنافسة من فقدان رئاسة المجلس، جعل المبلغ يتصاعد إلى ثلاث مرات خلال وقت قصير"، على حد وصفهم، فيما قال آخرون ان بعض النواب حصلوا على 50 ـ 300 ألف دولار مقابل بيع أصواتهم.

وبهذا الشأن يقول محلل سياسي محسوب على الائتلافات الحاكمة في تصريح «ان العملية السياسية لا تسير بعدد المقاعد وانما عبر التفاهمات والاختيار ضمن ظروف المرحلة»، وبرأي المراقبين فان هذا الامر يمثل خرقا للأصول الديمقراطية ويمثل طعنة لها بحسب تعبيرهم.

وفضلا عن عدم الالتزام بالتداول السلمي للسلطة مثلما يتطلب العرف الديمقراطي، يلفت المتخصصون الى مظاهر متعددة لخرق مبادئ «اللعبة الديمقراطية» تمثل انتهاكا أو تجاوزا للمبادئ الأساسية التي تحكم النظام الديمقراطي، من ذلك: قمع الحريات الأساسية، فإذا جرى قمع حقوق الإنسان الأساسية، مثل حرية التعبير، وحرية التجمع، وحقوق المواطنين الأخرى، يمكن عد ذلك خرقًا لمبادئ الديمقراطية.

والمظهر الآخر هو تزوير الانتخابات، فعندما يجري التلاعب بعمليات الانتخابات بطرق غير نزيهة، مثل التزوير، أو التأثير في النتائج بشكل غير قانوني، يعد ذلك خرقًا للمبادئ الديمقراطية، وكذلك فان انتشار الفساد في الحكومة أو المؤسسات العامة يمكن أن يؤدي إلى فقدان الثقة في النظام الديمقراطي، اذ تعد النزاهة والشفافية أساسيتان للنظام الديمقراطي.

وإذا جرى تقييد حرية الصحافة ومحاولة السيطرة على وسائل الإعلام، يمكن أن يؤدي ذلك إلى فقدان مصداقية النظام الديمقراطي ومحاولة فرض رؤية واحدة من دون التسامح مع وجهات نظر أخرى، كما ان عدم احترام حقوق القوميات والأقليات وتجاهلها والتمييز ضدها، يمكن أن يكون ذلك خرقًا لمبادئ المساواة والعدالة التي تشكل أساس الديمقراطية.

وعند استعمال القوة أو السلطة الحكومية بشكل تعسفي من دون احترام حقوق المواطنين، يمكن أن يكون ذلك ضد مبادئ الديمقراطية.

ويضاف الى معوقات الديمقراطية انتشار الجماعات المسلحة خارج الدولة الذي يمثل تحديا كبيرا للديمقراطية وحتى الأمن الدولي، فاذا كانت الجماعات المسلحة تشكل تهديدًا للأمان الدولي عبر الحدود، فإن هذا يمكن أن يؤثر على قدرة الدولة على ضمان حقوق وحريات مواطنيها بشكل ديمقراطي، و إذا كانت الجماعات المسلحة تستغل الفوضى في الدول المجاورة وتنتهك القوانين الدولية، فإن ذلك يمكن أن يعد خرقًا للقوانين الدولية ويضر بمبادئ العدالة والسلم الدولي، وقد يؤدي انتشار الجماعات المسلحة إلى تهديد استقرار الدول المجاورة، مما يؤدي إلى تأثير سلبي على التطور الديمقراطي في المنطقة.

كما يؤدي انتشار الجماعات المسلحة إلى زعزعة الأمن الداخلي وتقويض قدرة الحكومة على تقديم الخدمات الأساسية وتطبيق العدالة، مما يؤثر على العملية الديمقراطية؛ وإذا كانت الجماعات المسلحة تستعمل القوة بشكل غير قانوني خارج الحدود، فإن ذلك يشكل تحديا للقانون الدولي ومبادئ العدالة.

يشير المراقبون الى ان كثيرا من تلك المظاهر والمخاطر تتواجد في العراق وتقوض نظامه الديمقراطي المفترض.

ويقول الباحثون، ان كل ذلك تسبب بعدم اهتمام كثيرين بالعملية الانتخابية العراقية، وهو ما ادى بالمجمل حتى إلى جهل كثير من الناخبين بالمرشحين والعملية الانتخابية بصورة عامة، ما جعل الانتخابات مناطقية وفق الدائرة التي يحق فيها الانتخاب، منوهين الى انه بالنتيجة، ونظرا للأوضاع السياسية في السنوات السابقة، فإن الناخب يعزف عن المشاركة بالانتخابات لعدم ثقته بالعملية السياسية التي يسيطر عليها الإعلام التقليدي المسير من قبل الأحزاب النافذة، بحسب قولهم.

وكمثال على المخاطر على العملية الديمقراطية في العراق يلفت الباحثون الى المشكلات بين الحكومة الاتحادية واقليم كوردستان، فيما يتعلق بحقوق السكان الكورد وتهديد اوضاعهم المعيشية والامنية؛ مبرزين مناشدة سياسيين كورد للقادة والأطراف السياسية والكتل وأعضاء مجلس النواب الاتحادي لدعم حل مشكلة ميزانية ورواتب موظفي إقليم كوردستان، ودعوتهم الى التوقف عن انتهاك صلاحيات القائد العام للقوات المسلحة العراقية، باستهداف البعثات الدبلوماسية وقوات التحالف الدولي والبيشمركة، مشيرين الى ان ذلك يخرّب عمل الحكومة ويضع العراقيل في طريقها وبرامجها ويسفر عن تعقيدات كثيرة ومتعددة الجوانب في العراق، على حد وصفهم.

"المزاد بشراء أصوات بمبلغ مئة ألف دولار، غير أن خشية الكتل المتنافسة من فقدان رئاسة المجلس، جعل المبلغ يتصاعد إلى ثلاث مرات خلال وقت قصير"، فيما قال آخرون ان بعض النواب حصلوا على 50 ـ 300 ألف دولار مقابل بيع أصواتهم.

العراق «ساحة قتال مفضلة» لطهران وواشنطن و(معبر) للدولار نحو الدولة الجارة وميليشياتها

فيلي

كشف تقرير بريطاني، أن العراق أصبح ساحة «القتال المفضلة» لإيران والولايات المتحدة وتصاعد ذلك منذ حرب غزة، وفيما بيّن أن الحرب في فلسطين تمثل فرصة لطهران وفصائلها المرتبطة بها لإخراج القوات الامريكية من العراق، أكد ان واشنطن تمتلك «عصا الدولار» الذي يمكن لها أن ترفعه لمنع «طردها» من العراق، لافتا الى مفارقة بأن طهران والفصائل المتشددة تستفيد من علاقات العراق الاقتصادية مع الغرب للحصول على الأموال.

وقال موقع «ميدل إيست آي» البريطاني في تقرير ترجمته مجلة «فيلي»؛ انه «عندما وصل رئيس الوزراء العراقي محمد شياع السوداني الى نيويورك في سبتمبر/أيلول الماضي للمشاركة في اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة، كانت هناك هدنة بين القوتين الاجنبيتين، إيران والولايات المتحدة، حيث جمدت الفصائل المدعومة من إيران هجماتها على القوات الامريكية».

واوضح التقرير البريطاني ان «السوداني جاء الى نيويورك في ظل فترة الهدوء هذه، وجرى تكريمه ضمن حفلات الاستقبال الفاخرة مع رجال الاعمال والدبلوماسيين الغربيين على هامش الجمعية العامة، حيث كان يروج لاقتصاد العراق لجذب الاستثمارات اليه، الا انه بعد 4 شهور على ذلك، كان السوداني يندد بكل من واشنطن وطهران لشنهما ضربات قاتلة في بلده، في حين أن دعواته لانسحاب القوات الامريكية من العراق، طغت على عروضه الاستثمارية أمام النخبة العالمية في مؤتمر دافوس.»

وتابع التقرير أن «ما لا يقل عن 70 هجوما نفذوا ضد القوات الامريكية في العراق منذ بدء هجوم حماس على اسرائيل في 7 اكتوبر/تشرين الاول الماضي، فيما ردت واشنطن بتنفيذ غارة قاتلة في بغداد ضد قيادي في الحشد الشعبي».

واضاف ان «العراق لم يكد يوبخ الولايات المتحدة بسبب الضربة، حتى اطلقت ايران وابلا من الصواريخ على مدينة اربيل، وهو أيضا ما ندد بها السوداني».

واعتبر التقرير ان «التوبيخ العراقي المزدوج لايران والولايات المتحدة، يسلط الضوء على الحبل المشدود الذي تسير عليه بغداد في وقت تنتشر فيه الحرب في غزة خارج حدود القطاع الفلسطيني المحاصر، في حين تستعرض طهران وواشنطن عضلاتهما في كافة أنحاء المنطقة وتتنافسان في سياق حرب بالوكالة، بما في ذلك في لبنان واليمن».

الا ان التقرير رأى أن «الصراع ربما يكون في أشد حالاته تعقيداً، في العراق».

ونقل التقرير عن الباحث في «معهد تشاتهام هاوس» البريطاني ريناد منصور «ان الحكومة العراقية ضعيفة ومنقسمة وليست قادرة أساسا على السيطرة على الصراع على حدودها من القوى

الاجنبيـة»، مضيفـا ان العـراق «بـرز باعتبـاره سـاحة اللعـب المفضلـة، حيـث يمكـن للولايـات المتحـدة وإيـران أن تتقاتـلا فيهـا، وخطـر التصعيـد فيـه، أقـل بالنسـبة لكليهـما. ويمكنهـما ابـراز قوتهـما وتنافسـهما عـلى النفـوذ».

وتابـع التقريـر القـول انـه «بالنسـبة لإيـران وحلفائهـا العراقيـين الذيـن يهيمنـون عـلى حكومـة بغـداد، فـان الحـرب في غـزة، قدمـت فرصـة لتحقيـق هدفهـم المتمثـل في طـرد الولايـات المتحـدة مـن العـراق».

ونقـل التقريـر عـن مسـؤول أمريـكي كبـير سـابق وعـن مسـؤول عراقـي قولهـما «هنـاك تنسـيق متزايـد بـين القـوى المدعومـة مـن ايـران في العـراق وحـزب اللـه اللبنـاني لتحقيـق هـذا الهـدف».

وبحسـب المديـر السـابق لشـؤون الـشرق الأوسـط في مجلـس الأمـن القومـي بالبيـت الابيـض انـدرو تابلـر، فانـه «بـدلا مـن مهاجمـة اسرائيـل، مـا نشـاهده في العـراق هـو المزيـد مـن الهجـمات عـلى القـوات الامريكيـة».

وبعدمـا لفـت التقريـر إلى أن «المـبرر القانـوني للولايـات المتحـدة لوجودهـا في سـوريا يسـتند عـلى اتفاقهـا مـع بغـداد»، نقـل عـن تابلـر قولـه مشـيرا الى اربيـل ان عاصمـة اقليـم كوردسـتان «مهمـة للغايـة لدعـم (الوجـود الامريـكي) في سـوريا، حيـث أن الولايـات المتحـدة بحاجـة إلى أن تكـون لديهـا القـدرة عـلى تحريـك القـوات والامـدادات عـلى الطريـق الـبري بـين الحـدود العراقيـة وسـوريا.»

وبحسـب مسـؤول أمريـكي سـابق، فـان «ادارة بايـدن وبغـداد كانتـا تتفاوضـان بالفعـل حـول مسـتقبل التحالـف الـدولي الـذي تقـوده الولايـات المتحـدة في العـراق قبـل انـدلاع الحـرب في غـزة، الا ان الحـرب غـيرت نهـج واشـنطن في المحادثـات»، موضحـا انـه «لا يبـدو مـن الجيـد البحـث في الانسـحاب عندمـا يهاجـم الايرانيـون الجنـود الامريكيـين بالصواريـخ والطائـرات المسـيرة، ولهـذا هنـاك شـعور لـدى الادارة (الامريكيـة) باننـا بحاجـة الى ووقـف هـذه المحادثـات موقتـا».

واشـار التقريـر الى انـه «في الوقـت الـذي تشـن فيـه الولايـات المتحـدة غـارات محـدودة النطـاق ضـد خلايـا داعـش في المنطقـة، فـإن واشـنطن تنظـر الى وجودهـا العسـكري في شـمال شرق سـوريا باعتبـاره ثقـلا موازنـا رئيسـيا لإيـران وروسـيا، اللتـين تدعـمان حكومـة بشـار الأسـد في سـوريا».

في هـذا الإطـار، نقـل التقريـر عـن المبعـوث الأمريـكي الخـاص السـابق إلى سـوريا جويـل رايبـورن قولـه إن «مهمـة الولايـات المتحـدة في شـمال شرق سـوريا تعتمـد عـلى العـراق».

وبعدمـا اسـتعرض التقريـر مراحـل الانخـراط العسـكري الامريـكي في العـراق وسـحب القـوات منـه، قـال التقريـر إن «عجـز الحكومـات العراقيـة المتعاقبـة عـن كبـح جـماح السـلطات القويـة لوحـدات الحشـد الشـعبي، أدى إلى زرع الخـلاف بـين بغـداد وواشـنطن».

ونقـل التقريـر عـن الباحـث في «معهـد المجلـس الأطلسـي» الأمريـكي عبـاس كاظـم قولـه إنـه برغـم انـدلاع قتـال بشـكل متقطـع بـين الفصائـل المسـلحة واجهـزة الامـن العراقيـة، فـان «كلفـة محاربـة الميليشـيات بالنسـبة للحكومـة العراقيـة اعـلى بكثـير مـن تكلفـة الإبقـاء عليهـا».

واضـاف قائـلا انـه «بالنسـبة الى واشـنطن، فـان هـذا الامـر يعتـبر ملحـا لانهـم يتعرضـون للهجـوم، لكنهـا ليسـت ازمـة بالنسـبة للدولـة العراقيـة، اذ ان الميليشـيات تقاتـل في نفـس الخنـدق الـذي تقاتـل فيـه الحكومـة العراقيـة».

ولفـت التقريـر إلى ان «وحـدات الحشـد الشـعبي اكتسـبت المزيـد مـن النفـوذ تحـت حكـم السـوداني».

ونقـل التقريـر عـن الباحـث في «معهـد واشـنطن» الأمريـكي مايـكل نايتـس قولـه إن «الميليشـيات المدعومـة مـن إيـران كان لهـا وجـود أكـثر وضوحـا في شـوارع بغـداد خـلال فـترة ولايـة السـوداني، حيـث أقامـت نقـاط تفتيـش جديـدة»، مضيفـا أنهـا «عـززت أنشـطتها التجاريـة أيضـا».

وبرغـم ذلـك، لفـت التقريـر الى ان «المسـؤولين الاميركيـين والعراقيـين الحاليـين والسـابقين يقولـون أن بغـداد تسـعى الى الاحتفـاظ بعلاقـات جيـدة مـع واشـنطن».

وبعدمـا أشـار التقريـر الى «عمـق العلاقـات الاقتصاديـة والثقافيـة التـي تربـط إيـران والعـراق»، إلا أنـه قـال ان «المـوارد الماليـة للعـراق مرتبطـة أيضـا بشـكل معقـد بالولايـات المتحـدة»، مشـيرا إلى أن «عائـدات مبيعـات النفـط العراقـي تـودع في البنـك الاحتياطـي الفيـدرالي الأمريـكي في نيويـورك».

وأضـاف التقريـر أن «الحملـة الامريكيـة الاخـيرة عـلى تبييـض الامـوال في العـراق، ادت الى تأجيـج ازمـة العملـة في العـراق، مـما عكـس النفـوذ الهائـل الـذي تتمتـع بـه واشـنطن عـلى الماليـة العراقيـة بسـبب اعتمادهـا عـلى الـدولار».

وذكـر التقريـر البريطـاني بانـه «عندمـا طالبـت بغـداد بطـرد قـوات التحالـف بقيـادة الولايـات المتحـدة مـن العـراق بعـد اغتيـال قائـد قـوة القـدس الجـنرال قاسـم سـليماني في العـام 2020، هـددت ادارة الرئيـس دونالـد ترامـب بقطـع وصـول العـراق إلى احتياطياتـه مـن الـدولار والتوقـف عـن إصـدار إعفـاءات مـن العقوبـات للعـراق لـشراء الغـاز الإيـراني».

ونقـل التقريـر عـن مسـؤولين أمريكيـين سـابقين قولهـم «إن العصـا هـي خيـار تحتفـظ بـه ادارة بايـدن إذا تزايـدت المطالبـات بخـروج الولايـات المتحـدة، لكـن البعـض يتسـاءل عـما اذا كانـت الادارة ستسـتخدمه، بعـد محاولـة اعـادة ضبـط العلاقـات مـع بغـداد بعـد سـنوات ترامـب المضطربـة».

رايبـورن: « «إذا لـم يكـن للولايـات المتحـدة وجـود عسـكري فـي العـراق، فلـن تحتـاج الولايـات المتحـدة الـى القيـام بأشـياء اخـرى نيابـة عـن الحكومـة العراقيـة مثـل تسـهيل إمـدادات الـدولار مـن الاحتياطـي الفيـدرالي، والحمايـة مـن الدعـاوى القضائيـة، وإصـدار إعفـاءات مـن العقوبـات».

وبحسـب رايبـورن، المبعـوث الأمريـكي الخـاص السـابق الى سـوريا، فإنـه «لا يمكـن طـرد الولايـات المتحـدة مـن العـراق اذا كانـت لا تريـد ذلـك»، مضيفـا أنـه «إذا لم يكـن للولايـات المتحـدة وجـود عسـكري في العـراق، فلـن تحتـاج الولايـات المتحـدة الى القيـام بأشـياء اخـرى نيابـة عـن الحكومـة العراقيـة مثـل تسـهيل إمـدادات الـدولار مـن الاحتياطـي الفيـدرالي، والحمايـة مـن الدعـاوى القضائيـة، وإصـدار إعفـاءات مـن العقوبـات».

وتابـع التقريـر أنه «بينـما تريد الميليشـيات المدعومـة مـن إيـران طـرد الولايـات المتحـدة من العـراق، فإن الخبراء يقولـون انـه حتـى الفصائـل الأكـثر تشـددا مثـل كتائـب حـزب اللـه، تسـتفيد مـن علاقـات العـراق الاقتصاديـة مـع الغـرب.»

ونقـل التقريـر عـن الباحـث ريناد منصور قولـه فإنـه «حتـى أكـثر القـادة معارضـة للولايـات المتحـدة في العـراق، يدركـون أنهم بحاجـة الى شـكل مـن العلاقـة مـع الولايات المتحـدة، حيـث ان العـراق هـو شريـان الحيـاة بالنسـبة لإيـران، إذ أن وصولهـا الى الـدولار والأسـواق الماليـة، يعتـبر امـرا اساسـيا».

وبحسـب كاظـم، مـن «المجلـس الأطلسـي»، فـإن «الهـدف المثـالي لإيـران هـو إخـراج الولايـات المتحـدة مـن العـراق بشـكل كامـل، لكـن هدفهـا العمـلي هـو جعـل الوجـود الأمريـكي عبئـا»، وهـو ما يقـول ان الايرانيـين قـد تمكنـوا مـن تحقيقـه بالفعـل.

ونقـل التقريـر عـن كاظـم قولـه انـه «لديك عـدد محـدود مـن الجنـود الأمريكيـين في العـراق محتجزيـن في ثكناتهـم، ولا يمكنهـم حتـى التوجـه الى المدينـة.. وعـلى المـدى الطويـل، هنـاك شـخص سيتسـاءل لمـاذا نحـن هنـا؟!».

فضائيات العراق

الخطاب السياسي بدلا من البرامج الشاملة

تتنوع البرامج التلفزيونية في عشرات الفضائيات التلفزيونية العراقية، فيما يجري الاكثار بصورة لافتة من برامج الحوارات السياسية على حساب البرامج الاجتماعية التي تحاول ان تنقل صورة الشارع الواقعية.

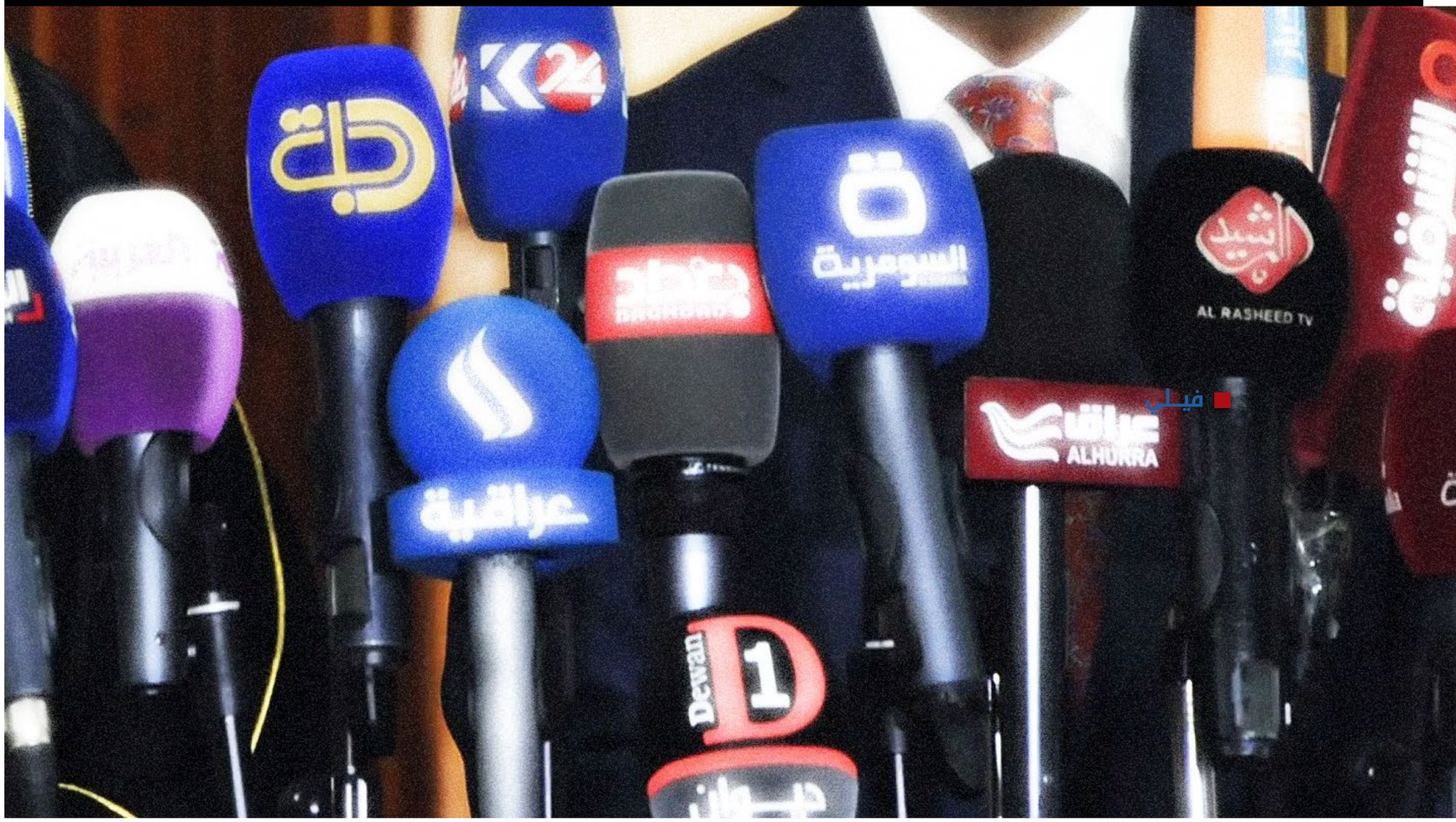

فيلي

صادق الازرقي

ومع هذا تحاول بعض البرامج في البث التلفزيوني العراقي ان تحمل طابعا شاملا يعكس شتى جوانب الحياة الاجتماعية والثقافية في البلاد، وتشمل هذه البرامج عدة أصناف تتنوع بين الدراما، اللقاءات في الشوارع والاسواق، ويوميات المدن، فضلا عن بعض البرامج الثقافية، فإلى أي مدى نجحت بذلك؟

تقدم برامج اللقاءات الاجتماعية مع الناس في الشارع نظرة على حياة الناس الاعتياديين في العراق، وتتضمن هذه البرامج متابعة يوميات عائلات، ومشكلاتها الحياتية، ومسابقات سريعة، ويخصص قسم منها هدايا لبعض العائلات والافراد.

ولكن يلاحظ في المحطات العراقية غلبة الجانب السياسي على برامجها الاخرى، فنجد فقرا في البرامج الاجتماعية التي تتناول قضايا تخص المجتمع في الصميم من قبيل مستويات الفقر والبطالة وزواج القاصرات والطلاق والانتحار وغيرها من ضروب المشكلات، التي تبرز بحدة يوميا في اوضاع العراق.

يتمثل جزء من البرامج الاجتماعية في التلفزيون العراقي بالمسلسلات الدرامية التي تعكس قضايا اجتماعية متنوعة، اذ تتناول هذه المسلسلات قضايا مثل العائلة، الحب، الصداقة، العمل، والتحديات التي يواجهها الأفراد في المجتمع، فيما يلاحظ هنا ان كثيرا من المسلسلات هي اجنبية ومن أبرزها التركية، وقد تكون المشكلات المطروحة فيها، بينها وبين واقع العراق متباينة، حتى ان مسلسلات عراقية (وعربية ايضا) يجري نقل قصصها من مسلسلات تركية، واحداثها لا تطابق الواقع الذي يعيشه العراقيون بخاصة، بحسب مشاهداتنا.

اما البرامج الثقافية التي تسعى إلى نقل التراث والثقافة العراقية المتنوعة إلى المشاهدين، والتعريف بالتاريخ العراقي بتعدده، والأعياد الوطنية، والفنون، والعادات والتقاليد فهي قليلة وتكاد لا تذكر في كثير من المحطات.

اما البرامج الدينية التي تتناول فيها بعض البرامج الاجتماعية الدينية قضايا متعلقة بالدين والاسرة والزواج وغيره فهي كثيرة وتختلف مواضيع هذه البرامج وأسلوب تناولها باختلاف اتجاهات القنوات والإنتاج.

وبرامج الحوار في المحطات الفضائية العراقية تتنوع وتغطي مجموعة واسعة من المواضيع، ولكن يلاحظ انها تركز على القضايا السياسية في العراق ومنطقة الشرق الاوسط في بعض الاحيان، مثل التطورات السياسية والأمنية والاقتصادية وقضايا الانتخابات والصراعات السياسية، وموضوعات اقليمية ودولية منها الحرب في غزة واوكرانيا، يشارك

في هـذه البرامـج محللـون سياسـيون وخـبراء لتحليـل الأحـداث.
وفي بعـض البرامـج يجـري تشـجيع المشـاهدين عـلى المشـاركة في البرامـج بإرسـال أسـئلة، تعليقـات، وآرائهـم عـبر وسـائل التواصـل الاجتماعـي أو الاتصـال المبـاشر، وبـرأي المراقبـين فـان هـذا يعـزز التفاعـل بـين البرنامـج والجمهـور. ويلاحـظ المراقبـون هنـا فقـرا كبـيرا الى البرامـج الحواريـة التـي يجـب ان تناقـش قضايـا حقـوق الإنسـان السياسـية والاجتماعيـة التـي تؤثـر في حيـاة النـاس، وتلـك امـور تـبرز بحـدة في اوضـاع العـراق وهـي مثـار لغـط كبـير.
ولوحـظ ان بعـض البرامـج تسـتعمل تكنولوجيـا الاتصـالات الحديثـة للتفاعـل المبـاشر مـع المشـاهدين، مـما يسـهم في تكامـل الحـوار وتقديـم ردود فعـل فوريـة.
وبرغـم أن برامـج الحـوار في التلفزيونـات العراقيـة تـؤدي دورا في نقـل ومناقشـة القضايـا المهمـة، إلا أنهـا قـد تواجـه بعـض السـلبيات والتحديـات ومـن ذلـك بحسـب اجـماع المراقبـين؛ التحيـز السـياسي، فقـد تكـون بعـض برامـج الحـوار متسرعـة في التبنـي لوجهـات نظـر معينـة أو تعكـس تحيـزا سياسـيا، مـما يؤثـر عـلى موضوعيـة النقـاش ويقلـل مـن مصداقيتهـا.
ويواجـه عديـد صانعـي البرامـج والمشـاركين في الحـوارات تحديـات أمنيـة، فقـد يتعرضـون للتهديـد أو التشـهير نتيجـة للمواقـف التـي يتخذونهـا أو القضايـا التـي يناقشـونها.
وقـد تفتقـر بعـض البرامـج إلى التنـوع في آراء الضيـوف والخـبراء، مـما يقلـل مـن قيمـة الحـوار ويحـد مـن تعـدد الآراء المطروحـة، اذ تختـار كثـير مـن البرامـج اطرافـا يمثلـون وجهـة نظـر واحـدة ولا يحـضر مخالفوهـم، كـما ان بعـض مقدمـي تلـك البرامـج والقائمـين عـلى ادارة النقاشـات يفتقـرون الى الخـبرة المهنيـة والثقافـة الموسـوعية التـي تلقـي الضـوء عـلى الموضـوع المثـار مـن جميـع جوانبـه.
وفي بعـض الأحيـان، قـد تتجـاوز بعـض البرامـج الحواريـة القوانـين الإعلاميـة المحليـة أو تختلـف في تطبيقهـا، مـما يـؤدي إلى انتقـادات مـن قبـل الهيئـات الإعلاميـة أو الجمهـور.
ويمكـن أن يكـون التحضـير الضعيـف أو الرغبـة في جـذب المشـاهدين دافعـا إلى تقديـم معلومـات غـير مؤكـدة أو مضللـة، مـما يؤثـر عـلى نوعيـة الحـوار والثقـة في المعلومـات.
وفي بعـض الأحيـان، يمكـن أن تتجـه برامـج الحـوار العراقيـة نحـو التحريـض أو التشـدد، مـما يزيـد مـن الشـد الاجتماعـي ويسـهم في تصاعـد التوتـرات بـين الجماهـير، وبعـض الحـوارات في الفضائيـات يتهجـم فيهـا بعـض المتحدثـين عـلى اديـان وقوميـات ومذاهـب وافـراد وغيرهـم بالسـب والشـتم، فيـما لا يتحـرك مقدمـو بعـض تلـك البرامـج لمنـع ذلـك.
وفي كثـير مـن الحـالات، تركـز بعـض البرامـج عـلى القضايـا السياسـية أو الاقتصاديـة مـن دون التركيـز بشـكل كاف عـلى القضايـا الاجتماعيـة الهامـة التـي تؤثـر عـلى الحيـاة اليوميـة للمواطنـين.
وهنـا يقـول المتخصصـون انـه يتطلـب تحسـين برامـج الحـوار التلفزيونيـة في المحطـات العراقيـة توازنـا بـين التنـوع والتعدديـة والموضوعيـة لضـمان تقديـم نقاشـات فعالـة وفاعلـة.
الملاحظـة البـارزة في المحطـات التلفزيونيـة العراقيـة هـي قلـة البرامـج المعنيـة بالمـرأة وقضاياهـا وبعـض المحطـات تخلـو كليـا مـن ذلـك؛ وقلـة برامـج المـرأة في المحطـات التلفزيونيـة العراقيـة يمكـن أن تعكـس عـدة عوامـل وتحديـات فيـما يتعلـق بتمثيـل وتقديـم قضايـا ومشـكلات النسـاء في المجتمـع.
في بعـض الأحيـان، قـد يكـون للتقاليـد دور في تحديـد مـا يعـد مناسـبا للعـرض التلفزيـوني، وقـد يكـون هنـاك تحفـظ في بعـض الأحيـان حيـال عـرض برامـج تركـز عـلى قضايـا المـرأة؛ وقـد يكـون للتحديـات الاقتصاديـة والميزانيـات المحـدودة تأثـير عـلى قـدرة المحطـات التلفزيونيـة عـلى إنتـاج وتقديـم برامـج متنوعـة، بـما في ذلـك برامـج تسـتهدف الشـؤون النسـائية.
وفي بعـض الأحيـان، يمكـن أن تكـون هنـاك ضغـوط اجتماعيـة تؤثـر عـلى مواضيـع البرامـج التـي تختارهـا المحطـات، وقـد يـؤدي ذلـك إلى تجنـب بعـض المواضيـع الحساسـة.
وإذا كانـت هنـاك قلـة في التمثيـل النسـائي في وسـائل الإعـلام وصناعـة البرامـج، فـإن ذلـك يمكـن أن يـؤدي إلى عـدم تمثيـل قضايـا المـرأة بشـكل كاف، ويمكـن أن يـؤدي نقـص التوجـه النسـائي الى قطـاع صناعـة الإعـلام دورا في تحديـد أنـواع البرامـج التـي تختـار المحطـات عرضهـا، وقـد تكـون هنـاك حاجـة إلى مزيـد مـن التمثيـل النسـائي في مواقـع اتخـاذ القـرار.
ويمكـن أن تكـون التحديـات السياسـية والاجتماعيـة في البـلاد عائقـا أيضـا، اذ قـد يكـون هنـاك تأثـير مـن ظـروف الأمـن والاسـتقرار السـياسي عـلى محتـوى البرامـج التلفزيونيـة.
ولتعزيـز تمثيـل المـرأة وبرامجهـا في وسـائل الإعـلام العراقيـة، يكـون مـن المهـم دعـم التنـوع وتشـجيع المحطـات التلفزيونيـة عـلى تخصيـص مزيـد مـن المسـاحة لقضايـا وبرامـج تسـتهدف النسـاء وتعـبر عـن تجاربهـن ومشـكلاتهن، بحسـب المعنيـين بشـؤون البـث التلفزيـوني والمراقبـين.

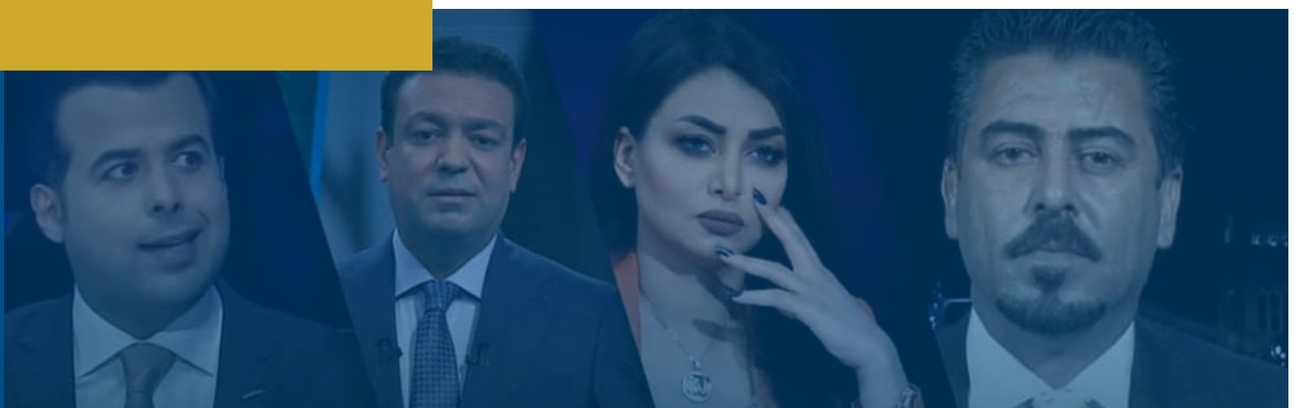

يمكن أن تتجه برامج الحوار العراقية نحو التحريض أو التشدد، مما يزيد من الشد الاجتماعي ويسهم في تصاعد التوترات بين الجماهير، وبعض الحوارات في الفضائيات يتهجم فيها بعض المتحدثين على اديان وقوميات وافراد وغيرهم بالسب والشتم، فيما لا يتحرك مقدمو بعض تلك البرامج لمنع ذلك.

حدث غير مسبوق..

ناحية عراقية بلا كهرباء منذ ٧ عقود والألغام تملأ أرضها

منذ 66 عاماً وناحية «بصيه» التابعة إلى قضاء السلمان بمحافظة المثنى بلا شبكة للكهرباء الوطنية، بل تعتمد على مولدات الديزل في توفير الكهرباء، وفي الوقت نفسه يواجه سكانها مخاطر إنسانية جراء تواجد المخلفات الحربية والقنابل العنقودية التي تنتشر على مساحة 150 كم من بادية السلمان إلى حدود الناحية.

فيـــلي

بصيه.. منفى للمعارضين الكورد

تأسست ناحية بصيه عام 1958، في قلب الصحراء بموقع محاذٍ للحدود العراقية السعودية، وتبعد عن مركز المحافظة حوالي 300 كم، وتعد من أكبر نواحي البلاد بمساحة 48 ألف كلم مربع، ومنذ تأسيسها لم تشهد توفير الكهرباء لسكانها الذي يتجاوز 10 آلاف نسمة.

وينقسم سكان هذه الناحية إلى قسمين، منهم الحضر وهم مركز المدينة، والبدو الرحل في عموم البادية، والجزء الأغلب بادية تعتمد على رعي الحيوانات والأبل، وفق مدير ناحية بصيه، توفيق جابر علك الحساني.

ويضيف الحساني لمجلة «فيلي»، أن الناحية كانت سابقاً قبل عام 2003 منفى للمعارضين وكل من تصدى للنظام السابق، حيث وجد فيها معتقلات للكورد البرزانيين، وتم العثور على رفاتهم في 4 مقابر عامي 2005 و2010، وتقدر أعدادهم بنحو 400 شخص، كما كان ضمن هذه الناحية أيضاً معتقلين من الدجيل وبلد بعد حادثة محاولة اغتيال صدام حسين عام 1982.

نشاط خجول يعود إلى «بصيه» بعد 2004

وبعد عام 2003 بدأت الناحية إلى الظهور مرة أخرى وبدأت مشاريع الإعمار فيها رغم قلّة التخصيصات، وكذلك نشطت الزراعة فيها، منها زراعة القمح والذي تصاعد في السنوات الأخيرة حتى تجاوز 600 ألف دونم، ويعتمد كلياً على المياه الجوفية.

والنشاط الصناعي ليس غائباً عن الناحية - بحسب الحساني - ومؤخراً تم منح 4 إجازات استثمارية لإنشاء معامل أسمنت لوفرة المواد الأولية في البادية.

وتحتوي الناحية أيضاً على مدارس للمراحل الابتدائية والمتوسطة والاعدادية، ولا يوجد فيها جامعات، لذلك يلجأ الطلبة فيها للدراسة في المحافظات القريبة.

كما تفتقر الناحية أيضاً للعديد من المشاريع، أهما شبكة الطرق التي تربطها بالمحافظات المجاورة، كما هناك مشروعان وزاريان لكنهما متلكئان، أما الكهرباء فهناك مشروع ربط الناحية بالطاقة الكهربائية (الشبكة الوطنية) عبر خط ناقل (132 كي في)، وهذا سيمثل قفزة نوعية لتطور الناحية، وفق الحساني.

ويطلق مواطنو الناحية باستمرار مناشدات واستغاثات لايصال الكهرباء إليهم والتي ستسهم بإحياء مئات الآلاف من الدونم الزراعية، فضلاً عن تنمية الثروة الحيوانية وتعزيز الأمن الغذائي في المحافظة، وفي الوقت نفسه، تخليصهم من الألغام المزروعة على طول تلك المناطق وصولاً إلى الحدود مع السعودية من مخلفات الحروب السابقة.

شهران فقط وتبصر الناحية النور

ووضعت وزارة الكهرباء ومحافظة المثنى في تموز 2022 حجر الأساس لمشروع مد الكهرباء إلى قضاء السلمان وناحية بصيه، بطول 220 كم، فيما تبلغ كلفة المشروع أكثر من 80 مليار دينار، وبمدة إنجاز تتجاوز السنة.

وقال وزير الكهرباء عادل كريم في حينها، إن وزارته خطت خطوات جدية لإيصال الكهرباء الوطنية إلى قضاء السلمان وناحية بصيه، بعد مرور أكثر من 60 عاماً على تأسيسهما كوحدات إدارية، مبيناً أن المنطقتين المذكورتين تعتمدان على مولدات الكهرباء الحكومية.

وفي هذا الجانب يوضح معاون محافظ المثنى لشؤون الطاقة، حامد جهادي الحساني، إن «الخط طوله 92 كم، وعدد الأبراج 291 برج، والطاقة التصميمية 500 MVA، وإن نسبة الإنجاز حالياً أكثر من 75%، ومن المؤمل إدخاله للعمل في 15 آذار 2024».

ويؤكد الحساني لمجلة «فيلي»، أن «العمل مستمر حالياً بلا توقف لإيصال الكهرباء إلى ناحية بصيه وقضاء السلمان اللذان لم يريا الكهرباء الوطنية منذ تأسيسهما بل يعتمدان على المولدات التي تديرها الحكومة والتي أصبحت بدلاً من الكهرباء الوطنية».

يذكر أن مديرية الدفاع المدني في المثنى أعلنت في كانون الثاني 2023، المباشرة بحملة لتطهير مسار مشروع مد خطوط الكهرباء لناحية بصيه الصحراوية من المخلفات الحربية، وتسليمها للشركة المنفذة للمشروع لتقوم بنصب القواعد الإسمنتية للأبراج.

«الأكثر تلوثًا» بالمخلفات الحربية

تعد محافظة المثنى أكثر المحافظات العراقية تلوثاً بالألغام، حيث تنتشر أعداداً كبيرة منها على مساحة 150 كم من بادية السلمان إلى حدود ناحية بصيه، بحسب إحصاءات مديرية بيئة المثنى.

وتسجل السلطات المحلية حوادث عديدة في هذه البادية - التي تشكل 90% من مساحة المحافظة الإجمالية - يذهب ضحيتها مربو الأغنام والسكان، ومن البدو الرحل والصيادين الذين يجهلون أشكال هذه المخلفات العنقودية، فيما وصل عدد ضحايا هذه المخلفات الحربية إلى 3700 شخص في الفترة الممتدة بين العام 1991 وحتى العام الماضي 2023.

ويبلغ التلوث بالمخلفات الحربية 25% من مساحة ناحية بصيه، في حين تتركز الألغام في مناطق (أبو غار، الخط السريع، بصوت، الهبارية، بصيه، الجدعة، العظامي، أبو خويمة، خرانج، الشريط الحدودي، مغيزل، عادن، الشيحيات، لية، العطشانة، شليهبات، والابطية)، وفق تصريح صحفي سابق لنائب رئيس منظمة حماية البيئة والتنوع الأحيائي بمحافظة المثنى، أحمد حمدان تابعته مجلة «فيلي».

وفي هذا السياق، يقول المواطن جميل نافع من أهالي بصيه، إن «الناحية تمتاز بتربية الحيوانات والزراعة، لكن منذ حرب الـ90 والناحية ملوثة بالكثير من الألغام والذخائر العنقودية والذخائر المنفلقة وغير المنفلقة، وهي لا تزال موجودة إلى يومنا هذا، رغم خطورتها المباشرة على الأفراد».

ويضيف نافع لمجلة «فيلي»، أن «الدفاع المدني والهندسة العسكرية ومنظمة مساعدات الشعب النرويجي NPA يعملون جاهدين لحل هذه المشكلة التي تودي بحياة أكثر من 10 أشخاص سنوياً».

ويصنف العراق من الدول الأكثر تلوثاً نتيجة انتشار الألغام والعبوات الناسفة، بسبب الحرب العراقية الإيرانية إبان ثمانينيات القرن الماضي وآثار احتلال تنظيم داعش لمناطق عراقية، بحسب تصريح سابق للوكيل الفني المخول بصلاحيات وزير البيئة العراقي جاسم الفلاحي لمجلة «فيلي».

«الناحية تمتاز بتربية الحيوانات والزراعة، لكن منذ حرب الـ90 والناحية ملوثة بالكثير من الألغام والذخائر العنقودية والذخائر المنفلقة وغير المنفلقة، وهي لا تزال موجودة إلى يومنا هذا، رغم خطورتها المباشرة على الأفراد».

في البصرة.. حرب مختلفة تُهجّر السكان

أجبرت حرب المياه التي تشنها الطبيعة ودول المنبع التي تزود العراق بمصادر المياه، على مغادرة قرابة ألف عائلة مناطق سكنها في محافظة البصرة جنوبي العراق، والنزوح نحو المدن للعمل في مهن أخرى غير الزراعة وتربية الحيوانات بسبب الجفاف وندرة المياه.

فيـلي

ويعـاني العـراق منـذ القـرن المـاضي مـن تزايـد مسـتوى الجفـاف وارتفـاع درجـات الحـرارة، فضـلاً عـن تراجـع المسـطحات المائيـة وتناقـص الأمطـار وشـح الميـاه بشـكل عـام، رافـق ذلـك سـوء إدارة الحكومـات المتعاقبـة لأزمـة الميـاه، وعـدم اتخـاذ إجـراءات تتصـدى لإنشـاء دول المنبـع، مثـل تركيـا وإيـران، سـدوداً أثـرت بشـكل واضـح في الخزيـن المـائي، ومـن ثـم في الخطـة الزراعيـة التـي تعتمـد جذريـاً عـلى الوفـرة المائيـة.

وأصبـح العـراق خـلال السـنوات القليلـة الماضيـة مـن أكـثر خمـس دول تأثـراً بتغيـر المنـاخ في العـالم، وفـق الأمـم المتحـدة، نتيجـة جفـاف 70 بالمائـة مـن الأراضي الزراعيـة، ونـزوح سـكانها إلى مناطـق حضريـة للعيـش، كـما جفـت الأهـوار وتراجعـت مناسـيب الأمطـار، فيـما أكـد رئيـس الـوزراء محمـد شـياع السـوداني، في آذارمـارس المـاضي، أن سـبعة ملايـين عراقـي تـضرروا بسـبب التغـير المناخـي.

نزوح 950 عائلة في البصرة

وسـجلت دائـرة الهجـرة والمهجريـن في محافظـة البـصرة، نـزوح 950 عائلـة مـن المناطـق الريفيـة إلى مركـز المدينـة أو إلى المحافظـات الأخـرى خـلال عـام 2023، بحسـب الممثـل عـن العائـلات النازحـة في البـصرة، حسـين فـرج محمـد. وأكـد محمـد خـلال حديثـه لمجلـة «فيـلي»، أن أعـداد النازحـين في ارتفـاع مسـتمر، خاصـة مـن قريتـي السـويب والروطـة، لكـن الأكـثر مـن منطقـة نهـر العـز الواقعـة شـمالي المحافظـة، حتـى باتـت هـذه المنطقـة شـبه خاليـة مـن السـكان، مضيفـاً أن مزارعـي تلـك المناطـق فقـدوا مصـادر رزقهـم مـن تربيـة الحيوانـات والـثروة السـمكية والأراضي الزراعيـة بسـبب التصحـر والجفـاف، لذلـك نزحـوا إلى المـدن وسـكنوا في التجـاوزات، وأنـا واحـد منهـم.

وأشـار إلى أن أغلـب النازحـين يعملـون بالبنـاء وليـس لديهـم رواتـب، ونناشـد الحكومـة المحليـة في البـصرة والحكومـة المركزيـة في بغـداد بتعويـض هـؤلاء الذيـن تركـوا منازلهـم بحثـاً عـن مصـادر أخـرى للعيـش لإعالـة أسرهـم.

نزوح 7 آلاف عائلة بـ3 محافظات

وكان المتحـدث باسـم وزارة الهجـرة والمهجريـن، عـلي عبـاس جهاكـير، قـال في (تشريـن الثـاني 2023)، إن العـراق ضمـن الـدول التـي تأثـرت بظاهـرة التصحـر، فضـلاً عـن قلّـة المـوارد المائيـة مـن دول الجـوار لحـوضي نهـري دجلـة والفـرات، وكان الـضرر الأكـبر مـن نصيـب المناطـق الجنوبيـة وبعـض مناطـق الفـرات الأوسـط.

وأوضـح جهاكـير في تصريـح سـابق لمجلـة «فيـلي»، أن ظاهـرة التصحـر نتـج عنهـا نـزوح أعـداداً كبـيرة مـن العوائـل التـي كانـت تعتـاش عـلى الزراعـة والرعـي، ومـا مُسـجّل في قاعـدة البيانـات مـن أسـماء يتجـاوز 7 آلاف عائلـة مـن محافظـات (البـصرة، وذي قـار، وميسـان)، وهـؤلاء نزحـوا مضطريـن إلى مناطـق قريبـة مـن المـدن.

غياب الدعم الحكومي

مـن جهتـه، أكـد أمـين سر اتحـاد الجمعيات الفلاحيـة في محافظـة البـصرة، توفيـق عـلي، ارتفـاع هجـرة الريـف إلى المدينـة بسـبب شـحة الميـاه وملوحتهـا والتـي أدت إلى تراجـع إنتـاج المحاصيـل الزراعـة مـن (الحنطـة والشـعير والـذرة الصفـراء والبيضـاء والتمـور) عـن المسـتويات السـابقة.

وبحسـب عـلي، الـذي تحـدث للوكالـة، فقـد تراجعـت أيضـاً المحاصيـل العلفيـة بالنسـبة للجـت والبرسـيم، أمـا التمـور فـإن قلّـت أغلـب الأصنـاف النـادرة والممتـازة مثـل الخـضراوي والشـويثي والديـري، وإذا لم تعـاد زراعـة فسـائل جديـدة فسـوف تنقـرض هـذه الأصنـاف.

ويوجـد في العـراق أكـثر مـن 600 إلى 650 صنـف تمـور، لكـن المتوفـر حاليـاً نحـو 70 صنفـاً فقـط، وهـذه لا تكفـي حتـى للاسـتهلاك المحـلي، وفـق أمـين سر اتحـاد الجمعيـات الفلاحيـة.

ومـا أثـر عـلى الفلاح بصـورة مبـاشرة توقف الدعـم الحكومـي للأسـمدة الكيماويـة بنسـبة 50 بالمائـة عـن مسـتخدمي الـري السـيحي الـذي يعتمـد عـلى المضخـات، واقتصـار الدعـم لمسـتخدمي تقنيـات الـري الحديثـة، أي الـري المحـوري للحنطـة والشـعير.

وخلـص عـلي إلى القـول إن سـعر الأسـمدة المدعومـة كانـت مـا بـين 325 ألـف دينـار إلى 350 ألـف دينـار للطـن، لكـن انتهـى هـذا الدعـم في كانـون الأول 2023، وسـعره حاليـاً 650 ألـف دينـار للطـن.

الاعلام العراقي.. التوجه الاحادي والبحث عن المصداقية

فيـلي

تشكل ظاهرة الاعلام المنحاز او الاحادي، أبرز القضايا السلبية في عمل المؤسسات الاعلامية التي يفترض فيها اتقان الصنعة والمهنية؛ وتبرز الاشكالية بصورة واضحة في العراق بفعل تكاثر المؤسسات الاعلامية وفي طليعتها الفضائيات التلفزيونية ...

ولقد ادى الانحياز في توجهات بعض وسائل الاعلام الى امرين، اولهما انعدام ثقة الناس بتلك المؤسسات، وثانيهما قلة عدد متابعيها قياسا الى المؤسسات التي تتبع قدرا من المهنية.

وبحسب تعريف الاعلام فهو أي وسيلة مهمتها نشر الأخبار ونقل المعلومات، وقد توسع الإعلام ليشمل مهاما متنوعة أخرى، تعدت موضوعة نشر الأخبار إلى مجالات الترفيه والتسلية والاعلان لاسيما بعد الانتشار الهائل لأجهزة التلفزيون.

وفيما يتعلق بالمفهوم المتعارف عليه للإعلام فانه، خبر ورأي، وبحسب ما يسجل على الاعلام وما نلمسه، فان دوره يرتبط ببلد المنشأ ونوعية الحكم فيه وبالتمويل ومصادره، وبالعاملين في وسائل الإعلام وكفاءاتهم وتوجهاتهم: إدارة عليا، وإدارة تحرير، ومنتجين للمادة الإعلامية من محررين ومصورين ومصممين وسواهم، على وفق تصنيفات المتخصصين.

وضمن ذلك تتطلب المهنية، التمييز بين الخبر والرأي، وبحسب الدراسات الاعلامية فان كل وسيلة إعلامية تقتصر فيما تنقله من «أخبار» على طرف من دون آخر، أو على جزء من مضمون الخبر من دون جزء آخر، تفقد مصداقيتها الإعلامية؛ مشيرين الى تسارع سرعة سقوط هذه المصداقية في عصر بات فيه حجب «الخبر» عن الناس أشبه بالمستحيل، بحسب تعبيرهم.

تشير الارقام الى ان هناك أكثر من 71 قناة تلفزيونية فضائية عراقية، فضلا عن الاذاعات والصحف والمواقع الالكترونية وغيرها.

وبحسب المراقبين يتفاوت مدى المصداقية والمهنية في الإعلام العراقي، اذ يتواجد تنوع كبير بين وسائل الإعلام؛ بعض المنابر الإعلامية قد تتمتع بمعايير عالية من المهنية والمصداقية، في حين يمكن أن تكون هناك مؤشرات في بعض الوسائل الأخرى تتعلق بالتحيز أو ضعف التحقق من الأخبار، بحسب وصفهم، وبعضها متحيز بالكامل الى جهة او أيدولوجية وينشر اخبارها فقط.

ويذّكر الباحثون ان الاعلام العراقي

على مدى عقود من الزمن كانت الحكومة هي الجهة الوحيدة التي تسوق الاخبار والافكار وبما يتلاءم مع توجهات النظام الحاكم، وغابت حرية الاعلام والتعبير.

وبعد التغيير في نيسان 2003 كان للإعلام حصته من هذا التغيير، وبات هذا المرفق الحيوي يتمتع بالحرية، فظهرت عشرات الفضائيات وأكثر من ذلك بكثير الصحف وآلاف مواقع الانترنت بمجالاتها المختلفة، ويفترض ان تعود المصداقية الى وسائل اعلامنا، بحسب قول المتخصصين، مشيرين الى ان المواطن بدأ يبحث عن المعلومة الصحيحة بوساطة وسائل اعلام بلده. وسمحت تلك الحرية بظهور قنوات اعلام مختلفة ومتنوعة، فكما ان للدولة قنواتها لإيصال ما تريد ايصاله الى المجتمع، ظهرت وبشكل واسع القنوات الاعلامية المضادة والمعارضة، وهذا لا بأس به إذا جرى ابعاد الدور المسيء الذي تؤديه كثير من وسائل الاعلام العراقية، منه ما يأتي من داخل العراق، واخرى من خارجه، في تأجيج الاصطفاف الطائفي وتسويق المسوغات والاعذار للاقتتال بين فئات المجتمع العراقي المتنوع.

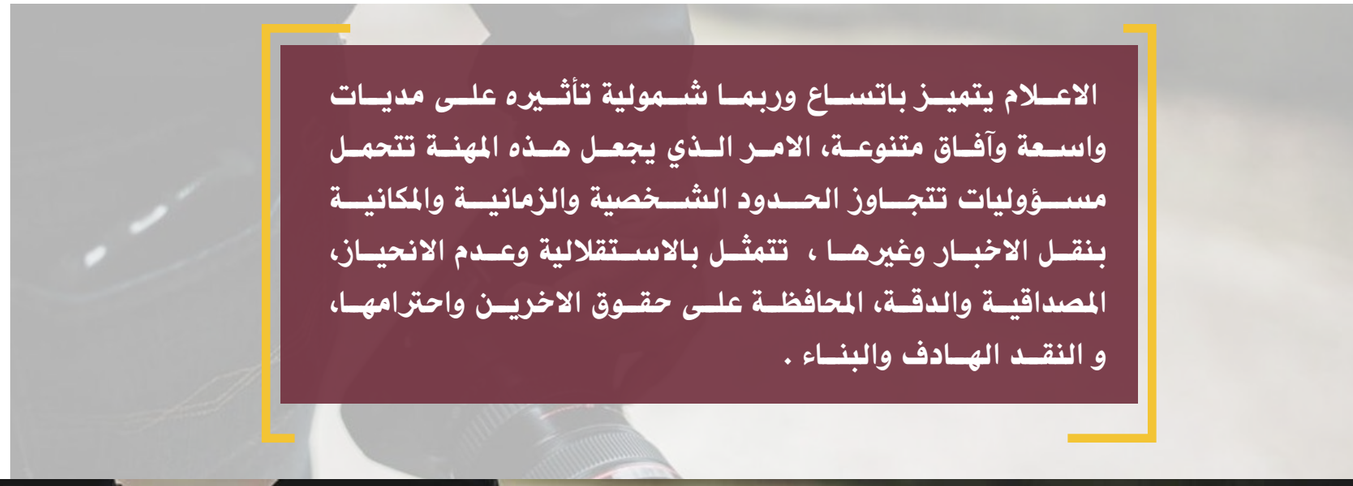

الاعلام يتميز باتساع وربما شمولية تأثيره على مديات واسعة وآفاق متنوعة، الامر الذي يجعل هذه المهنة تتحمل مسؤوليات تتجاوز الحدود الشخصية والزمانية والمكانية بنقل الاخبار وغيرها ، تتمثل بالاستقلالية وعدم الانحياز، المصداقية والدقة، المحافظة على حقوق الاخرين واحترامها، و النقد الهادف والبناء .

ويشدد المتخصصون على انه، وكما ان لكل مهنة ما يعرف بأخلاقيات المهنة، فلمهنة الطب مثلا اخلاقياتها التي تميزها عن بقية المهن، وللمهندس والمعلم وغيره، كذلك فان للإعلام اخلاقياته، فكثير من المهن لا يتعدى حدود تأثيرها وعملها مكانا وزمانا محددين، غير ان الاعلام يتميز باتساع وربما شمولية تأثيره على مديات واسعة وآفاق متنوعة، الامر الذي يجعل هذه المهنة تتحمل مسؤوليات تتجاوز الحدود الشخصية والزمانية والمكانية بنقل الاخبار وغيرها، تتمثل بالاستقلالية وعدم الانحياز، المصداقية والدقة، المحافظة على حقوق الاخرين واحترامها، و النقد الهادف والبناء، بحسب اشتراطات العمل الاعلامي السليم.

وينوه المتخصصون الى ان المصداقية في الصحافة تعد من أهم الركائز الأساسية للعمل للصحفي يثق به جمهوره ويستمع إليه ليكون مرجعاً لأي خبر يراد التأكّد منه وللحفاظ على الخطوط الصحيحة للوصول إلى أكبر عدد ممكن من الجمهور ونشر المحتوى من جهة ومحافظا على مصداقية نقل الخبر من جهة ثانية.

ويلفتون الى ان أغلب المؤسسات الإعلامية التي تنتمي في العراق إلى جهات سياسية أو دينية أو مناطقية غالبا ما تكون ضعيفة في تحريك الرأي العام أو التأثير عليه بصورة مباشرة؛ لأن الجمهور مؤمن بأن الجهوية تعمل لصالحها ولا يمكن أن تتقاطع مع أيدولوجياتها في البقاء والنفوذ؛ ويستثنى من ذلك جمهور الجهة التي تتحدث بلسانها المؤسسة الإعلامية، على حد وصفهم.

ويضرب المراقبون مثلا على قناة «العراقية»، التي قيل عند انشائها انها ممولة من المال العام، فيلفتون الى انها كانت بحسب برامجها لاسيما الاخبارية والسياسية، تمثل رأي الحكومة واللسان الناطق باسمها أيا كان رئيس مجلس الوزراء بحسب وصفهم، عادين اياها متحيزة لجهة الحكومة وغير مهنية بحسب قولهم، ما ادى الى انخفاض متابعيها في سنوات سابقة الى أدنى الارقام.

وفي جانب آخر يقولون ان الفضائيات وعموم الاعلام التي طرحت نفسها كمستقلة بعضها يؤدي دورا يثير التوترات والتشنجات في داخل المجتمع العراقي وبعضها يحرض على طوائف وقوميات يتكون منها العراق.

ويرسم المتخصصون اساسيات للعمل الاعلامي المهني منها، العمل على كشف الحقيقة ونقلها للجمهور، والابتعاد عن كتابة الخبر بما يناسب الانتماء والتوجه، فعدم كتابته أفضل من كتابته مقتطعاً أو منقوصاً، على حد قولهم.

ومن الاساسيات ايضا عدم تلفيق قصص من وحي الخيال غير متواجدة في الواقع إرضاء لجهة ما، وانتهاج التوازن والوضوح في كتابة الخبر من دون تعقيد، وعدم التهرب من ذكر السلبيات التي تقع على عاتق الجهة التي تدير المؤسسة أيضا في أثناء حادثة معينة، وعدم تبني وجهة النظر الخاصة بالخبر.

كما ان من اشتراطات المهنية نسب الأقوال في داخل الخبر لمصادرها، و «اختيار مصادر موثوق منها، وعدم نشر الاكاذيب عن خصوم جهتك، فهذا يجعلك فاقدا للمصداقية لدى الرأي العام وسرعان ما ستصل الأخبار عكس ما نشرتها أنت».

ويوصون بالبحث عن السلبيات ونشرها انتصارا للحقيقة والمهنية فقط، وان الاعتدال في طرح المواضيع بصورة مهنية «يجبر» الجميع على الإنصات أو قراءة المحتوى الصحفي الذي يقدمه الصحفي، كما يوصون بالابتعاد عن التجريح الشخصي والتعرض لعادات وكرامة المجتمعات الدينية والمذهبية والقومية، فالموضوعية والمهنية شيء والتعرض لسمعة الاشخاص أو مكونات المجتمع شيء آخر.

ويحذر المراقبون من إطلاق مواقع إخبارية وصفحات وهمية تعمل على نشر الإشاعات والأكاذيب وأقل ما نستطيع أن نصفها به هو أنها حرب إثبات الوجود للجهات المتعددة على حساب مهنة عمادها الحقيقة والصدق والأمانة، وما يزيد الوضع تعقيدا هي مشاركة الصحفي في هذه المواقع أو الصفحات، كالترويج لها أو العمل بصورة مباشرة أو غير مباشرة معها، بحسب قولهم، وكي يبقى الاعتماد الأول والأخير على من يتخذ من مهنة الصحافة والإعلام وسيلة لنقل الحقيقة مهما تطلب الأمر.

تشـهد أسـواق الملابـس الشـتوية في العـراق ركـوداً لجميـع أصنافهـا، الأمـر الـذي دفـع أصحـاب المحـال إلى الإعـلان عـن تخفيضـات عـلى الأسـعار لمواجهـة هـذا العـزوف عـن الـشراء، مرجعـين السـبب إلى دفـئ الطقـس خاصـة في وسـط وجنـوب البـلاد.

وكانـت محـلات الملابـس الشـتوية بالعديـد مـن المحافظـات العراقيـة، قامـت بالتهيـؤ للموسـم الشـتوي باسـتيراد الكثـير مـن قطـع الملابـس السـميكة مـن جواكـت للنسـاء والرجـال وبلوفـرات بأشـكال مختلفـة، إلا أن المشـهد العـام لا يبـشر بـتردد المواطنـين عليهـا، في ظـل الأجـواء الدافئـة الحاليـة.

شتاء دافئ

يقـول مديـر إعـلام هيئـة الأنـواء الجويـة العراقيـة، عامـر الجابـري، إن «البـلاد تفتقـر إلى انخفـاض درجـات الحـرارة والأمطـار في هـذا الموسـم، نتيجـة ضعـف منظومـات الضغـط الجويـة حتـى الآن، خاصـة في المناطـق الوسـطى والجنوبيـة».

ويوضـح، الجابـري لمجلـة «فيـلي»، أن «كميـة الأمطـار المتسـاقطة تعـد فقـيرة حتى الآن، كـما تسـجل درجـات الحـرارة 16 و17 درجـة مئويـة، وفي المناطـق الشـمالية 12 و11 مئويـة»، معربـاً عـن أملـه بـأن «تتفاعـل المنظومـات الضغطيـة في الأيـام المقبلـة».

ركود في البيع

وأدى عـدم انخفـاض درجـات الحـرارة إلى تعـرض أصحـاب المحـال الشـتوية لخسـائر ماديـة بسـبب بـوار بضاعتهـم داخـل محلاتهـم، والتـي كانـت تشـهد رواجـاً لحركة البيـع والـشراء طـوال موسـم الشـتاء.

وفي هـذا السـياق، يقـول البائـع محمـد،ن وهـو صاحـب محـل لبيـع الملابـس في بابـل، إن «إقبـال الزبائـن عـلى الملابـس الثقيلـة سـواء الخارجيـة أو حتـى المنزليـة ضعيـف بسـبب عـدم بـرودة الشـتاء حتـى الآن، الأمـر الـذي أدى إلى العـزوف عـن الـشراء، عـلى خـلاف مـا كنـا نشـهده في هـذه الأوقـات خـلال السـنوات الماضيـة».

ويضيـف محمـد لمجلـة «فيلي»، أن «الموسـم الشـتوي يبـدو لا يبـشّر بخـير وهـذا واضـح منـذ البدايـة، وأن حالـة الركـود أدت إلى تخفيـض الأسـعار لغـرض تمشـية البضاعـة فقـط».

ويتفـق عـلي، وهـو صاحـب محـل مـن كربـلاء مـع الـرأي السـابق، حيـث قـال إن «إقبـال المواطنـين عـلى شراء الملابـس بـات ضعيفـاً للغايـة»، مشـيراً إلى أن «عـدم برودة الطقـس أثـرت عـلى حركـة الـشراء بدرجـة كبـيرة».

ويتابـع البائـع عـلي، خـلال حديثـه لمجلـة «فيـلي»، أن «موسـم الملابـس الشـتوية هـذا العـام شـبه منعـدم مـما تسـبب في ركـود حركـة البيـع، في مقابـل ارتفـاع أجـور الاسـتيراد والضرائـب والفواتـير وأسـعار إيجـار المحـلات».

ضغوط اقتصادية

ويفضـل عـدد مـن المواطنـين خاصـة أصحـاب الطبقـات الفقـيرة والوسـطى وذوي الدخـل المحـدود، الاكتفـاء بمـا لديهـم مـن ملابـس شـتوية خـلال الأعـوام الماضيـة بسـبب الضغـوط الاقتصاديـة العامـة، في ظـل غـلاء الأسـعار وانخفـاض مسـتوى المعيشـة، خصوصـاً الأسر التـي لديهـا أطفـال في المـدارس.

وفي هـذا الجانـب، أُجـبرت أم حيـدر مـن محافظـة كربـلاء، عـلى عـدم شراء ملابـس جديـدة لأولادهـا مـع بدايـة فصـل الشـتاء هـذا العـام الا الـضروري»، عازيـة ذلـك في حديـث لمجلـة «فيـلي» «لارتفـاع أسـعار الملابـس، وعـدم قـدوم موجـات بـاردة حتـى الآن».

شتاء متأخر

ويبـدو أن حالـة الركـود في الأسـواق قـد تشـهد تحـركاً خـلال الأيـام المقبلـة مـع قـدوم أول موجـة بـرد نهايـة كانـون الثـاني، بحسـب خـبراء في الطقـس.

وفي هـذا السـياق، يقـول المتنبـئ الجـوي، أحمـد التميمـي، عـن تأخـر الشـتاء إن «هنـاك تقلبـات في المنظومـة الجويـة في العـراق وعمـوم المنطقـة العربيـة والأوروبية بسـبب عوامـل كثيرة منهـا طبقـة الأوزون».

ويضيـف التميمـي لمجلـة «فيـلي»، «أمـا بخصـوص مـا تبقـى مـن الشـتاء فـإن التوقعـات تشـير إلى أن الشـتاء سـيأتي نهايـة الشـهر الحـالي ويسـتمر لعـدة أيـام».

مـن جهتـه، يرجـع الراصـد الجـوي، محمـد عـلي، سـبب الأجـواء الحـارة إلى أن «المرتفـع الجـوي في الخليـج العـربي دفـع المرتفـع السـيبيري البـارد إلى تركيـا وشـمال العـراق، لذلـك الطقـس حـاراً في مناطـق الجنـوب وبـارداً في مناطـق الشـمال».

وتوقـع عـلي خـلال حديثـه لمجلـة «فيـلي»، أن «ينسـحب المرتفـع الجـوي نهايـة الأسـبوع الاخـير مـن كانـون الثـاني لتشـهد البـلاد أول موجـة بـرد، مـع فـرص أمطـار في الشـمال، ,في الوسـط وأجـزاء مـن الجنـوب، وأجـواء بـاردة نهايـة الشـهر ».

>>بانتظار البرد المتأخر ...

فيلي

كارثة الشتاء تضرب أسواق الملابس (الدافئة) في العراق

من برلين إلى بغداد ـ النجاح التعليمي في ألمانيا وتطلعات العراق

نظـراً لاعتبـار التعليـم حجـر الزاويـة فـي التقـدم المجتمعـي، وإنّ الدولـة تسـعى فـي جميـع أنحـاء العالـم باسـتمرار إلـى إيجـاد طـرقٍ لتحسـين أنظمتهـا التعليميّـة، كانـت ألمانيـا مـن بيـن الـدول التـي قطعـت خطـواتٍ كبيـرة فـي هـذا الصـدد،..

لقمان عبد الرحيم الفيلي

إذ يُنظـر إلى نظـام التعليـم الألمـاني منـذ مُـدة طويلـة بوصفـه معيـاراً عالميـاً لالتزامـه بالجـودة والكـمال والصرامـة والممارسـات المبدعـة، وبفضـل تاريخهـا الغنـي مـن التميـز التعليمـي، تقـدمُ ألمانيـا دروسـاً قيمـةً للـدول التـي تسـعى جاهـدة لإصـلاح وتعزيـز أنظمتهـا التعليميّـة، وفي هـذا المقـال، سـنبين سياسـات التعليـم في ألمانيـا، ونناقـش كيـف يمكـن لدولـة مثـل العـراق الاسـتفادة مـن نظـام التعليـم الألمـاني لتحسـين المشـهد التعليمـي فيهـا.

السياق التاريخي:

شـهدت ألمانيـا بعـد الحـرب العالميّـة الثانيـة تطـورات وإصلاحـات تاريخيّـة مهمـة في سياسـاتها التعليميّـة، في مـا يـأتي نظـرة عامـة تاريخيّـة على المعـالم الرئيسـة والتغيرات والتطـورات في سياسـات التعليم الألمانيّـة منـذ نهايـة الحـرب المذكـورة:

1 - إصلاحـات مـا بعـد الحـرب (1945 - 1950):

بعـد الحـرب، خضعـت ألمانيا لإصلاح شـامل لنظامهـا التعليمـي للقضـاء عـلى التأثـيرات النازيّـة وتعزيـز القيـم الديمقراطيّـة، وكان الهـدف مـن هـذه الإصلاحـات إلى توفـير فـرص تعليميّـة متسـاوية للجميـع، وشـددت ألمانيا خـلال هـذه المرحلـة عـلى أهميّـة التعليـم الديمقراطـي الشـامل.

2 - التوسـع التعليمـي في عقدي السـتينيات والسـبعينيات مـن القـرن العشرين:

خـلال هـذه المرحلـة، كان هنـاك توسـعٌ في الفـرص التعليميّـة، بمـا في ذلـك زيـادة وصـول المواطنـين للتعليـم العـالي، وإنَّ تفعيـل نظـام تقديـم الجامعـة (Abitur) أهَّـلَ مجموعـة واسـعةً مـن الطـلاب للالتحـاق بالجامعـات.

3 - الولايـات والاسـتقلال التعليمـي في مرحلـة مـن السـبعينيات وعقـد الثمانينيـات مـن القـرن العشريـن:

يتميـز نظـام التعليـم في ألمانيـا بدرجـة عاليـة مـن الاسـتقلال، وخـلال هـذه المرحلـة، اكتسـبت الولايـات الاتحاديّـة (Länder) مزيـداً مـن الاسـتقلاليّة في تشـكيل سياسـاتها التعليميّـة، وشـهدت هـذه المرحلـة اختلافـاتٍ في المناهـج والممارسـات التعليميّـة عـبر الولايـات المختلفـة.

4 - الإصلاحـات في التعليـم المهنـي (السـبعينيات والثمانينيـات):

واصلـت ألمانيـا التركيـز عـلى التعليـم والتدريـب المهنيـين وسـيلة للتوظيـف، وتهـدف الإصلاحـات إلى تحديـث التعليـم المهنـي وتكييفـه مـع احتياجـات الصناعـة المتطـورة.

5 - البرنامـج الـدولي لتقييـم الطـلاب والإصلاحـات التعليميّـة (العقـد الأول مـن القـرن الحـادي والعشريـن):

أدت جهـود ألمانيـا في التقييـمات الدوليّـة، مثـل برنامـج التقييـم الـدولي للطـلاب (PISA)، إلى نقـاش وطنـي حـول جـودة التعليـم، وفي الاسـتجابة لذلـك، ونفـذت ألمانيـا إصلاحـات تعليميّـة كبـيرة لتحسـين نتائـج الطـلاب، وتعزيـز تدريـب المعلمـين والتدريسـيين، وتحديـث المناهج الدراسـيّة.

6 - التعليم الشامل (2000 - 2010):

بذلـت ألمانيـا جهـوداً لتعزيـز التعليـم الشـامل، الأمـر الـذي يشـمل ويضمـن أيضـاً تأمـين وصـول الطـلاب ذوي الإعاقـة إلى المـدارس العاديّـة وتوفـير خدمـات الدعـم.

7 - الرقميّة وتكامل التكنولوجيا (2010):

بـدأت ألمانيـا بطـرح مبـادرات لدمـج الأدوات والمـوارد الرقميّـة في الفصـول الدراسـيّة، بهـدف تعزيـز التدريـس والتعلـم، وذلـك لمـا للتكنولوجيـا مـن أهميّـة كبـيرة في التعليـم.

8 - التعليم البيئي (2010):

اكتسـب التعليـم البيئـي أهميّـة كبـيرة، إذ قامـت ألمانيـا بدمـج الاسـتدامة والوعـي البيئـي في المناهـج الدراسـيّة، مـا يعكـس الاهتمامـات العالميّـة بشـأن القضايـا البيئيّـة.

9 - التعليـم في مرحلـة الطفولـة المبكـرة (2010):

يؤكـد اسـتثمار ألمانيـا في برامـج التعليـم في مرحلـة الطفولـة المبكـرة التزامهـا بتوفـير أسـاسٍ قـوي للتعلـم مـدى الحيـاة، ويعـدُّ التعليـم عـالي الجـودة في مرحلـة الطفولـة المبكـرة أمـراً ضروريـاً لنمـو الطفـل ونجاحه الأكاديمـي في المسـتقبل.

10 - الاسـتجابة لجائحـة (كوفيـد – 19) (2020):

اسـتلزم مواجهـة الجائحـة إجـراء تعديـلات كبـيرة في التعليـم، لـذا اتخـذت ألمانيـا تدابـير لدعـم التعلـم عـن بعـد وضـمان سـلامة الطـلاب والمعلمـين.

11 - التعدديّـة اللغويّـة والتدويـل (مسـتمر) :

تحافـظ ألمانيـا عـلى التزامهـا بالتعدديّـة اللغويّـة، مـع التركيـز عـلى أهميّـة تعليـم اللغـة وبرامـج التبـادل الـدولي لإعـداد الطـلاب للعولمـة، ويتـمُّ تدريـس اللغـة الإنكليزيّـة عـادة في سـنٍ مبكـرة، ويُنظـر

إلى الكفاءة في لغات متعددة على أنَّها ميزة في عالمٍ مترابطٍ بشكلٍ متزايد.
على مدى هذه التطوراتِ التاريخيَّة، أكدت ألمانيا باستمرار الالتزام بالديمقراطيَّة، والشموليَّة، والتعليم المهني، وتدريب المعلمين تدريباً عالي الجودة.

سياسات التعليم في ألمانيا.. إطار للتميز العراقي:

من جهة العراق تواجه المؤسسة التعليميَّة تحديات عدة بما في ذلك:
*تحديات ما بعد الحروب.
*العنف.
*النقص في أعداد المعلمين الأكفاء.
*تحديات المناهج الدراسيَّة وتطويرها.
*البنيَّة التحتيَّة.
*ربط التعليم بحاجات سوق العمل.
*التمويل.

دعونا الآن ننظر إلى ما يمكن أنْ تقدمه التجربة التعليميَّة الألمانيَّة لنا:

1 - نظام التعليم المزدوج:
يعدُّ نظام التعليم المزدوج في ألمانيا سمة مميزة لالتزامها بإعداد الطلاب لسوق العمل، ويجمع هذا النظام بين التعليم في الفصول الدراسيَّة (على مستوى الجامعات والمعاهد) والتدريب المهني العملي (التدرّب على المهنة)، ما يضمن تطوير الطلاب للمهارات العمليَّة التي تنطبق بشكلٍ مباشرٍ على المهن التي اختاروها، وإنَّ الالتزام بالتعليم المهني يساعد على تقليل البطالة ويعزز وجود صلة قويَّة بين التعليم والتوظيف، ويمكن لصانعي السياسة العراقيين استكشاف مسارات مماثلة لإعداد الطلاب لمجموعة متنوعة من المهن مع تعزيز الروابط الصناعيَّة القويَّة. وكذلك يمكن للتعاون بين المؤسسات التعليميَّة وأصحاب المصلحة في الصناعة أنْ يساعد العراق على سد فجوة المهارات وإعداد الطلاب للمهن ذات الصلة.

2 - التعليم الشامل:
تركز ألمانيا بقوة على التعليم الشامل، وقد تمَّ سنُّ القوانين وصياغة السياسات التي تتضمن حصول الطلاب ذوي الإعاقة على فرص متساوية في الالتحاق بالمدارس العاديَّة، هنا يستطيع العراق أنْ يتبنى سياسات تعزز تكافؤ الفرص، وتضييق الفوارقِ التعليميَّة، وتوفير التعليم الجيد للجميع.

3 - تدريب المعلمين والتطوير المهني:
تشتهر ألمانيا ببرامج تدريب المعلمين الصارمة، إذ يخضع المعلمون عادةً لدورات تعليم وتدريب شاملين، ما يضمن إعدادهم جيداً لأدوارهم في الفصل الدراسي، فضلاً عن ذلك، تركز ألمانيا بشدة على التطوير المهني المستمر للمعلمين، وتعزيز ثقافة التعلم مدى الحياة بين المعلمين، هنا يمكن للعراق أنْ يستثمرَ في تعليم المعلمين لضمان إعدادهم بشكلٍ جيد، وتحفيزهم، وتجهيزهم لتقديمِ تعليمٍ عالي الجودة، وحديث يتمحور حول الطالب، وتعزيز التفكير النقدي، والإبداع، ومهارات حل المشكلات.

4 - برامج التبادل الدولي:
تشارك ألمانيا بنشاطٍ في برامج تبادل الطلاب والمدرسين الدوليين، إذ يساعد هذا الالتزام بالتعاون الدولي الطلابَ والمعلمين الألمان على اكتساب منظورٍ أوسع وتعزيز التفاهم العالمي.

5 - التعدديَّة اللغويَّة والمهارات العالميَّة:
إدراكاً لأهميَّة المهارات اللغويَّة في عالم اليوم المترابط، تركز ألمانيا على التعدديَّة اللغويَّة، لا سيما في اللغة الإنكليزيَّة، ويمكن للعراق أنْ يحذو حذوها، من خلال إعداد الطلاب للتواصل والتعاون العالمي.

6 - التوازن بين العمل والحياة:
تعمل ألمانيا على تعزيز التوازن الصحي بين العمل والحياة في نظامها التعليمي، مع الاعتراف بأهميَّة الرفاهيَّة الشخصيَّة إلى جانب الإنجازات الأكاديميَّة، وهنا يمكن للعراق أنْ يدمجَ مثل هذه الممارسات لخلق أفراد متمكنين ومجهزين للتعامل مع تحدياتِ الحياة ومواجهتها.

7 - الدقة الأكاديميَّة ومتابعة الطلبة:
يركز نظام التعليم في ألمانيا على التميز الأكاديمي وتتبع الطلاب، وهذا يساعدُ على التواصل المستمر مع المسارات التي تتناسب وقدراتهم واهتماماتهم، وهنا يمكن للعراق استكشاف نهج أكثر مرونة لمتابعة طلبته مع الحفاظ على الدقة الأكاديميَّة، وتمكينهم من استكشاف موضوعات متنوعة قبل اختيار المسارات المتخصصة.

8 - الاستقلاليَّة والمرونة المحليَّة:
يمنح نظام التعليم اللامركزي في ألمانيا استقلاليَّة كبيرة للولايات الاتحاديَّة، وهنا يمكن للعراق أنْ يفكرَ في نقل بعض صلاحيات اتخاذ القرار التعليمي إلى السلطات المحليَّة (في المحافظات)، وهذا ما سيسمح بمناهج مصممة خصيصاً لتلبية الاحتياجات المحليَّة المحددة.

9 - التقييم المستمر والتفكير النقدي:
تعمل أساليب التقييم في ألمانيا على تعزيز التفكير النقدي ومهارات حل المشكلات، ترجمة للمثل الألماني الشهير «التعلم بدون تفكير مضيعة للوقت»، على العراق أنْ يتبنى تقييمات تتجاوز الحفظ عن ظهر قلب، والأخذ بنظر الاعتبار أهميَّة تشجع الطلبة على التفكير النقدي وتطبيق معارفهم، ويمكن للعراق أنْ يقدمَ أساليب التقييم المستمر التي تعزز التفكير النقدي والقدرة على التكيف، إذ ينبغي تشجيع الابتكار في أساليب التعليم والتعلم لمواكبة التقدم التعليمي العالمي.

10 - التعليم في مرحلة الطفولة المبكرة:
تركيز ألمانيا على التعليم في مرحلة الطفولة المبكرة يؤكد أهميَّة وجود أساس صلد للتعلم في وقتٍ لاحق، ويمكنُ للعراقِ أنْ يستثمرَ في برامج عاليَّة الجودة لمرحلة الطفولة المبكرة لضمان إعداد الأطفال جيداً لرحلتهم التعليميَّة.

يتعين على العراق أنْ يكيفَ سياسات ألمانيا مع سياقها الثقافي والاجتماعي والاقتصادي الفريد وفقاً للحاجة والخصوصيَّة العراقيَّة، وعلى الرغم من أنَّ النظام الألماني متطور، إلا أنَّه من الضروري تصميم إصلاحات تعليميَّة لتلبية احتياجات العراق وتحدياته المحددة. ومن الأهميَّة بمكان تكييف هذه الدروس مع البيئة العراقيَّة واحتياجاتها الفريدة، مع استخلاص الإلهام من الاستراتيجيات الناجحة المنفذة في بلدانٍ أخرى، مثل ألمانيا، لتحسين النظام التعليمي بشكلٍ مستمر، من دون إغفال أنَّ سياساتِ التعليم يجب أنْ تكون ديناميكيَّة ومستجيبة للاحتياجات المجتمعيَّة المتغيرة والاتجاهات العالميَّة.

خاتمة:
من المهم أنْ نلاحظَ أنَّ سياسات التعليم الألمانيَّة تطورت مع مرور الوقت، استجابة للاحتياجات المجتمعيَّة المتغيرة والاتجاهات العالميَّة، وفي حين أنَّ بعض المبادئ، مثل نظام التعليم المزدوج والالتزام بالشمول، ظلت ثابتة، إلا أنَّ السياسات والتأكيدات المحددة تباينت على مدار القرن الماضي، وعليه تستمرُّ هذه السياسات في التطور مع تقدم ألمانيا في سعيها لتلبية متطلبات القرن الحادي والعشرين.

وفي حين أنَّ الوضع العراقي خاصٌّ وفريدٌ من نوعه، إلا أنَّ مبادئ الشموليَّة والتدريب المهني وإعداد المعلمين والتميز الأكاديمي قابلة للتطبيق عالمياً، ومن خلال استيعاب هذه الدروس وتكييفها، الألمانيَّة وغيرها، يستطيع العراق تطوير نظام تعليمي يعملُ على تمكين شبابه، ويعززَ الابتكار، ويسهم في ازدهار البلاد على المدى الطويل.

تعمل أساليب التقييم في ألمانيا على تعزيز التفكير النقدي ومهارات حل المشكلات، ترجمة للمثل الألماني الشهير «التعلم بدون تفكير مضيعة للوقت»، على العراق أنْ يتبنى تقييمات تتجاوز الحفظ عن ظهر قلب..

بين المستشفيات الحكومية والخاصة

اين يفضل الناس التعالج؟

فـيلي

بحسب الارقام والاحصاءات فان الناس في العراق يفضلون المعالجة في المستشفيات الخاصة بدلا من الحكومية، وتبقى الاسعار المتباينة بين تلك المستشفيات الاهلية هي العامل المحدد لقرار المريض واسرته في اللجوء الى المستشفى الاهلي.

وقد شخصت عدة أسباب تشجع البعض في العراق على تفضيل العلاج في المستشفيات الخاصة على حساب المستشفيات الحكومية، من بين هذه الأسباب، جودة الخدمة، اذ يعد البعض أن المستشفيات الخاصة تقدم خدمات ذات جودة أفضل بما في ذلك توفير معدات حديثة وتقنيات طبية أكثر تطورا، وقد تكون مدد الانتظار للحصول على خدمات طبية في المستشفيات الحكومية أطول بالمقارنة مع المستشفيات الخاصة، كما يمكن للمستشفيات الخاصة تقديم الرعاية بشكل أسرع وبفعالية، بحسب المعلومات المتوافرة وما يصرح به المرضى.

كما يعتقد كثيرون ان المستشفيات الخاصة توفر عادة راحة إضافية للمرضى، مثل غرف فردية ومرافق محسنة، مما يسهم في تحسين تجربة العلاج على حد وصف المرضى، كما ان في المستشفيات الخاصة خيارات أوسع فيما يتعلق بالأطباء والتخصصات، مما يتيح للمرضى اختيار الطبيب الذي يثقون به. وفضلا عن ذلك يشعر كثيرون أن المستشفيات الخاصة تقلل من الإجراءات الإدارية والبيروقراطية بالمقارنة مع المستشفيات الحكومية؛ ولكن مع ذلك، يمكن أن تكون المستشفيات الحكومية هي الخيار الوحيد لكثير من الأفراد الذين لا يستطيعون تحمل تكاليف العلاج في المستشفيات الخاصة، وهم الغالبية من الفقراء وذوي الدخل المحدود.

ولم تمنع ايجابيات المستشفيات الخاصة من توجيه الانتقاد لها، ففي 25 آب 2023، قال عضو في مجلس النواب أن هناك تزايدا بحالات الوفاة للمرضى في هذه المستشفيات على حد قوله.

ويرى النائب ان «واقع اغلب المستشفيات الأهلية في العراق بحاجة الى اعادة نظر جدية من قبل وزارة الصحة بصفتها المسؤول عن دفع ادارتها للالتزام بالمعايير العامة»، لافتا الى تسجيل عدة ملاحظات أبرزها، آليات منح الاجازات التي هي بحاجة الى وقوف وتدقيق وتحقيق، وهو يرى ان تواجد «حالات الوفيات المتكررة أمر مثير للقلق».

وكان رئيس لجنة الصحة النيابية قد كشف في آذار 2023، أن هناك 130 مستشفى أهليا واستثماريا في العراق لا تصلح أن تكون مستشفى بسبب صغر مساحتها، مشددا على أن لجنته تتابع هذا الموضوع مع وزارة الصحة.

مجتمع

الأدوية التي يصفها أطباء المستشفيات الحكومية عادة ما تكون من الأصناف التي تعتمدها وزارة الصحة، لكن لا يمكن إيجادها في المستشفيات، بل تتواجد فقط في الصيدليات ومخازن تابعة للقطاع الخاص.

وقال لمجلة «فيلي» «هناك كثير من المستشفيات الاهلية نراها لا تصلح أن تكون مستشفى وسنتابعها أيضا من خلال عمل لجنة الصحة والبيئة النيابية، حيث أن هناك 95 مستشفى اهليا وايضا 35 مستشفى استثماريا تم إنشاؤها بالتعاون مع هيئة الاستثمار».

وأضاف أن، هذه المستشفيات جميعها بحاجة الى متابعة كبيرة، لأن الضوابط السابقة لإنشاء مستشفى حددت أن تكون مساحة المستشفى لا تقل عن 600 متر مربع، وهذه المساحة صغيرة جدا، بل يجب ان تكون مساحة المستشفى الاهلي أكبر من ذلك ويجب ان يحتوي على ساحات وحدائق وكثير من الامور الاخرى، على حد قوله، مشددا على وجوب «ألا تقل مساحة المستشفى عن 2500 متر مربع أو أكثر ولكن لظروف خاصة وعدم تواجد اراض داخل المدن جرى تشييد هذه المستشفيات وهي بالحقيقة هي أيضا لا تلبي الطموح».

وتتباين اسعار العمليات في المستشفيات الخاصة؛ وفي استطلاع اجريناه وجدنا ان عملية ازالة المرارة مثلا يطلب فيها من المريض مبلغ مليونين ونصف المليون دينار في بعض المستشفيات، فيما تأخذ مستشفيات اهلية اخرى مليونا وربع المليون، وغيرها تطلب 750 الف دينار للعملية ذاتها، ويشير المرضى الى ان النتائج التي تحققها العملية هي نفسها برغم تباين الاسعار.

وفيما يتعلق بنسبة المستشفيات الحكومية الى الخاصة، وبحسب التقارير يبلغ عددها 260 مستشفى من أصل 450 منها 164 مستشفى عامة و15 مستشفى أطفال و20 مستشفى ولادة و14 مستشفى نسائية وتوليد و47 مستشفى بتخصصات أخرى، كما تضم 9 آلاف و609 صيدلية وألفا و867 مختبرا صحيا.

وتتوزع المستشفيات على المحافظات، فتضم محافظة نينوى 21 مستشفى و282 مركزا صحيا وأكثر من 26 عيادة طبية، وتحتوي محافظة صلاح الدين على 13 مستشفى و188 مركزا صحيا و8 عيادات طبية شعبية، وفي محافظة كركوك نحو 11 مستشفى و180 مركزا صحيا و25 عيادة طبية، وديالى 12 مستشفى و245 مركزا صحيا و7 عيادات طبية، والأنبار تشتمل على 16 مستشفى و245 مركزا صحيا و17 عيادة طبية.

اما العاصمة بغداد فتضم العدد الأكبر من المرافق الصحية في العراق بـ 105 مستشفى 463 مركزا صحيا و62 عيادة طبية، وتضم بابل 23 مستشفى و239 مركزا صحيا و21 عيادة طبية، وتحتوي محافظة كربلاء على 13 مستشفى و110 مراكز صحية و17 عيادة طبية، وفي محافظة النجف 21 مستشفى و176 مركزا صحيا و14 عيادة طبية، في حين ضمت محافظة الديوانية 13 مستشفى و185 مركزا صحيا و15 عيادة طبية، ومحافظة المثنى 6 مستشفيات و106 مركزا صحيا و9 عيادات طبية.

وضمت محافظة ذي قار 12 مستشفى و290 مركزا صحيا و28 عيادة طبية كما تحتوي محافظة واسط 9 مستشفيات و170 مركزا صحيا و12 عيادة طبية، بدورها شملت محافظة ميسان 10 مستشفيات و133 مركزا صحيا و13 عيادة طبية، اما البصرة فضمت 21 مستشفى و222 مركزا صحيا و28 عيادة طبية.

اما في اقليم كوردستان فذكرت الاحصائية ان محافظة أربيل تحتوي على 49 مستشفى و313 مركزا صحيا، في حين تضم محافظة السليمانية 63 مستشفى و549 مركزا صحيا و29 عيادة طبية ومحافظة دهوك تحتوي على 32 مستشفى و214 مركزا صحيا و10 عيادات طبية.

وفيما يتعلق بعدد العاملين في مهنة الطب في العراق، ذكر انه يشمل 67 ألفا و908 عمال منهم 36 ألفا و488 من الإناث مقابل 31 ألفا 420 من الذكور، منهم 12 ألفا و807 أطباء متخصصين و24 ألفا و586 طبيب غير متخصص، فضلا عن 14 ألفا و3 إطباء أسنان، و16 ألفا و512 صيدلي، بحسب احصائية غير رسمية.

ويقول سكان أن الأدوية التي يصفها أطباء المستشفيات الحكومية عادة ما تكون من الأصناف التي تعتمدها وزارة الصحة، لكن لا يمكن إيجادها في المستشفيات، بل تتواجد فقط في الصيدليات ومخازن تابعة للقطاع الخاص.

يقول أحد السكان «إن المستشفيات الحكومية في العراق تعاني قلة الاهتمام، لاسيما على صعيد النظافة والخدمات والبنى التحتية، فضلا عن نقص الأدوية والمستلزمات الصحية».

ولمواجهة ارتفاع الاسعار في المستشفيات الخاصة كان وزير الصحة الاتحادي قد أعلن اوائل عام 2023 عن إطلاق استمارة الضمان الصحي في البلاد، برغم ان البرلمان أقر قانون الضمان الصحي في تشرين الأول 2020، مشددا على إلزامية تطبيقه في غضون 6 أشهر لكنه لم ينفذ.

وذكر وزير الصحة الاتحادي على سبيل المثال، أن «تكلفة العملية الجراحية الواحدة بالقطاع الخاص قد تبلغ 5 ملايين دينار عراقي (نحو 3450 دولارا) يدفعها المواطن في المستشفى الخاص، إلا أن المشترك بالضمان الصحي وهيئة الضمان سيدفع نسبة لا تتجاوز 25% من قيمة العملية، وأن الحكومة من خلال صندوق الضمان، ستتكفل بقيمة 75% من قيمة العملية»، ويكون ذلك بوساطة الاشتراك الإلزامي بالتأمين الصحي عبر شركات التأمين المجازة، على حد قوله.

غرائب الحماية الاجتماعية في العراق

متزوجات يزعمن طلاقهن وموظفون يدعون البطالة..

فـيلي

أكـثر مـن 193 ألـف متجـاوز عـلى اعانـة الحمايـة الاجتماعيـة تـم ضبطهـم بعـد مقاطعـة بياناتهـم مـع الجهـات الحكوميـة، فيـما يكشـف باحثـي وزارة العمـل والشـؤون الاجتماعيـة عـشرات الحـالات يوميـاً مـن حـالات «الطـلاق الصـوري»، في تحايـل انتـشر خـلال السـنوات الماضيـة لغـرض الشـمول براتـب الرعايـة الاجتماعيـة.

ويبلـغ أعـداد المشـمولين براتـب الرعايـة الاجتماعيـة 7 ملايـين فـرد، بواقـع أكـثر مـن مليونـين و151 ألـف أسرة، بعـد شـمول أكـثر مـن 900 ألـف أسرة جديـدة بالحمايـة الاجتماعيـة عـام 2023، وفـق رئيـس هيئـة الحمايـة الاجتماعيـة في وزارة العمـل، د.أحمـد خلـف الموسـوي.

193 ألف متجاوز

وبعـد مقاطعـة بيانـات الأعـداد الجديـدة تبـين - بحسـب مـا تحـدث بـه الموسـوي لمجلـة «فيـلي» - وجـود أكـثر مـن 193 ألـف متجـاوز عـلى إعانـة الحمايـة الاجتماعيـة من المتقاعديـن والأجـراء اليوميـين والمحاضريـن وغيرهـم، مـا دعـا رئيـس الـوزراء العراقـي محمـد شـياع السـوداني إلى التوجيـه بإعـادة تدقيـق جميـع القيـود الموجـودة في شـبكة الحمايـة الاجتماعيـة منـذ تأسيسـها عـام 2015 ولغايـة الآن.

بـدوره أطلـق وزيـر العمـل والشـؤون الاجتماعيـة أحمـد الأسـدي، في (2 كانـون الثـاني الجـاري) حملـة جديـدة اسـماها عـام الاسـترداد لإعـادة تدقيـق جميـع القيـود في قاعـدة البيانـات.

وتـم اسـترداد خـلال عـام 2023 أكـثر مـن 170 مليـار دينـار، وسـتحوّل هـذه المبالـغ - وفـق الموسـوي - إلى مشـمولين جـدد بإعانـة الحمايـة الاجتماعيـة.

تعيينات التربية

وعـد الموسـوي، محافظتـي الديوانيـة وبغـداد مـن أكـثر المحافظـات بنسـب المتجاوزيـن بعـد مقاطعـة البيانـات مـع وزارة التربيـة، وذلـك بسـبب التعيينـات التـي أطلقتهـا للأجـراء اليوميـين والمحاضريـن.

ووفـق قانـون تحصيـل الديـون الحكوميـة، فإنـه يتـم اسـترداد المبلـغ مـن المتجاوزيـن عـلى إعانـة الحمايـة الاجتماعيـة سـواء بالتقسـيط عـلى مـدى 10 سـنوات أو دفعـة واحـدة.

ويضيـف الموسـوي، وفي حـال امتنـاع المواطـن عـن الاسـترداد فإنـه يتـم حجـز أموالـه المنقولـة وغـير المنقولـة، أمـا الـوزارات فـإن لهـا إجـراءات وعقوبـات إداريـة عـبر تشـكيل محـاضر تحقيـق ومحاكـم عسـكرية بالنسـبة للمنتسـبين.

«الطلاق الصوري»

وعـن لجـوء بعـض الزوجـات إلى «الطـلاق الصـوري» لغـرض الحصـول عـلى راتـب الإعانـة الاجتماعيـة، يؤكـد الموسـوي أن الباحثـين الاجتماعيـين يكشـفون عـشرات الحـالات يومياً مـن هـذا الاحتيـال، وهنـاك نحـو 200 ألـف مشـمولة بالإعانـة في دائـرة الحمايـة الاجتماعيـة للمـرأة، وهـؤلاء يخضعـن جميعهـن للتدقيـق وزيـارة الباحـث الاجتماعـي والمختـار للتأكـد مـن صحـة معلوماتهـن.

وحسـب قانـون الحمايـة الاجتماعيـة رقـم 11 لسـنة 2014 فإنـه يتـم اسـترداد المبالـغ مـن تاريـخ شـمول الزوجـة بإعانـة الحمايـة الاجتماعيـة، كونهـا قدمـت معلومـات غـير صحيحـة.

ويشـكل الطـلاق الصـوري، نهايـة رسـمية للعلاقـة الزوجيـة أمـام المحكمـة، ولكـن يظـل الزوجـان مـع بعضهـما وفـق «عقـد سـيّد (رجـل ديـن)» يجـرى لهـما، في ظاهـرة بـدأت تـزداد حالاتهـا بشـكل ملحـوظ، خصوصـاً في السـنوات المتأخـرة، حتى أمسـت مـن الظواهـر المقلقـة في المجتمـع.

وفي هـذا السـياق، يؤكـد الشـيخ صفـاء البغـدادي لمجلـة «فيـلي» «بعـدم جـواز التحايـل عـلى الدولـة عـبر (الطـلاق الصـوري) لغـرض تسـلّم راتبـاً مـن الرعايـة الاجتماعيـة، وكذلـك الحـال للموظـف الـذي يتقـاضى راتبـاً مـن الدولـة، فـلا يجـوز لـه أخـذ راتبـاً مـن الرعايـة أيضـاً».

جرائم تزوير ونصب واحتيال

وتؤكـد الخبـيرة القانونيـة، قمـر السـامرائي، عـلى مـا ذهـب إليه الشـيخ صفـاء البغـدادي بـأن الطـلاق الصـوري «أسـلوب محـرّم، فهـو احتيـال عـلى الدولـة وعـلى الديـن».

وتوضـح السـامرائي لمجلـة «فيـلي»، أن الزوجـة كانـت سـابقاً تلجـأ إلى تطليـق نفسـها في المحكمـة بالاتفـاق مـع زوجهـا لغـرض الحصـول عـلى راتـب أمهـا أو أبوهـا أو أخوهـا أو أختهـا، فهـي تطلـق نفسـها بالمحكمـة، لكـن لديهـا (عقـد سـيد) بانهـا لا تـزال متزوجـة.

وحاليـا تلجـأ بعـض الزوجـات إلى الطـلاق الصـوري لغـرض الحصـول عـلى راتـب الرعايـة الاجتماعيـة، في جريمـة احتيـال يصعـب اثباتهـا، وفـق السـامرائي، وفي حـال ضبطهـا فإنهـا تحاسـب عـلى المـادة 456 وهـي الحبـس مـن 3 أشـهر إلى 5 سـنوات، حسـب قـرار المحكمـة.

وتشـير إلى أن الراغبـين بالتسـجيل عـلى راتـب الرعايـة الاجتماعيـة لعلمهـم بعـدم شـمول مـن يمتلـك سـيارة حديثـة أو عقـار أو راتـب أو سـكن بهـذا الراتـب، لذلـك لا يسـجلون تلـك المقتنيـات باسـمهم، ويحاكـم هـؤلاء عـلى النصـب والاحتيـال، وبجريمـة التزويـر إذا تـم تقديـم مسـتندات مـزوّرة.

تقصير حكومي

وكانـت وزارة التخطيـط العراقيـة قد كشـفت في نيسـان المـاضي، عـن أن نسـبة الفقـر في البـلاد تبلـغ 22 بالمائـة، (أي مـا يعـادل نحـو 10 ملايـين نسـمة) في بلـد يربـو عـدد سـكانه عـلى 43 مليونـاً.

وتعـزو عضـو لجنـة حقـوق الإنسـان النيابيـة، نيسـان الزايـر، أسـباب «انتشـار الفقـر في عمـوم العـراق إلى عـدم وضـع الحكومـات المتعاقبـة حلـولاً لهـذه المشـكلة، مـن خـلال فتـح الاسـتثمار، وتفعيـل القطـاع الخـاص، وبنـاء مؤسسـات جديـدة لاسـتيعاب الموظفـين».

وعـدت الزايـر في حديـث سـابق لمجلـة «فيـلي»، «الوظائـف التـي تسـتحدثها الحكومـة بطالـة مقنعـة لإرضـاء الشـارع وامتصـاص غضبـه، وهـي تسـتنزف الميزانيـة، مـا يثقـل كاهـل الدولـة».

يعتمدن على مصروفهن الشخصي..

فريق نسوي في بغداد لحماية الحيوانات «المعاقة»

فـــيلي

تتـولى أربـع شـابات عراقيـات، مهمـة رعايـة 50 حيوانـاً معاقـاً ضمـن فريـق تطوعـي نسـائي، قمـن بتأسيسـه في بغـداد منـذ نحـو 6 سـنوات، وفيـما تـبرز احـدى المربيـات «التحديـات» التـي يواجهنهـا في سـبيل اسـتمرار عملهـن وفي مقدمتهـا عـدم وجـود دعـم حكومـي، توجـه رسـالة للمجتمـع بـضرورة حمايـة هـذه الحيوانـات.

وتتـولى مـآب كاظـم جـواد، مـع ثـلاث خريجـات جامعيـات مـن صديقاتهـا مسـؤولية حمايـة الحيوانـات المعاقـة ضمـن فريـق إنقـاذ الحيوانـات الـذي قمـن بتأسيسـه عـام 2018.

وبهـذا الصـدد تقـول مـآب «أسسـنا فريـق إنقـاذ الحيوانـات وقمنـا بافتتـاح ملجأ خـاص بهـا، وهـو (ملجأ الرضوانيـة) بجهـود مجموعـة مـن زميـلاتي الشـابات المحبـات للحيوانـات». ويضـم المـأوى أو الملجأ، بحسـب مـآب، «50 حيوانًـا معاقـاً، منهـا 22 قطـة معاقـة ومكفوفـة، وبعضهـا مصابـة بحـالات متلازمـة داون ايضـا، كـما يضـم أيضـاً غرفـة للـكلاب تضـم 28 كلبًـا معاقًـا».

وتابعـت أن «هـذا الملجـأ يعـد مـلاذاً للحيوانـات التـي تعرضـت للإصابـة بسـبب تصرفـات بشريـة غـير مسـؤولة، مثـال ذلـك رمـي حيـوان مـن سـطح المنـزل، مـما تسـبب في إعاقـة دائمـة لـه».

وعـن المصاعـب التـي تواجههـم توضـح، أن «الفريـق واجـه العديـد مـن التحديـات في سـبيل تأسـيس وإدارة هـذا الملجـأ، بمـا في ذلـك صعوبـات شراء الأرض التـي نقـف عليهـا اليـوم مـن مالنـا الخـاص، وصعوبـة إدخـال المـواد إلى المنطقـة، ومـن أكـبر المشـاكل التـي يواجههـا الفريـق قلـة التبرعـات وعـدم دعـم الحكومـة لجهودنـا».

وتدعـو الشـابة جميـع فئـات المجتمـع إلى «التعامـل برحمـة مـع الحيوانـات والامتنـاع عـن أي عمـل يؤذيهـا، والتحـلي بالرحمـة والتسـامح تجـاه هـذه الكائنـات الضعيفـة، مـع ضرورة وجـود وعـي بأهميـة رعايـة الحيوانـات والتـصرف بلطـف تجاههـا».

اعداد وتصوير/ مينا ضياء

سلط موقع "ذا وورلد"، وهي إذاعة أمريكية متخصصة بأخبار العالم، الضوء على أهمية إطلاق العراق لقناة "السريانية" التلفزيونية التي تشكل مساهمة في الحفاظ على اللغة السريانية ومساعدة الناس على البقاء والاحتفاظ بالارتباط بلغتهم وثقافتهم التي تعرضت للتهديدات.

فيلي

وأشار التقرير الأمريكي الذي ترجمته مجلة «فيلي»، إلى أن «السريانية» أطلقتها قناة «العراقية» الإخبارية التي تبث أيضاً برامج باللغتين الكوردية والتركمانية، وأن القناة الجديدة باللغة السريانية تستهدف الحفاظ على اللغة القديمة المستمدة من الآرامية، اللغة الأصلية للكتاب المقدس والمسيح.

واستهل الموقع الأمريكي تقريره بتناول مشهد تجمع العشرات من الأشخاص للصلاة في كنيسة صغيرة في بغداد في يوم أحد مشمس، وذلك أمام ستارة قرمزية اللون، ومنبر عليه صليب سرياني من الذهب، ويتضمن 12 دائرة في نقاطه تمثل التلاميذ الـ12 ليسوع، فيما يتلون صلواتهم باللغة السريانية التي يتحدث بها في الغالب المسيحيون في العراق وسوريا.

ولفت التقرير إلى أن اللغة السريانية آخذة بالتلاشي حيث يتناقص عدد الناس الذين يتحدثون بها، مشيراً إلى أن اللغة الرسمية المعتمدة في العراق هي العربية والكوردية.

وتابع التقرير القول إنه بعد الحملات التي قامت بها بعض المجموعات، فإن قناة «السريانية» التلفزيونية الممولة من الحكومة العراقية، تراهن على تغيير ذلك الوضع، بينما يقول أفراد المكون السرياني أن افتتاح القناة التلفزيونية يمثل خطوة جيدة نحو الحفاظ على اللغة السريانية ومساعدة الناس على البقاء على الارتباط بلغتهم وثقافتهم.

ولفت التقرير إلى أن 40 موظفاً يعملون في القناة السريانية، ويمكن مشاهدتها في العراق ومختلف أنحاء العالم عبر شبكات الأقمار الصناعية، مثل «النايل سات» و«العرب سات»، وهي بمثابة محطة تلفزيونية شقيقة لقناة «العراقية» التي تأسست فيما بعد سقوط نظام صدام حسين، وتبث أيضاً باللغتين الكوردية والتركمانية.

وأوضح التقرير أن نشرات الأخبار تقرأ باللغة السريانية الفصحى، إلا أن الكثير من برامج القناة الأخرى، والتي تتضمن برامج حول السينما والفن والتاريخ والنشاطات الثقافية والموسيقى، يتم تقديمها بلهجة من لهجات هذه اللغة.

ونقل التقرير عن مدير القناة جان انويا قوله إنه «يوجد لدينا فقرات يومية مثل الأخبار والبرامج الصباحية وأيضاً برامج وثائقية عن تاريخ الكنيسة والمواقع التاريخية»، مضيفاً أنه يتم «بث الأغاني والموسيقى السريانية الكلاسيكية، وعرض أفضل 100 فيلم، ولدينا مراسلون من الميدان».

وذكر التقرير أن أقدم السجلات المكتوبة لاستخدام اللغة السريانية ترجع إلى القرن الأول أو الثاني قبل الميلاد، لكن استخدام هذه اللغة وصل إلى ذروته بين القرنين الـ5 والـ7 الميلاديين، إلا أنه في ظل الفتوحات الإسلامية، صار عدد أكبر من الناس في المنطقة يستخدمون العربية، مما أدى لاحقاً إلى تراجع استخدام السريانية، إلا أن هذه اللغة ظلت سائدة في النصوص الدينية وصولاً إلى العصر الحديث.

وأشار التقرير إلى أنه قبل إعلان الرئيس الأمريكي جورج بوش، الغزو الذي قادته الولايات المتحدة في العام 2003، كان البلد يقطنه نحو 1.5 مليون مسيحي، لكن ذلك الوقت، انخفض عددهم إلى نحو 400 ألف شخص، حيث تسببت الحرب في نزوح العديد منهم إلى دول أخرى أكثر أماناً، غير أن التراجع الكبير أيضاً جرى بسبب هجوم داعش في العام 2014، والذي استهدف المسيحيين وغيرهم من الأقليات الأخرى.

وتابع التقرير أن العديد من العائلات المسيحية استقرت في دول أخرى حول العالم، بينما سعت الأجيال الشابة إلى اعتماد لغات البلدان المضيفة، وخسرت ارتباطها باللغة السريانية ما لم يتم التحدث باللغة في المنزل.

ونقل التقرير عن كاهن كنيسة المشرق القديمة في بغداد الأب قشا شمعون قوله «إنهم يبقون هناك (في بلدانهم الجديدة) لأن أبنائهم وبناتهم يولدون هناك، ويتعلمون ثقافة هذه الدول، ولهذا من الصعب عليهم العودة إلى العراق».

ولفت شمعون إلى أن الوضع الأمني في العراق يتحسن، والمجتمع المسيحي صغير الحجم، وأبناء المكون المسيحي يعتبرون أن القناة التلفزيونية «كانت جيدة في تقديم البرامج السريانية، وأنهم يحبون مشاهدتها».

وختم التقرير بالقول إن مئات الكتب والمخطوطات السريانية نجت من عقود من الحرب والهجرة، مضيفاً أنه قبل احتلال داعش أجزاء كبيرة من شمال العراق في العام 2014، أنقذ رئيس أساقفة الموصل الكلدانيين الكاثوليك نجيب ميخائيل، مجموعة من المخطوطات السريانية التي تعود إلى قرون.

وأضاف أن العديد من هذه المخطوطات محفوظة في «المركز الرقمي للمخطوطات الشرقية» في أربيل، والذي تدعمه منظمة اليونسكو والوكالة الأمريكية للتنمية الدولية والرهبانية الدومينيكية الكاثوليكية.

ونقل التقرير عن انويا قوله إنه من المهم عدم خسارة اللغة السريانية، فهي «من أقدم اللغات العراقية، ويتحتم حمايتها من الانقراض».

قناة «السريانية» العراقية
حماية لغة وثقافة من الاندثار

جذوره سومرية ويحمل "تعويذة"..

ماذا تعرف عن اللباس الأكثر رواجاً في العراق؟

فيلي

انتقل لبس ››اليشماغ‹‹ تدريجياً من زي النخبة الحاكمة والمقدسة في عهد السومريين إلى اللباس الشعبي الأكثر رواجاً في بلاد الرافدين وما حولها، حتى أصبح من الفلكلور العراقي الذي يرتدوه أبناء العشائر كجزء مهم ومكمل من ملابسهم.

وتختلف دلالات وألوان غطاء الرأس «اليشماغ» في العراق، لكنها تؤكد في نهاية المطاف أن استخدامه يعطي الوجاهة والهيبة، الأسود الغامق والفاتح لأهل بغداد ولعشائر الوسط، والأحمر لقبائل الغرب والصابئة، والأزرق المائل إلى الأسود للكورد.

أصل التسمية وتاريخها

أصل كلمة يشماغ مكونة من قطعتين في اللغة السومرية وهي «أش ماخ» وتعني غطاء رأس عظيم، أو «أش ساخ» أي غطاء رأس الكاهن العظيم.

وأول من ابتكر اليشماغ هم السومريون، حيث ازدهرت صناعة النسيج خلال العهد السومري، ونقوشه السود عبارة عن تعويذة، حيث كان الكهنة يضعونها على رؤوسهم فوق القماش الأبيض المغطى بشبكة سوداء مصنوعة من صوف الأغنام، كشبكة صيد السمك لترمز إلى موسم الخير والتكاثر.

وكانت لهذه الشبكة مفاهيم خاصة تتعلق بطرد الأرواح الشريرة، وما يثبت ذلك العديد من منحوتات الحاكم السومري كوديا (2146-2122ق.م) والمحفوظة في متحف اللوفر، وهو أول من ارتدى اليشماغ قطعة واحدة.

وكان اليشماغ له شأن عظيم في ذلك الزمان حيث جمع لابسه بين السلطة الدينية والدنيوية وخضع له الجميع وصار زيّاً لأمراء وكبار الكهنة في العصر الذهبي السومري (2122-2014 ق.م).

وعلى أية حال فإن اليشماغ الحالي وإن تغيرت ألوانه فهو امتداد لليشماغ السومري، إذ صار قطعة واحدة وما زالت شبكة الصياد وخطوط وأصداف

الأسـماك تزينـه لتطـرد الأفـكار الشريـرة عـن لابسـه.

ولم تعـرف العـرب الشـماغ (الاسـم السـومري) أو الكوفيـة (الاسـم الكـوفي) إلا بوقت متأخر لم يتجاوز الـ200 عام فقط.

واستهوى العشائر العراقية لباس اليشماغ لأنه أكثر هيبة ووقاراً من أي غطاء آخر للـرأس، وأول مـن ارتـدى اليشـماغ هـم سـكان بغـداد الأصليـون ففضلـوا اليشـماغ ذا اللـون الأسـود الفاتـح، بعدهـا أخـذت تسـتخدم عشـائر الفـرات الأوسـط ذا اللـون الأسـود الغامـق، فأصبـح اللـون الأسـود الغامـق والفاتـح مـن صفـات لبـاس عشـائر الجنـوب وبعـض مـن عشـائر الوسـط.

أمـا عشـائر المنطقـة الغربيـة والبـدو والرحـل وقسـم مـن طائفـة الصابئـة فقـد ارتـدوا اليشـماغ ذا اللـون الأحمـر بالنقـوش نفسـها، أمـا اللـون الأزرق المائـل إلى اللـون الأسـود فقـد امتـازت بـه عشـائر العـراق في المناطـق الشـمالية، وخاصـة العشـائر الكورديـة.

الأكثر إقبالاً

في هـذا السـياق، أكـد سـيف العقـابي، صاحـب محـل لبيـع الـزي العـربي والخليجـي في بغـداد، أن «أكـثر الألـوان المفضلـة لليشـماغ هـما الأسـود والأبيـض، والأحمـر والأبيـض، ورغـم اسـتحداث ألـوان كثيرة إلا إن الأسـود والأبيـض يبقـى اللـون الأكـثر طلبـاً، أمـا الأبيـض السـادة فهـذه تسـمى (غـترة) ويرتديهـا مواطنـو جميـع المحافظـات، والأكـثر سـكان المناطـق الغربيـة».

وأوضـح العقـابي، خـلال حديثـه لمجلـة «فيـلي»، أن «الطلـب عـلى اليشـماغ طـوال العـام، لكـن في موسـم الصيـف يميـل الزبائن إلى الخامـة القطنيـة الخفيفـة، امـاً في الشـتاء تكـون الرغبـة عـلى الخامـة الثقيلـة ويقـل الطلـب عـلى الغـترة البيضـاء بحكـم الجـو البـارد».

كان الثوار يرتدون اليشماغ في الليل لكي يغطوا وجوههم ورؤسهم بشكل كامل ولا يرى من وجوههم سوى عيونهم، وكانوا يقاتلون الإنكليز ليلاً حتى تحرر العراق. ومنذ ذلك الزمن أصبح اليشماغ العراقي رمزاً للمقاومة، ولم يقف عند حدود العراق وانما انتقل إلى فلسطين.

وعـن صناعـة اليشـماغ، أشـار العقـابي إلى أن «اليشـماغ يصنـع مـن خـلال المكائـن، وأفضـل الخامـات هـي الإنكليزيـة، وأجـود الصناعـات هـي السـورية، وأغلـب الأقمشـة التـي تنتـج حاليـاً هـي الصينيـة، والأسـعار تبـدأ مـن 5 آلاف دينـار وتصـل إلى 50 آلاف دينـار، حسـب النـوع والخامـة».

اليشماغ وتظاهرات تشرين

بـرز اليشـماغ العراقـي بأشـكال وألـوان عدة في التظاهـرات العراقيـة التـي انطلقـت في تشريـن الأول/أكتوبـر 2019، لكـن أكثرهـا انتشـاراً كان ذا اللونـين الأسـود والأبيـض أو الأحمـر والأبيـض.

حيـث ظهـر اليشـماغ عـلى وجـوه وأعنـاق وأكتـاف ورؤوس المتظاهريـن والمتظاهـرات، فخـراً واعتـزازاً بالعروبـة وللمسـاعدة عـلى إخفـاء هويـة مرتديـه، بالإضافـة إلى الحماية مـن البـرد.

رمزاً للمقاومة

عندمـا دحـر الإنكليـز الدولـة العثمانيـة واحتلـوا العـراق عـام 1920 كانـت هنـاك مقاومـة في الجنـوب وبعدهـا نشـبت أكـبر ثـورة في الـشرق الأوسـط ضـد الإنكليـز سـميت بـ»ثـورة العشريـن».

وكان الثوار يرتـدون اليشـماغ في الليـل لـكي يغطـوا وجوههـم ورؤسـهم بشـكل كامـل ولا يـرى مـن وجوههـم سـوى عيونهـم، وكانـوا يقاتلـون الإنكليـز ليـلاً حتـى تحـرر العـراق.

ومنـذ ذلـك الزمـن أصبح اليشـماغ العراقي رمـزاً للمقاومـة، ولم يقـف عنـد حـدود العـراق وانمـا انتقـل إلى فلسـطين.

وعندمـا اندلعـت الثـورة الفلسـطينية الكـبرى عـام 1936 ضـد الانتـداب البريطاني، كانـت هنـاك مجاميـع مـن الشـبان يقومون بعمليـات استشـهادية يسـمونهم بالفدائيين.

وهـؤلاء الفدائيـون كانـوا يقتـدون بالمقاتلـين العراقيـين الذيـن كانـوا يرتـدون اليشـماغ أثنـاء كفاحهـم وقتالهـم الاحتـلال مـن أجـل ان لا يتعـرف عليهـم الجنـود البريطانيـون.

وفي فلسـطين أصـدرت القـوات البريطانيـة قـراراً بالقـاء القبض كل من يرتدي اليشـماغ، مـا دفـع قيـادات الثـورة الفلسـطينية في ذلـك الوقـت إلى إصـدار نـداء إلى أبنـاء المـدن للإقبـال عـلى ارتدائـه لـكي يصعـب عـلى الإنكليـز اعتقـال الثـوار.

ومنـذ أن دخـل الرئيـس الفلسـطيني الراحـل يـاسر عرفـات إلى الأمـم المتحـدة وهـو يرتـدي الكوفيـة ممثـلاً عـن الدولـة الفلسـطينية، أصحبـت رمـزاً للمقاومـة ضـد الاحتـلال والظلـم.

وبعدهـا انتقلـت عالميـاً بـدءاً مـن جنـوب أمريـكا مـن خـلال المهرجانـات والاحتفالات، وكان يرتديهـا كبـار المطربـين والكثـير مـن الفنانـين، حتـى انتـشرت في عمـوم أوروبـا وتحوّلـت إلى موضـة يرتديهـا مـن يسـايرها.

رغم تفشي "الآفة"..

إقبال «خجول» على مراكز علاج إدمان المخدرات في العراق

استهدفت آفة الإدمان على المخدرات فئة كبيرة من الشباب ما دفع الجهات المعنية لافتتاح عددا من المؤسسات المختصة لعلاجه ما بين مركز وردهة واستشارية موزعة بين المحافظات، ورغم أنها غير كافية للأعداد المتزايدة من المتعاطين الحاليين، إلا أنها تشكو من تدني مستوى إقبال المدمنين عليها لأسباب أبرزها الخوف من المساءلة القانونية وقلة الوعي والتحفظ الاجتماعي.

فيلي

واتسعت في السنوات الأخيرة تجارة وتعاطي المواد المخدرة في العراق رغم التدابير الأمنية المشددة للحد من هذه الظاهرة الخطيرة، حيث تنفذ الأجهزة الأمنية بشكل شبه يومي، عمليات قبض على مهربين وتجار ومتعاطين للمخدرات في مختلف المدن العراقية.

12 ألف متاجر ومتعاط

وأعلنت وزارة الداخلية العراقية، عن ضبط 3.5 أطنان من المخدرات و15 طناً من المؤثرات العقلية، واعتقال 12 ألف متاجر ومتعاط، في عموم البلاد خلال عام 2023.

وقال الناطق باسم الوزارة، العميد مقداد الموسوي، في تصريح سابق لمجلة «فيلي»، إن «المديرية العامة لشؤون المخدرات والمؤثرات العقلية وخلال عام 2023، ضبطت 3 أطنان ونصف الطن من المواد المخدرة، و15 طناً من المؤثرات العقلية».

وأضاف الموسوي، أن «عدد الموقوفين والمحكومين بقضايا المخدرات، خلال عام 2023، بلغ نحو 12 ألف متهم».

فرصة للمتعاطين

من جهته، يؤكد مدير العلاقات والإعلام، بمديرية مكافحة المخدرات في وزارة الداخلية، العقيد بلال صبحي، أن «قانون المخدرات أعطى فرصة للمتعاطين من خلال المادة 40 منه، والتي نصت على أن لا تقام أي دعوى جزائية على كل شخص تعاطى المواد المخدرة والمؤثرات العقلية وذهب من تلقاء نفسه للعلاج في المستشفيات المختصة.

وأضاف صبحي في تصريح سابق لمجلة «فيلي»، أن «هؤلاء تُسخّر لهم إمكانيات وزارتي الصحة والعمل والشؤون الاجتماعية لإعادة تأهيلهم، على خلاف الذين يُلقى القبض عليهم، فهؤلاء يحاكمون وفق المادة 32 من قانون المخدرات».

مراكز العلاج

بدورها، تعلن وزارة الصحة العراقية بين الحين والآخر، عن افتتاح مراكز جديدة لمعالجة متعاطي المخدرات في المحافظات العراقية، مؤكدة أن الاقبال دون المستوى المطلوب لكنه في تصاعد.

وفي هذا السياق، يقول المتحدث باسم وزارة الصحة سيف البدر، إن «في كل محافظة يوجد على الأقل مركزاً أو ردهة أو استشارية لعلاج حالات الإدمان».

ويوضح البدر في حديث لمجلة «فيلي»، أن «في بغداد هناك أكثر من مركز أهمها وأكبرها مركز القناة لاعادة تأهيل وعلاج حالات الإدمان الذي افتتحه رئيس الوزراء محمد شياع السوداني».

مركز القناة

وكان السوداني قد افتتح في شباط/ فبراير 2023، مركز القناة للتأهيل الاجتماعي، بسعة 150 سريراً، بعد إعادة تأهيله، والذي يعتبر من المراكز الرئيسية لتأهيل

المدمنين في بغداد.

حيث يحتوي هذا المركز على أسّرة فندقية من الدرجة الأولى وجناحاً خاصاً بـ16 سريراً وغرف عزل خاصة للمرضى شديدي الإدمان.

كما يحتوي أيضاً على قاعات رياضية وملعب خماسي وعيادات استشارية (باطنية وأسنان ونفسية)، ويوجد في المركز أطباء وباحثين نفسيين.

ويتبع المركز إدارياً إلى دائرة مدينة الطب التعليمية، ويستقبل المدمنين من جميع محافظات العراق والوحدات العسكرية، والمركز مفتوح على مدار 24 ساعة ويكون استقبال المرضى صباحاً يومياً.

وينوّه المتحدث باسم وزارة الصحة سيف البدر، إلى أن «وزير الصحة أعلن البدء بإنشاء أكثر من مركز في المحافظات، نظراً للحاجة إلى زيادة أعدادها، ورغم أن الإقبال دون المستوى المطلوب لكنه في تصاعد، ويحتاج إلى توعية صحية وتثقيف عن أهمية مراجعة هذه المؤسسات».

ويشدد، على أن «هذه المراكز تتعامل مع المدمن باعتباره مريضاً يحتاج لرعاية صحية فقط، بغض النظر عن أي اعتبارات أخرى سواء كان متعاطي أو مدمن، حيث يتم تقديم الخدمة الصحية له حتى يتعافى ويغادر إلى حال سبيله».

ارتفاع مستمر بنسب المتعاطين

بدوره، دعا عضو لجنة الصحة والبيئة النيابية، باسم الغرابي، إلى «إنشاء مركزاً لعلاج الإدمان في كل محافظة، على أن لا تقل سعته عن 50 سريراً، مع ضمان وجود الكوادر المتخصصة لمعالجة وتأهيل متعاطي المخدرات».

ويرى الغرابي خلال حديثه لمجلة «فيلي»، أن «أعداد المراكز الحالية لا تكفي مع الحجم الكبير للمتعاطين الذي يرتفع بدرجة كبيرة في عموم العراق، حتى بين طلاب المرحلة المتوسطة وصعوداً وبنسب قد تصل إلى مستويات خطرة، كما هناك متعاطيات من النساء، فضلاً عن وجود متعاطين حتى في داخل السجون».

وأضاف «لذلك هذه الحالة في تزايد مستمر، ما يستدعي في المقابل زيادة المراكز العلاجية أيضاً، رغم هناك مراكز تأهيل عديدة منها بمستشفى الحياة في البصرة بسعة 44 سريراً، وفي ديالى بسعة 20 سريراً، وفي ذي قار بسعة 24 سريراً، وفي بابل بسعة 20 سريراً، ومستشفى الحياة التي سيتم افتتاحها في الديوانية ستضم أيضاً بعض الأقسام لمعالجة هكذا حالات».

ومن المستشفيات الأخرى التي فيها مراكز متخصصة لعلاج الإدمان، مستشفى الزهراء في واسط، ومستشفى الإمام الحسن في كربلاء، والسلام في نينوى، وآزادي في كركوك، وهناك مركز متخصص في المثنى، ومركز العطاء وابن رشد ومستشفى الشماعية في بغداد.

وينوّه الغرابي، إلى أن «العمل على تعديل قانون المخدرات عام 2017، حيث أن حجز المتعاطين في السجون قد يؤدي إلى إدمانهم أكثر لاختلاطهم مع المدمنين، بل ينبغي إنشاء مراكز متخصصة داخل السجون يحجز بها المتعاطون وحدهم بمعزل عن المدمنين».

وظيفة مراكز التأهيل

تهتم مراكز إعادة تأهيل المدمنين بتقديم الرعاية والعلاج للأفراد الذين يعانون من إدمان المواد الطبية أو المخدرات، حيث تركز على إعادة تأهيل الأفراد وتوفير الدعم النفسي والطبي للتغلب على الإدمان، وفق المختصة النفسية، إيناس هادي سعدون.

وتوضح سعدون لمجلة «فيلي»، أن «مراكز تأهيل المدمنين تعمل بغرض علاجي وليس لها طابع قانوني، وتسعى لمساعدة الأفراد في تحقيق الشفاء والتعافي، عبر تقديم برامج علاجية متخصصة ودعم نفسي لمساعدة الأفراد للتغلب على الإدمان، يشمل ذلك أنشطة تأهيلية وجلسات استشارية يتم فيها مراقبة التقدم الصحي للأفراد وتقييم فعالية البرامج العلاجية».

لكن ما يزال مستوى إقبال المدمنين على مراكز التأهيل العلاجية ضعيف، لأنه عادةً ما يتأثر بعدة عوامل، وفق سعدون، منها مستوى الوعي بأهمية البحث عن علاج لمشاكل الإدمان وفهم فعالية مراكز التأهيل، وإمكانية الوصول إلى مراكز التأهيل وتوفر الخدمات في المناطق المختلفة.

وتدعو المختصة النفسية إلى ضرورة القضاء على التحفظ الاجتماعي والتمييز ضد الأفراد الذين يلجؤون إلى العلاج، مؤكدة أن «وجود دعم من الأسرة يلعب دوراً هاماً في تشجيع الأفراد على البحث عن العلاج، كما أن تحسين جودة الخدمات وتوفير برامج علاجية متكاملة يمكن أن يؤثر إيجاباً على الإقبال».

إدمان من التجربة الأولى

من جهتها، تشير الخبيرة في علوم الأدلة الجنائية، زينب البيروتي، إلى أن أهم أسباب انتشار المخدرات في العراق يعود إلى نوعيتها، حيث إن المخدرات التي دخلت إلى البلاد هي من المؤثرات والمنشطات على الجهاز العصبي المركزي التي تسبب الإدمان من الجرعة الأولى أو الثانية وهمها الكبتاغون والكريستال.

وتوضح البيروتي في حديثها لمجلة «فيلي» «تكمن خطورتها من حب التجربة والرغبة في تناول هذه المواد وأحياناً بالاحتيال على بعض الأشخاص واعطائهم جرعة مجانية ما تسبب الإدمان لهم، فضلاً عن غياب الرقابة الأسرية وأصدقاء السوء الذين يمثلون 50% من انتشار هذه الآفة في البلاد».

وتؤكد أن «المتعاطي لا يحتاج إلى الرقود بالمستشفى كالمدمن، وكان علاج الإدمان في السابق بأسرة محدودة في مدينة الطب ومستشفيات الرشاد وابن رشد والعطاء، وهذه غير كافية مقارنة بعدد المدمنين الموجودين في العراق».

وتتابع «لذلك تم افتتاح في جانب الرصافة مراكز قسرية لعلاج المدمنين في الرشاد والبلديات، وكذلك سيتم افتتاح مراكز في المحافظات كافة، منها مركز علاج المدمنين في محافظتي النجف وكربلاء».

وعن العلاج في مستشفى صدر القناة، تبيّن البيروتي أن «العلاج فيه يتم بأحدث الطرق بعد أن كان العلاج سابقاً يقتصر على أربع مراحل فقط (التقييم، وسحب السموم، وإعطاء العلاج الدوائي، والتأهيل)، لكن في هذا المستشفى يتم العلاج بأحدث المراحل وهي العلاج السلوكي المعرفي والجدلي والاسترجاع البايلوجي، والكثير من العلاجات الحديثة».

طرق العلاج

وتبدأ مرحلة العلاج من الإدمان بوجود شخص يساعد المتعاطي ويرافقه طيلة

مرحلة علاجه، ويذكره دائماً بأهميته لعائلته وأصدقائه، ويعامله على أنه مريض نفسياً وضحية، وليس مجرماً يجب معاقبته، بحسب ما قالته البيروتي في تصريح سابق لمجلة «فيلي».

وتوضح، أن «كل مادة مخدرة لها طريقة علاج تختلف عن الأخرى، وتتراوح فترة سحب المواد المخدرة من الجسم من أسبوعين إلى 45 يوماً، إلا أنها لا تخرج من عقل المُتعافي، وهنا يكمن الخطر».

ويعني ذلك، أن المُدمن عند تعرضه لمشكلة أو العودة إلى رفقاء السوء، فأنه سيعود إلى الإدمان بسهولة وأشدّ من المرة الأولى، لذلك أهم خطوة في العلاج هي إخراج المخدرات من عقل المُدمن وليس من جسمه فقط، وفق البيروتي.

وتبدأ مرحلة العلاج بسحب السموم «ديتوكس» من خلال شرب المياه والسوائل بكثرة، لأن الشخص المدمن تكون صحة كليته وكبده العضوان المسؤولان عن طرح السموم متعبين، ويكون ذلك بالتزامن مع تقليل المادة المخدرة للمدمن.

وتضيف البيروتي «بعدها تبدأ مرحلة العلاج المعرفي السلوكي، ثم العلاج السلوكي الجدلي، وذلك من خلال النقاش مع مدمنين آخرين، وهذا ما يجري في مراكز علاج الإدمان، حيث هناك مستشفيات العطاء وابن الرشد وابن القف لعلاج الإدمان في بغداد».

وتتابع «ثم ينتقل المدمن إلى العلاج السلوكي الانفعالي العقلاني، المتمثل بردود فعل المدمن للعلاج، وتعقد مقابلات دورية بين المدمن والطبيب تسمى بـ(التحفيزية)، التي لها دور رئيسي في العلاج، وكذلك إعطائه مواد طبية قريبة من المادة المدمن عليها».

وتشير إلى أن «هناك علاج النارنون، وهذا يتمثل بتحريك مشاعر الشخص تجاه عائلته ومحبيه، وهناك علاج التحفيز بالإبر الصينية لتحفيز الجهاز العصبي المركزي».

ويعاني مدمن المخدرات من ضعف الجسم والمناعة والأعصاب، وبالتالي يكون معرضاً للأمراض، لذلك ينبغي إعطائه فيتامينات (دي، ودي 3، وبي 12)، وإبر النيوروبيون المقوّية للأعصاب، بالاضافة إلى عشبة الدارسين التي تعد أفضل عشب مقوي للأعصاب، ليعود الجهاز العصبي المركزي للمُدمن للعمل مرة ثانية، بحسب البيروتي.

وعن مراحل الفترات العلاجية، تبين أنها تتضمن «فترة التغيير، وفترة الحرمان، والفترة الانسحابية من المواد المخدرة، وفترة الحماس التي تستغرق من شهر إلى 3 أشهر، وفترة الملل من 3 إلى 6 أشهر، وآخر فترة هي فترة بدء الحياة الجديدة، من 6 إلى 9 أشهر، أو إلى 12 شهراً».

مقترحات لتشجيع المدمنين على العلاج

وفي هذا الجانب، يقول رئيس المركز الإستراتيجي لحقوق الإنسان في العراق، فاضل الغراوي، إن «من أهم الوسائل التي تساهم في حث المتعاطين على أخذ العلاج أو مراجعة مراكز معالجة الإدمان هي التطمينات والتثقيف من قبل مؤسسات الدولة واعتبار المتعاطي شخصاً يستحق الرعاية والاهتمام».

ويضيف الغراوي لمجلة «فيلي»، أن «العلاج يتمثل بتأهيل المتعاطي من الإدمان وعلاج الصدمات النفسية التي أثرت عليه في مرحلة التعاطي وإعادة دمج الشخص في المجتمع».

ويؤكد على أهمية ضمان عدم توجيه تهمة التعاطي لمن يراجع مراكز العلاج، وتجنيبه المساءلة القانونية بهذا الخصوص وعدم شمول المتعاطي بوصمة العار واعتباره مريضاً يمكن شفاؤه ما سيساهم في زيادة أعداد الراغبين بالعلاج.

قانون المخدرات

يؤخذ على قانون مكافحة المخدرات في العراق، الذي تم تحديثه عام 2017 أنه ضم ثغرات تحول العقوبة من سجن مؤبد إلى خمس سنوات للمتاجرين، وأن هذه العقوبة لا توازي الجريمة التي تعد ثاني أخطر جريمة في العالم، على عكس القانون السابق الذي كان يرى التعاطي والمتاجرة جناية لا جنحة، ويحاكم عليهما بأشد العقوبات.

وكان العراق يفرض عقوبة الإعدام على متعاطي المخدرات وتجارها، لكن سن قانوناً في عام 2017 يمكن بمقتضاه علاج المتعاطين في مراكز التأهيل، أو الحكم بسجنهم فترة تصل إلى 3 سنوات.

حيث يعاقب قانون المخدرات 68 لسنة 1965 بالسجن 15 سنة على تعاطي المخدرات، في وقت لم تكن المخدرات منتشرة بهذا الشكل والمخيف بحيث يُحال المتعاطي إلى الجنايات، وفق الخبير القانوني، علي التميمي.

ويضيف لمجلة «فيلي» «جاء القانون الجديد للمخدرات 50 لسنة 2017 في المادة 32 منه لينزل بالعقوبة بالنسبة لتعاطي المخدرات إلى جعلها جنحة عقوبتها من الحبس سنة واحدة إلى سنتين، وغرامة مالية تصل إلى 10 ملايين دينار فقط، وهي عقوبة هزيلة لا تناسب كون العراق سوقاً للتعاطي وليس مصدراً أو منتجاً للمخدرات».

ويشير إلى أن «أهداف العقوبة الجنائية الردع وتحقيق العدالة الاجتماعية والنزول بالعقوبة كان غير موفق في تشريع هذا القانون المهم، وتعاطي المخدرات ازداد في مقاهي الأرجيلة والملاهي كما أعلن إعلامياً».

من جهته، يقول الخبير القانوني، أحمد العبادي، إن «المتعاطين عقوبتهم واحدة في القانون، حيث نصت المادة 32 من قانون المخدرات والمؤثرات العقلية رقم 50 لسنة 2017 على أن (يعاقب بالحبس مدة لا تقل عن سنة واحدة ولا تزيد عن ثلاث سنوات، وبغرامة لا تقل عن خمسة ملايين ولا تزيد عن عشرة ملايين، على كل من استورد، أو أنتج، أو صنع، أو حاز، أو اشترى مواد مخدرة، أو مؤثرات عقلية، أو سلائف كيميائية، أو زرع نباتاً من النباتات التي ينتج عنها مواد مخدرة، أو مؤثرات عقلية، أو اشتراها بقصد التعاطي والاستعمال الشخصي)، فهذه العبارة مطلقة ولم تفرق بين مادة أو أخرى، بل الجميع بالعقوبة نفسها».

«الشعوذة الالكترونية»

ملجأ للكثير من النساء في العراق .. والنهايات «غير متوقعة»

برزت في الآونة الأخيرة ظاهرة «السحر والشعوذة الإلكترونية» في العراق، جرّاء تفاقم المشاكل الاجتماعية الناجمة عن التدهور الاقتصادي وتراجع الوعي لدى الفرد والشعور باليأس والإحباط، حيث يتم الترويج عبر الشبكات الاجتماعية للسحر والشعوذة والدجل تحت غطاء «المعالجين الروحانيين».

فيلي

وأكثر ما تنتشر ظاهرة الشعوذة أو السحر الإلكتروني على «فيسبوك»، حيث إن هذا الموقع يجمع شريحة كبيرة من المجتمع مما يساعد «الروحانيين» على استغلال أو احتيال أكبر عدد من الناس، وأكثر ما تقع ضحاياهم من النساء.

ويهتم أغلب هؤلاء «الروحانيين» اهتماماً أساسياً بالعلاقات الزوجية وعلاقات الحبيبين، حيث يستغلون المسائل أو الأمنيات التي ترغب بها كل فتاة، وتتمنى أن تكون حياتها بها سعيدة، وجلبها لناحيتهم، بعبارات هل لديك مشاكل مع زوجك؟ أو تودين استعادة حبيبك أو يتزوجك، وغيرها من الإعلانات التي يشترك بها جميع البشر، وما عليك سوى الاتصال على الرقم وتوجد خدمة «واتساآب» و«فايبر» أيضاً.

وأكثر من يلجأ إلى أعمال السحر والعرافين والمشعوذين هم النساء كونهن الحلقة الأضعف داخل المجتمعات في بلدان مثل العراق تعاني أزمات الحروب والاقتتال، وتردي الواقع المعيشي والاقتصادي وتفشي البطالة والفساد، وعدم الاهتمام بتنمية الفرد. ويقصد الكثير من النساء هؤلاء لأغراض مختلفة أهمها العلاج أو فك السحر وقراءة الطالع، كما هو الحال مع مواطنة من بغداد رفضت الكشف عن اسمها التي كنت تعاني من مشاكل عائلية مع زوجها وصلت إلى حد الانفصال.

قصة احتيال من «روحانية»

تقول المواطنة لمجلة «فيلي»: «بعد الانفصال عن زوجي طرحت ما حصل لي في إحدى الكروبات الخاصة بالبنات وعلّقت إحداهن بأنها تعرف (علوية روحانية) تخدم النساء فقط، وبإمكانها حلّ الخلافات الزوجية وفتح نصيب العانس للزواج ولا يصعب عليها شيء، وتستطيع ارجاعك إلى زوجك بأقل من أسبوع».

وتضيف المواطنة، «تحدثت مع البنت على الخاص واعطتني رقم هاتف الروحانية وقالت إنها تدعى العلوية أم أحمد، واتصلت بعدها بهذه الروحانية لغرض مساعدتي في إرجاع زوجي، لكنها طلبت تحويل رصيد فئة 10 آلاف دينار في البداية لطرح مشكلتي لها فقط». وتتابع، «وبعد تحويل الرصيد وشرح وضعي، قالت الروحانية إن حل مشكلتك تتطلب مبلغ 500 دولار وعلى دفعتين، الدفعة الأولى (المقدمة) 300 دولار، وبينت الروحانية بأن العمل يتم تصويره لضمان المصداقية، كما أرسلت لي محادثات لأعمال سابقة مع فتيات أخريات وإنها استطاعت إرجاعهن إلى أزواجهن فضلاً عن فك القسمة، وإنها محط ثقة ورضا الزبائن، لذلك قررت

إرسال المبلغ لها».

وتكمل المواطنة، أن «الروحانية تعهدت بحل مشكلتي خلال أيام، لكن انقضت أسابيع ولم يحدث أي تغيير، وحاولت التواصل معها مرارات عديدة بلا رد، وأخيراً تفاجأت بحظرها رقمي وحسابي، وأيقنت حينها بأني تعرضت للاحتيال من هذه الروحانية التي استغلت ظرفي لكسب المال فقط».

أسباب نمو هذه الظاهرة

قال قاضي محكمة تحقيق مدينة الصدر، حارث عبد الجليل، في تصريح سابق أوردته مجلة «فيلي»: «من خلال عملنا في محاكم التحقيق لمختلف مناطق بغداد فقد وجدنا هذه الظاهرة تنمو في الأحياء الراقية والأحياء الشعبية على حد سواء مع الفارق من حيث انتشارها، فهي تنتشر في الأحياء الشعبية أكثر منها في الأحياء الراقية وأغلب الدجالين من الرجال يتخذ مسمى الروحاني».

وزاد، أن «أسباباً ثقافية وراء انتشارها وهي قلة الوعي ومنها أسباب مادية تدفع الجاني لامتهان مهنة السحر والشعوذة والدجل، فضلاً عن أسباب معنوية تتمثل في الحاجات والأمنيات الشخصية للضحية».

وحمّل القاضي العراقي أيضاً وسائل التواصل الاجتماعي مسؤولية انتشار ظاهرة السحر والشعوذة «حيث أصبح من السهل على الدجالين عرض خدماتهم للناس عن طريق صفحات وحسابات على هذه المواقع، والتي تكون غالبيتها بأسماء وهمية، وكذلك أصبح من السهل على الضحية الوصول إليهم بل وصل الأمر إلى إطلاق قنوات فضائية متخصصة بهذا المجال عن طريق أرقام هواتف والتي تعد هي الخطوة الأولى لاستدراج الضحية».

أسلوب «الدجالين»

وأشار إلى أن «الأسلوب الدارج لدى هؤلاء الدجالين هو الاتفاق على مبلغ معين مقابل حصول الضحية على مرادها، وعادة ما يكون دفع المبلغ على دفعتين؛ الأولى عند الاتفاق، والثانية بعد إنجاز العمل وحصول المراد، وفي حال لم تحصل الضحية على مرادها تكون الدفعة الأولى غير قابلة للرد بحجة أنها كانت تكاليف لشراء مواد لإنجاز العمل، وبالتالي، فإن الضحية لا تستطيع المطالبة بالمبلغ المدفوع مقدماً بسبب الاتفاق على عدم إرجاعه أو بسبب خوفها من علم ذويها».

ولفت إلى أن في الآونة الأخيرة «لوحظ تطور هذه الظاهرة بواسطة طريقة ابتزاز الضحية مادياً، والتي تصل جسدياً من خلال مقاطع فيديو تصور للضحية بأي شكل من الأشكال أو صور كانت الضحية قد أرسلتها للجاني بحجة حاجته لها لإكمال أعمال السحر والشعوذة، ففي هذه الحالة يقوم الجاني بالمطالبة بمبالغ نقدية أو استغلال الضحية جسدياً مقابل عدم نشر الصور أو المقاطع على شبكة الإنترنت».

ووفق القاضي العراقي، فإن «دوافع الناس للجوء إلى مثل هؤلاء الدجالين هي على الغالب مسائل شخصية كأن تكون الضحية فتاة وتأخرت بالزواج أو مطلقة وترغب بالعودة إلى طليقها أو قد يكون الضحية شاباً أو رجلاً ويرغب بالحصول على عمل أو يعتقد أن بإمكان هؤلاء الدجالين ولديهم القدرة، على جعل الضحية مقبولاً لدى الجميع وكلامه مسموعاً أو يطلب زيادة في رزقه وغير ذلك من الأمور».

القضاء: اعداد الزبائن بازدياد

من جهته، بيّن قاضي محكمة تحقيق الرصافة، أحمد مكي، أن «أعداد زبائن هؤلاء السحرة والمشعوذين في الازدياد»، لافتاً إلى أن «الفئة الأكبر من مرتادي أماكن هؤلاء من النساء، فتارة ترغب المرأة في تحسين صورتها بعين زوجها وإبعاده عن العلاقات الخارجية، وتارة أخرى تعتقد المرأة بأنها واقعة تحت تأثير عمل السحر الذي تسبب في حدوث المشاكل بينها وبين زوجها، وأحياناً تظن أنها لن تحصل على الزوج المناسب إلا بواسطة السحر أو أنها تحت تأثير عمل السحر، مما تسبب في عدم زواجها، وهنا يأتي دور السحرة والمشعوذين في استغلال ما تصبو إليه النساء وإقناعهن بأنهن لن يصلن إلى أهدافهن إلا بهذه الأعمال».

وذكر، أن متهمين اثنين يعملان في الدفاع المدني قاما بإنشاء صفحة على موقع «فيسبوك»، ادعيا بأنهما يعملان بالسحر ولديهما القدرة على حل المشاكل الزوجية وفك الأعمال، مضيفاً: «توادرت العديد من الطلبات على تلك الصفحة من قبل الأشخاص وكان جميعهم من النساء، وكانت أغلب الطلبات تتعلق بالقيام بأعمال لحل المشاكل الزوجية».

الداخلية بالمرصاد

بدورها، تعلن وزارة الداخلية العراقية بين الحين والآخر القبض على أشخاص بتهمة ممارسة السحر والشعوذة في عموم أنحاء البلاد، وتضبط بحوزتهم مواد مثل طلاسم ومواد أولية تستخدم في عملية السحر والشعوذة وخرز محابس وكتب روحانية وغيرها.

وفي هذا السياق، يؤكد المتحدث باسم وزارة الداخلية، العميد مقداد الموسوي، أن «هناك مراقبة لجميع الصفحات التي تستغل النساء بحجة السحر والشعوذة، حيث يتم تحديدها والقبض على أصحابها والتعامل معهم وفق القانون».

ويضيف الموسوي لمجلة «فيلي»، أنه «تم التوصل إلى الكثير من هؤلاء من خلال المشتكين والشرطة المجتمعية ومكافحة الإجرام».

وكانت وزارة الداخلية العراقية أعلنت عام 2017 عن قرار يقضي بإغلاق مكاتب السحر والشعوذة المنتشرة في بغداد وباقي محافظات العراق، ومعاقبة المخالفين.

نصب واحتيال

وعن العقوبة القانونية لهذه الظاهرة، يقول الخبير القانوني، علي التميمي، إن «الفقر يدفع إلى الجرائم، وشيوع ظاهرة قراءة الكف والفنجان وفك السحر ورد المطلقة ورد المسروقات وتفسير الأحلام أمور لا تتناسب مع عام 2024 والكثير يصدق ذلك، في حين إن الله يقول (لا يفلح الساحر حيث أتى) وأيضاً (لا يعلم الغيب إلا الله)، كذلك كثرة الممارسين لذلك وكأنهم أطباء في علم النفس».

ويوضح التميمي في حديث لمجلة «فيلي»، أن «هذه الأعمال هي نصب واحتيال يعاقب عليها قانون العقوبات في المادة 456 منه، وقد استشرت بشكل عجيب وكأننا نعود إلى سنوات عفا عليها الزمن، والأغرب أن أحدهم يبيع حصى ويقول تجلب الرزق وهو يفترش الطريق حافي القدمين والمصيبة تهافت الناس عليه».

وفي السياق ذاته، تشير المحامية ابتسام الشمري، إلى أن «المادة 456 من قانون العقوبات تسري على جميع أنواع الاحتيال بما فيها الشعوذة».

وتضيف الشمري لمجلة «فيلي»، أن «المادة 456 تنص: يعاقب بالحبس كل من توصل إلى تسلم أو نقل حيازة مال منقول مملوك للغير لنفسه أو إلى شخص آخر وذلك بإحدى الوسائل الآتية: أ- باستعمال طرق احتيالية. ب- باتخاذ اسم كاذب أو صفة غير صحيحة أو تقرير أمر كاذب عن واقعة معينة متى كان من شأن ذلك خدع المجنى عليه وحمله على التسليم».

وتتابع، «ويعاقب بالعقوبة ذاتها كل من توصل بإحدى الطرق السابقة إلى حمل آخر على تسليم أو نقل حيازة سند موجد لدين أو تصرف في مال أو إبراء أو على أي سند آخر يمكن استعماله لاثبات حقوق الملكية أو أي حق عيني آخر، أو توصل بإحدى الطرق السابقة إلى حمل آخر على توقيع مثل هذا السند أو إلغائه أو إتلافه أو تعديله».

> تطور هذه الظاهرة بواسطة طريقة ابتزاز الضحية مادياً فيقوم الجاني بالمطالبة بمبالغ نقدية أو استغلال الضحية جسدياً مقابل عدم نشر الصور أو المقاطع على شبكة الإنترنت

الدفع الإلكتروني في العراق..
رادع للفساد والرشوة ومخاوف من ثقافة مالية ضعيفة لدى النّاس

الدفع الإلكتروني، نظام لتسديد أو لتسوية المدفوعات دون الحاجة لاستخدام النقد، ولهذا النظام مميزات كثيرة، أهمها القضاء على عمليات الفساد والاحتيال والرشوة المباشرة في المؤسسات الحكومية، وسهولة التداول، ورفع معدلات الإيداع النقدي في البنوك والمصارف وغيرها من الفوائد.

فيلي

لكن تحوّل العراق إلى هذا النظام المعمول به عالمياً لا يخلو من عمليات الاحتيال، سواء كان من قبل التجار عند تبضع المواطنين، أم عن طريق استحصال مبالغ إضافية بحجة رسوم الاستقطاع المعمول بها حالياً، خاصة أن ثقافة المجتمع بالدفع الإلكتروني ضعيفة.

لذلك لا بد من تثقيف المجتمع على التداول فيها، وتسهيل فتح الاعتمادات المصرفية للمواطنين لغرض إصدار البطاقات الإلكترونية بانسيابية ومن دون معوّقات، وفق ما تحدث به عدد من الخبراء في الاقتصاد العراقي لمجلة « فيلي » .

إنهاء التعامل النقدي في محطات الوقود

تسعى الحكومة العراقية إلى تفعيل خدمة الدفع الإلكتروني واعتماد أنظمة الأتمتة الحديثة وإنهاء التعامل النقدي.

وبناءً على ذلك، حددت شركة توزيع المنتجات النفطية، التابعة لوزارة النفط العراقية، نهاية شهر آذار المقبل، موعداً نهائياً للتعامل النقدي، في محطات تعبئة الوقود الحكومية والأهلية.

وقال المدير العام للشركة، حسين طالب، في تصريح سابق لمجلة «فيلي»، إن «جميع محطات تعبئة الوقود الحكومية والأهلية ستستخدم نظام الدفع الإلكتروني في تعبئة الوقود، في الأول من شهر نيسان المقبل».

وكان طالب قد أعلن عن ارتفاع معدلات التزود بالوقود عبر بطاقات الدفع الإلكتروني، مؤكداً في بيان ورد لمجلة «فيلي»، أن «المبيعات عبر استخدام البطاقات الإلكترونية سجلت في نيسان الماضي 35 مليوناً فيما سجلت في شهر تشرين الثاني من العام الماضي أكثر من 350 مليون دينار»، عاداً ذلك مؤشراً على نجاح التجربة.

ودعا طالب، المواطنين إلى «التزود عبر بطاقات الدفع الإلكتروني للتعرف أكثر على الخدمة واكتشاف إيجابياتها».

1.2 مليون حساب مصرفي خلال 9 أشهر

بدورها، كشفت رابطة المصارف الخاصة العراقية في (12 كانون الأول الماضي)، عن نمو بالحسابات والبطاقات المصرفية وأجهزة الدفع الإلكتروني بعد الدعم الكبير الذي قدمه رئيس الوزراء محمد شياع السوداني والبنك المركزي العراقي للقطاع المصرفي، من خلال تفعيل الدفع الإلكتروني في المؤسسات الحكومية والخاصة والإصلاح في آليات تمويل التجارة الخارجية

وقال المدير التنفيذي للرابطة، علي طارق، في بيان صحفي، إن الحسابات المصرفية نمت بنسبة 14٪ إذا وصلت حتى 30 أيلول 2023 الى 10.02 ملايين حساب مصرفي، بعد كانت في نهاية العام 2022 أكثر من 8.79 ملايين حساب، مما يعني إنشاء أكثر من 1.2 مليون حساب خلال 9 أشهر.

فوائد الدفع الإلكتروني

وفي هذا السياق، يقول الخبير المالي والاقتصادي، محمود داغر، إن «النقد هو الوسيلة التي تستخدم لكل عمليات الفساد والاحتيال وبالتالي من أهم فوائد الدفع الإلكتروني هو القضاء على عمليات الفساد والاحتيال».

ويضيف داغر لمجلة «فيلي»، كما أنها «تسهّل عملية تسوية الحسابات داخل المصارف بدل أن تكون التسويات خارج المصارف في المكاتب والمساكن».

ويتابع، «وكذلك تساعد رجال الأعمال على أن تكون لديهم حسابات مضبوطة من خلال ما تقدمه لهم المصارف المرتبطين بها من كشوفات مصرفية».

ويؤكد، أنه «لا توجد مضار أو سلبيات للدفع الإلكتروني وبلاد العالم جميعاً تحاول تقليص حجم التسويات بالدفع النقدي واللجوء إلى الدفع الإلكتروني».

ويرى الخبير الاقتصادي، أن «العراق قادر على الانتظام في الدفع الإلكتروني وبشكل سريع، متوقعاً «مع نهاية عام 2024 ستسوى الكثير من الأعمال الخاصة والعامة مدفوعاتها عن طريق الدفع الإلكتروني، ما سيسهّل على الجميع إنجاز الكثير من الأمور».

متطلبات التحوّل للدفع الإلكتروني

ويتفق الباحث الاقتصادي، أحمد عيد، مع ما ذهب إليه محمود داغر، من فوائد للدفع الإلكتروني، مبيناً أن لها الكثير من المميزات، منها «سهولة التداول، وضمان أموال المتداولين، بالإضافة إلى رفع معدلات الإيداع النقدي في البنوك والمصارف، والحد من عوامل الفساد والاحتيال والرشوة المباشرة في جميع مؤسسات الدولة العراقية الحالية، ويتيح فرصة تفعيل الجانب الرقابي على حركة الأموال».

لكن التحوّل إلى نظام الدفع الإلكتروني من خلال بطاقات الدفع لا يخلو من عمليات الاحتيال - بحسب ما قاله عيد لمجلة «فيلي» - سواء كان من قبل التجار عند تبضع المواطنين، أم عن طريق استحصال مبالغ إضافية بحجة رسوم الاستقطاع المعمول بها حالياً في ظل ثقافة ضعيفة جداً للمجتمع بالدفع الإلكتروني.

ويشدد عيد على «ضرورة تثقيف المجتمع على التداول فيها، وتسهيل فتح الاعتمادات المصرفية للمواطنين لغرض إصدار البطاقات الإلكترونية بانسيابية ومن دون معوّقات».

وينوّه إلى أن «هناك عصابات ومافيات تستغل هذه البطاقات لتهريب العملة من خلال سحب الأموال خارج البلد، ومازالت إجراءات الرقابة تؤثر كثيراً على المقيمين خارج العراق، بسبب عمليات الاحتيال والتهريب التي تقوم بها هذه العصابات».

وكان رئيس مجلس الوزراء، محمد شياع السوداني، قد وجه في (7 كانون الثاني الجاري) بتجنيب المواطنين أعباء مالية إضافية نتيجة العمولات، وذلك خلال اجتماع خُصص لمتابعة التحول المالي والاقتصادي إلى الدفع الإلكتروني، ونقاط البيع والتداول المالي بالبطاقات الإلكترونية (POS).

وأكد السوداني بحسب بيان صادر عن مكتبه الاعلامي، أنّ الهدف هو تسهيل التعامل وتيسير الدفع في عموم المجالات، مع ضمان أعلى مستويات الأمان.

مطالبات بتوفير أجهزة «pos» في الأماكن العامة

تفتقر معظم الأسواق ومحطات تعبئة الوقود، لأجهزة pos بالرغم من توجهات مجلس الوزراء بتطبيق نظام الدفع الإلكتروني في مؤسسات الدولة والقطاع الخاص والمراكز التجارية والمحلات والأسواق والمرافق الترفيهية الأخرى.

ولا يزال المواطنون يفتقرون إلى توفير أجهزة pos ومطالبات من البنك المركزي والمصارف وشركات الدفع الإلكتروني بتزويد نقاط البيع pos وجعلها

من المميزات، «سهولة التداول، وضمان أموال المتداولين، ورفع معدلات الإيداع النقدي في البنوك والمصارف، والحد من عوامل الفساد والاحتيال والرشوة المباشرة في مؤسسات الدولة العراقية، وتفعيل الجانب الرقابي على حركة الأموال ...

في متناول المواطن لاستخدامها مع البطاقات الإلكترونية في التسوق والدفع بدلاً من النقد.

وكان البنك المركزي العراقي، أعلن في مطلع حزيران الماضي، دخول قرار مجلس الوزراء المرقم (23044) للعام 2023 حيز التنفيذ، والمتمثل بزيادة عدد أجهزة الدفع الإلكتروني (POS) في المؤسسات الحكومية والقطاع الخاص لتعزيز ثقافة الدفع والتحصيل الإلكتروني، والتقليل من استخدام النقود الورقية في الجباية والتعاملات التجارية.

شركة «وطنية» لنظم الدفع الإلكتروني

يذكر أن مجلس إدارة البنك المركزي العراقي، قرر في 13 كانون الأول الماضي، إنشاء «الشركة الوطنية لنظم الدفع الإلكتروني» في عموم البلاد، مبيناً أن الشركة تمثل تطوراً نوعياً في هيكل البنية التحتية المالية للبلد.

وبحسب بيان المركزي العراقي ، أن هذه الخطوة تأتي تزامناً مع النمو المتسارع في الخدمات والمنتجات المالية الإلكترونية وارتفاع أعداد المستخدمين بالتوافق مع إطار البرنامج الحكومي لدعم وتبني أنظمة الدفع الإلكتروني المتطورة.

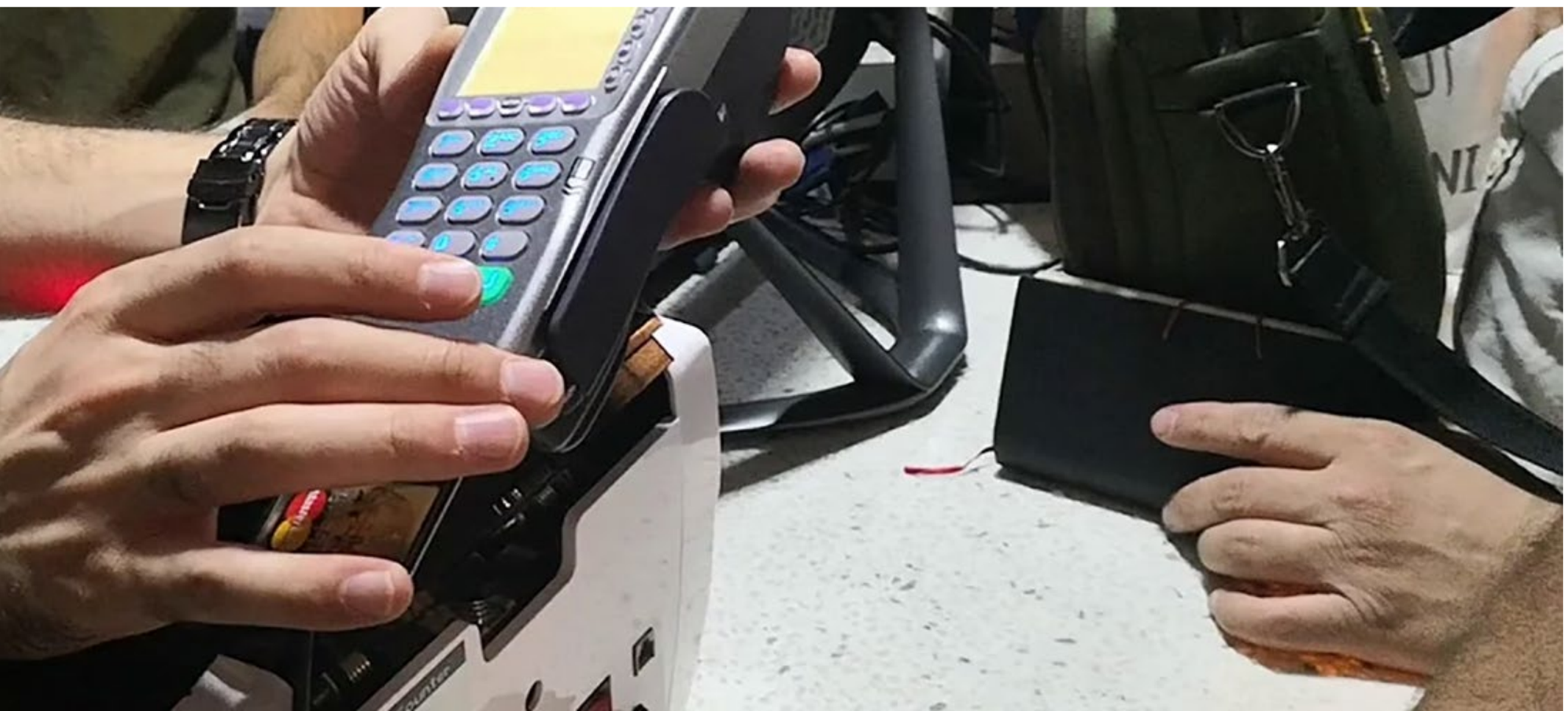

ريادة الاعمال في العراق

من الدلفري الى «ماراثونات» المتطوعين

يشير المتخصصون الى تنامي مستقبل البيئة الحاضنة للشركات الناشئة في العراق الذي تنشطه عدة امور، من بينها تزايد حجم السكان وتصاعد أعداد المشتركين في الإنترنت وأصحاب الهواتف الذكية، والقوة الشرائية الجيدة حاليا، بحسب المراقبين: كلها عوامل هامة من شأنها أن تدفع عجلة مشهد ريادة الأعمال في العراق الى الامام وضمان المستقبل إذا توفرت النية السليمة، على حد وصفهم.

فيـلي

لقـد تنامـت تطبيقـات طلـب وتوصيـل الطعـام، وفي احـدى التقديـرات الاوليـة ذكـر ان العـراق يشـهد طلـب أكـثر مـن ألـف وجبـة يوميـا عـبر تطبيقـات طلـب وتوصيـل الطعـام. يشـير هـذا العـدد إلى أن تطبيقـات توصيـل الطعـام لم تعـد رقـما سـهلا في المعادلـة، برغـم كونـه أصغـر بكثير مـن مجمـوع الطلبـات التـي تُجـرى خـارج الإنترنـت في بغـداد وحدهـا، وذكـر عـلى سـبيل المثـال مجموعـة «صـاج الريـف» التـي تنفـذ 400 طلـب يوميـا.

كـما تشـهد الحمـلات التسـويقية التـي يقـوم بهـا مسـاهمون رئيسـيون مثـل «فـودو» Fodo Delivery و«طلبـاتي» Talabatey و«وجبتـي» Wajbety تناميـا، وأصبـح الحصـول عـلى تمويـل لانشـاء المشـاريع أكـثر فاعليـة؛ بحسـب المراقبـين، فتمكنـت شركـة «مشـوار» Mishwar لطلـب وتوصيـل البقالـة في بغـداد مـن إشراك المسـتثمرين معهـا.

كـما يلفـت المراقبـون الى انطـلاق شركات في مجـال «تكسـيات» الاجـرة ومنهـا شركتـا «كـروه» Karwa و«أجـرة» Ujra وغيرهـا تحـاول ان تدخـل السـوق عـن طريقـة تجربـة «إيـكار» التـي وصفـت بانهـا أسرع خدمـات مشـاركة السـيارات في الـشرق الأوسـط التـي تقـدم أسـهل وأنسـب طريقـة لاسـتئجار السـيارة بوسـاطة الجـوال وكانـت قـد فتحـت لهـا فروعـا كـبرى في كل مـن، الريـاض، ودبي، وأبـو ظبـي، والشـارقة. كـما جـرى تطبيـق تجربـة Europcar هـي واحـدة مـن 134 شركـة ايجـار سـيارات وفتحـت لهـا فروعـا في بغـداد مـن بينهـا Europcar iraq Al Mansour في المنصـور، وفي الجادريـة Europcar iraq Al Jadriya.

وتلقّـى قطـاع تجـارة التجزئـة دفعـةً مـع دخـول منصّـة للتجـارة الإلكترونيـة هـي «شـوبيني» Shoppini إلى السـوق، ومـا رافقهـا مـن حملـة تسـويقية كبـيرة وإعلانـات مكثّفـة ومدفوعـة عـلى منصّـات التواصـل الاجتماعـي يوميـا. المنافـس الرئيـس لهـا هـو «مسـواك» Miswag.net، المنصـة التـي تسـتفيد بـذكاء وفعاليـة مـن الأشـخاص المؤثريـن وتسـتطيع الحفـاظ عـلى معـدّلات عاليـة لبقـاء العمـلاء

وتحقيق نسبة نموّ جيدة، على حد وصف المراقبين.

وبخلاف ذلك، يصنف نظام التعليم العالي التقليدي في العراق بانه بعيد كل البعد عن ثقافة ريادة الأعمال ولا يلبي متطلبات سوق العمل الحديثة، وبالنتيجة، يؤدي الأعضاء الرئيسيون في مشروع نشأ باسم «فكرة سبيس» Fikra Space دورا أساسياً في تطوير سوق العمل وسدّ الفجوة في المهارات، وذلك عبر إجراء بعض المعسكرات التدريبية لتلبية الاحتياجات الملحّة. ومن بينها المعسكر التدريبي «كود لاب» Code Lab الذي أطلق لتشارك المعرفة والخبرات بشأن تطوير تطبيقات «أندرويد» Android، كذلك «أسبوع التدريب» Week Bootcamp، بعدما قدم للمشاركين دعم من مؤسسة «مطوّري فايسبوك»، وقد عالجت الدفعة الثالثة جانب إدارة المنتجات.

ويلاحظ ان شركاتٌ كبرى عملت ولكن ببطء على دخول القطاع الرقميّ الذي يشهد الكثير من الحركة، وأفضل من أظهر ذلك بحسب تصنيف المتخصصين، هو شركة «زين» Zain.

دعمت «زين» معظم الفعاليات الشبابية في العراق بخاصة تلك المرتبطة بالابتكار والشركات الناشئة، كما أعلنت شركة الاتصالات أنّها في صدد إنشاء نوع من حاضنات الأعمال / مساحات العملً المشتركة في بغداد، مستوحيةً ذلك من «منصة زين للإبداع» في عمّان ZINC Amman.

ومؤخرا تنامت المنافذ التي تعلن اصدار البطاقات الخاصة باستعمال الدفع الالكتروني للوقود في محطات التعبئة واخذت تعلن عن مبادراتها في الشبكة العنكبوتية.

وبحسب اوجه التخصص يمكن ان تتوسع ريادة الأعمال في المستقبل في العراق وأن تتنوع وتشمل مجموعة واسعة من المجالات، ومنها تطوير حلول تكنولوجية لتسهيل حياة الناس وتحسين الخدمات، مثل تطبيقات الصحة الرقمية ومنصات التعليم عبر الإنترنت، كما يمكن تفعيل وتطوير ريادة الأعمال في مجال الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في شتى الصناعات، وتطوير مشاريع لتوليد الطاقة المتجددة، مثل الطاقة الشمسية والرياح، لتعزيز الاستدامة البيئية.

ولدى مشاريع ريادة الاعمال فرص لإيجاد حلول لمعالجة مشكلات التلوث وإدارة الموارد البيئية، وتطوير مشاريع زراعية مستدامة وفعّالة باستغلال التكنولوجيا لتحسين إنتاج الغذاء، وريادة الأعمال في مجال تقديم خدمات غذائية مبتكرة وصحية؛ وإطلاق منصات التجارة الإلكترونية المحلية لتسهيل البيع والشراء عبر الإنترنت، وتقديم خدمات توصيل مبتكرة لتلبية احتياجات المستهلكين.

كما يمكن تطوير تجارب سياحية مستدامة وفريدة لجذب السياح، وإطلاق مشاريع في مجال الفنادق والضيافة التي تتناسب مع توجهات السياح الحديثة.

ويمكن لريادة الاعمال تقديم حلول تعليمية وتدريبية عبر الإنترنت لتلبية احتياجات السوق، وتطوير منصات تعليمية متقدمة تستعمل التكنولوجيا لتحسين عمليات التعلم، وكذلك تقديم خدمات صحية عبر الإنترنت وتطبيقات الرعاية الصحية الرقمية، وتطوير حلول تكنولوجية لتحسين إدارة الملفات الطبية وتبسيط العمليات الصحية، بما يؤدي الى تيسير تلقي العلاج من قبل السكان وتحسين الصحة العامة.

ويشجع كل ذلك وغيره، على تكامل التكنولوجيا والابتكار في معظم هذه المجالات لتحقيق تأثير إيجابي وتحفيز النمو الاقتصادي في المستقبل، على حد وصف ذوي الاختصاص.

ويجمع المتخصصون على ان العراق يبرز في المنطقة بعدة خصائص يتميز بها، منها عدد سكانه الذي يصنف بحسب قولهم رابع أكبر البلدان سكانا في منطقة الشرق الأوسط وشمالي أفريقيا، وحقيقة أنّ 60% من سكانه لم يناهزوا سن الخمسة وعشرين عاما، وبذلك يتمتع العراق بإمكانات هائلة للشركات التي تستهدف فئة سكانية شابة وحيوية، على حد وصفهم.

ويلفتون الى ان بيئة أعمال الشركات الناشئة في العراق انطلقت منذ عام 2013، وحصل فيها قفزات في أنشطة ريادة الأعمال نقلتها من مجتمعات التكنولوجيا إلى السباقات الاستكشافية للشركات الناشئة مثل المسابقات الجماعية (الهاكاثون)، وهي منافسة «ماراثون» بين مجموعة من المخترعين الأفراد يجري توزيعهم على مجموعات، وعليهم العمل معا والتنافس ضد مجموعات أخرى لحل مشكلة أو تطوير مشروع علمي من الفكرة إلى شركة ناشئة، مشيرين الى ان هذه المبادرات، التي رعاها وعمل عليها المتطوعون، تلقت دعما كبيرا من الصناديق الدولية، مثل صندوق الابتكار من أجل التنمية التابع لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي.

ويشير ظهور مراكز ريادة الأعمال مثل المحطة The Station ، ونيله المركز الأول في بغداد، إلى تطور بيئة الأعمال هذه، علاوة على ذلك، فإن الإنشاء اللاحق لمُسَرعات الأعمال وشبكات الاستثمار مثل مركَز أعمال كابيتا وشبكة المستثمرين المخاطرين العراقية يشير إلى أنّ نمو بيئة الأعمال قد تنامى. وفي الوقت ذاته، بدأت الشركات الناشئة في صياغة حلول مبتكرة، ممّا مهد الطريق لمستقبل أكثر إشراقا في مجال ريادة الأعمال بحسب تعبيرهم.

> يصنف نظام التعليم العالي التقليدي في العراق بانه بعيد كل البعد عن ثقافة ريادة الأعمال ولا يلبي متطلبات سوق العمل الحديثة ..

بينما يحذر متخصصون من الاعتماد على المياه الجوفية في الزراعة، لما لها من آثار خطيرة على المستوى القريب فضلاً عن البعيد، يطالب آخرون بوضع شروط لاستخدامها وأن يكون للطوارئ وحسب الاحتياج الفعلي للمياه، وعبر استخدام طرق الري الحديثة لترشيد الاستهلاك.

فيلي

العراق يفقد متراً من مياهه الجوفية

ودعوات عاجلة للتحرك

وأصبح العراق خلال السنوات القليلة الماضية من أكثر خمس دول تأثراً بتغير المناخ في العالم، ما أدى إلى جفاف 70 بالمائة من الأراضي الزراعية، ونزوح سكانها إلى مناطق حضرية للعيش، كما جفت الأهوار وتراجعت مناسيب الأمطار.

وأكد رئيس الوزراء العراقي محمد شياع السوداني، في آذارمارس الماضي، أن سبعة ملايين عراقي تضرروا بسبب التغير المناخي، يرافق ذلك احتكار دول المنبع (تركيا وإيران) المياه العذبة، حيث حجبت السدود الكبرى التي أنشأتها الدولتان نحو 70 بالمائة من حصة العراق المائية.

ونتيجة لهذه الظروف مجتمعة، اضطرت الحكومة والأهالي إلى اللجوء للمياه الجوفية بغية سد النقص الحاصل في مياه الشرب والسقي.

مخاطر الجوفية

لكن الخبير في الموارد المائية، تحسين الموسوي، نوّه إلى أن الخطأ الكبير باستخدام المياه الجوفية أنها غير مستدامة، لذلك ينبغي عدم استخدامها بهذه الطريقة العشوائية، التي أدت إلى فقدان متر منها في الموسم الماضي، ويبدو أن الضغط على وزارة الموارد المائية الخارجي والداخلي دفعها إلى هذا الأمر الذي ستكون له تداعيات كبيرة في المستقبل.

وأكد الموسوي، خلال حديثه لمجلة «فيلي»، أن طريقة سحب مياه الجوفية بهذه الكميات لها آثار خطرة على المستوى القريب فضلاً عن البعيد، وحالياً وصلت البلاد إلى مرحلة الجفاف بعد أربعة مواسم متتالية، ومنذ موسمين يتم استخدام الخزين الميت وهذا يحدث لأول مرة في التاريخ.

وتابع، أن الفضاء الخزني المائي الخالي هو بحدود 130 إلى 140 مليار متر مكعب، وأن السدود الثلاثة الرئيسية الموصل ودوكان والثرثار، تحتضر حالياً، ويتم استخدام الجزء الميت منها.

ونتيجة لهذا الجفاف، فُقدت مساحات زراعية، وتفاقمت الهجرة المناخية، وتراجعت الثروة السمكية إلى مرحلة الانعدام، خاصة في الأهوار وما صاحبها من هلاك الجاموس والطيور.

ولفت إلى أن ما يزيد الأزمة بعد عام 2003، اعتماد الحلول الترقيعية كخطة استراتيجية، فلا يدرك صانع القرار في البلاد خطورة وضع المياه في المستقبل.

وأقرّت وزارتا الزراعة والموارد المائية، خطة زراعية للموسم الشتوي، تعتبر هي الأولى من نوعها في تاريخ البلاد، عبر الاعتماد على المياه الجوفية بشكل رئيسي في تأمين مياه السقي، وسط تحديات كبيرة تتعلق بإمكانية الدولة تأمين منظومات السقي الحديثة التي باتت تبيعها للفلاحين بأسعار مدعومة، وفقاً لخطة تهدف إلى تقليل استهلاك المياه ومغادرة طريق الري القديمة.

وبحسب بيانات رسمية حديثة، فإن خطة الموسم الزراعي في عموم مدن العراق للموسم الشتوي 2023 2024، تعتمد على زراعة 5.5 ملايين دونم فقط، وستكون مساحة الزراعة بالاعتماد على

المياه السطحية (نهري دجلة والفرات) بمقدار 1.5 مليون دونم، بينما ستكون المساحة المزروعة بالمياه الجوفية، نحو 4 ملايين دونم.

ويمتلك العراق 5 ملايين متر مكعب من المياه الجوفية المتجددة أي التي يمكن تعويضها من الأمطار، فضلاً عن الخزين الاستراتيجي غير المعلوم الكمية إلا أنه عند استخدامه لا يمكن تعويضه.

شروط الاستخدام

ويتصدر العراق الدول العربية بالمياه الجوفية التي تصل تقريباً إلى 30 مليار لتر مكعب، وفق نائب رئيس لجنة الزراعة والمياه والأهوار النيابية، زوزان كوجر، مؤكدة أن المياه الجوفية لها دور حيوي في تنمية واستصلاح الأراضي خاصة في الأماكن التي لا يمكن وصول المياه السطحية إليها.

وتستخدم هذه المياه - التي تعد بديلاً عن المياه السطحية - للأنشطة الزراعية أو الصناعية أو حتى للاستخدامات البشرية، حسب الاحتياج الفعلي في تلك المناطق.

وعزت كوجر، خلال حديثها لمجلة «فيلي»، ارتفاع الاعتماد على المياه الجوفية في الآونة الأخيرة إلى التغيرات المناخية، وانحباس الأمطار، والاحتباس الحراري، وقلّة مناسيب المياه في نهري دجلة والفرات بسبب تراجع الواردات المائية من الجارة تركيا.

وأدت هذه الظروف، بحسب البرلمانية العراقية، إلى الاعتماد على المياه الجوفية في الكثير من المناطق، خاصة في الخطة الزراعية لهذا الموسم، بعد جفاف 70 بالمائة من الأراضي الزراعية، وبحسب خطة وزارتي الموارد المائية والزراعة، فإن هناك 4 ملايين دونم تعتمد في زراعتها على المياه الجوفية.

ورأت كوجر، أن اللجوء للمياه الجوفية يكون للطوارئ وحسب الاحتياج الفعلي

ينبغي اللجوء إلى الزراعة الحديثة، باستخدام المحاصيل التي تتحمل الجفاف، وفي الوقت نفسه تستهلك مياهاً قليلة للمحافظة على المياه الجوفية، وكذلك أن تتعاون المؤسسات الحكومية كافة للاستخدام الأمثل للمياه ..

للمياه، وعبر استخدام طرق الري الحديثة لترشيد الاستهلاك، داعية إلى وضع خطة لخزن مياه الأمطار والثلوج والسيول لتلافي الظروف القاسية خاصة في موسم الصيف.

ووفق رؤية اللجنة النيابية، ينبغي اللجوء إلى الزراعة الحديثة، باستخدام المحاصيل التي تتحمل الجفاف، وفي الوقت نفسه تستهلك مياهاً قليلة للمحافظة على المياه الجوفية، وكذلك أن تتعاون المؤسسات الحكومية كافة للاستخدام الأمثل للمياه، ودعم المزارعين عبر قروض أو سلف لشراء منظومات الري الحديثة للحفاظ على قطاع الزراعي المهم.

وأعلنت وزارة الزراعة في حزيرانيونيو الماضي، عن توفير قروض معفاة من الأرباح والفوائد تمتد فترة تسديدها إلى 5 سنوات، مخصصة للفلاحين الراغبين بشراء منظومات ري حديثة لأراضيهم الزراعية.

وكان تقرير سابق للأمم المتحدة حول الأمن المائي في المنطقة العربية، أكد أن 17 دولة في العالم العربي من أصل 22 هي حالياً على خط الفقر المائي، من بينها 12 دولة ترزح بالفعل تحت خط الفقر المائي المدقع من بينها العراق.

ووفق توقعات مؤشر الإجهاد المائي لعام 2019 فإن العراق سيكون أرضاً بلا أنهار بحلول عام 2040، ولن تصل مياه النهرين إلى المصب النهائي في الخليج العربي.

ومؤشر الإجهاد المائي Water Stress Index هو مقياس لندرة كمية المياه العذبة المتجددة المتوفرة لكل شخص في كل عام من إجمالي الموارد المائية المتاحة لسكان المنطقة.

ويبلغ إجمالي معدل الاستهلاك للاحتياجات كافة - كحد أدنى - في العراق نحو 53 مليار متر مكعب سنوياً، بينما يحتاج العراق إلى 70 مليار متر مكعب لتلبية احتياجاته، وتقدر كمية مياه الأنهار في المواسم الجيدة بنحو 77 مليار متر مكعب، وفي مواسم الجفاف نحو 44 مليار متر مكعب.

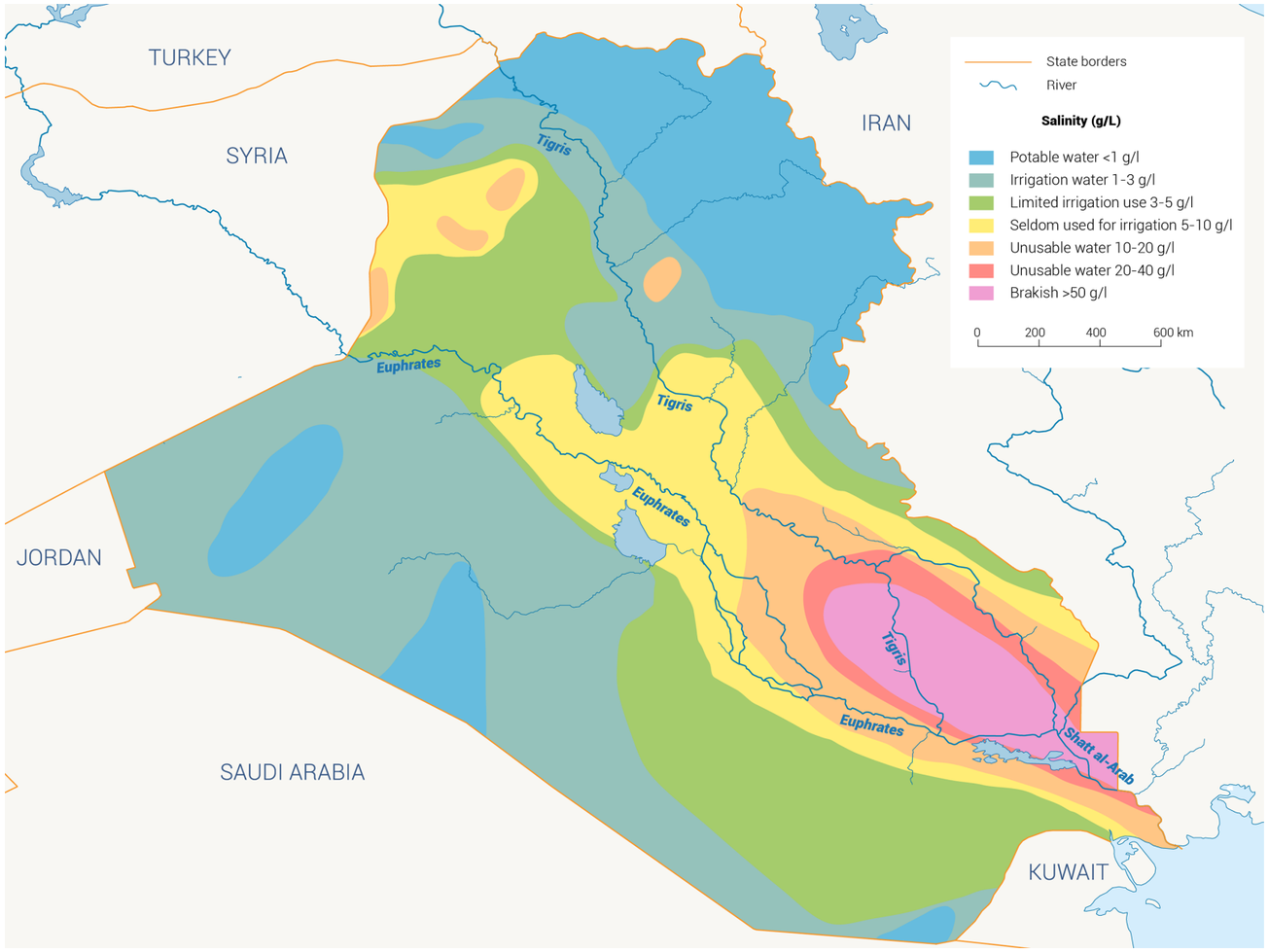

عالمياً.. العراق أولاً بقطع الإنترنت

وإيران أكبر الخاسرين مادياً

كشف موقع متخصص بأخبار الشبكة الخاصة الافتراضية، ان العراق شهد أكبر عدد من عمليات قطع الانترنت في العالم خلال عام 2023 بسبب عمليات «الغش» في الامتحانات، فيما بيّن ان عمليات اغلاق الانترنت في هذا البلد الى جانب إيران والجزائر، كلفت أكثر من مليار دولار من النشاط الاقتصادي.

فيلي

وقال موقع «ميدل ايست آي» البريطاني في تقرير ترجمته مجلة «فيلي» إن موقع (توب تين VPN) أجرى دراسة اظهرت أن العراق شهد قطع الانترنت عنه 66 مرة خلال العام 2023، تم فرض معظمها خلال الامتحانات المدرسية لمنع الغش من قبل الطلاب».

وتابع التقرير ان «إيران وحدها خسرت نحو مليار دولار بسبب عمليات اغلاق الانترنت، التي استهدفت بشكل رئيسي المتظاهرين المناهضين للحكومة»، مبينا أن «الجزائر واليمن والسودان وسوريا وتركيا، كانت ايضا من بين أكثر الدول التي لجأت الى عمليات قطع الانترنت في العام 2023».

وبعدما اوضح التقرير ان قطع الانترنت اثناء الامتحانات، بهدف منع الغش من قبل الطلاب، كان يعتبر قضية مثيرة للجدل في الماضي، حيث يصفه نشطاء الحقوق الرقمية بانه «انتهاك لحقوق الانسان»، اوضح ان «العراق يفرض قيوداً على استخدام الانترنت خلال الامتحانات منذ سنوات، على الرغم من الانتقادات داخل وخارج البلد».

واشار التقرير الى ان «مجموعة الحقوق الرقمية (آكسس ناو)، التي ساهمت في رعاية حملة تحت هاشتاغ #NoExamShutdown و#KeepItOn في العام 2023، وصفت عمليات اغلاق الانترنت بانها انتهاك (للقانون والمعايير الدولية لحقوق الانسان)، وانها تسببت في وصول الخدمات الاساسية عبر الانترنت الى حالة من الجمود التام».

لكن وزارة الاتصالات العراقية كانت قالت في آيار/مايو الماضي، انها رفضت طلبا من وزارة التربية والتعليم بـ«فرض قطع الانترنت»، مضيفا أن «برغم ذلك فان المجموعات المتخصصة بمراقبة الانترنت أكدت أن خدمة الانترنت قطعت في الشهر التالي خلال فترة الامتحانات»، وفقاً للتقرير.

وبالاضافة الى الجدل القائم حول الانترنت والامتحانات المدرسية، قال التقرير ان «عمليات اغلاق الانترنت جرت ايضا في عدد من البلدان بهدف احباط الاحتجاجات المناهضة للحكومة»، مشيرا في هذا السياق الى ان «ايران كانت في العام 2023 لا تزال تعاني من التظاهرات التي اندلعت بسبب وفاة الناشطة الكوردية مهسا اميني خلال اعتقالها في العام 2022 بسبب الحجاب».

وذكر التقرير بان اكثر من 500 شخص قتلوا خلال الاحتجاجات التي اعقبت وفاة اميني وتم اعتقال وتعذيب واعدام مئات اخرين.

وبحسب دراسة «توب تين VPN» فقد «جرى اغلاق منافذ التواصل الاجتماعي في ايران لمدة 12624 ساعة خلال العام 2023 وحده، وهو ما كان له كلفة اقتصادية «تزيد عن 907 مليون دولار».

ولفت التقرير الى ان «السلطات الايرانية عمدت ايضا الى تخصيص الوقت من اجل مهاجمة وتفكيك شبكات (VPN) من اجل منع الوصول الى المواقع الاجنبية.»

وقال التقرير ان «العديد من رجال الاعمال والعاملين في مجال التكنولوجيا في إيران حذروا لسنوات من التاثير الاقتصادي لعمليات الاغلاق المتكررة للانترنت»، مشيراً الى ان عددا متزايدا من الشبان الايرانيين يهاجرون بسبب مخاوف من عدم وجود مستقبل لهم في صناعة التكنولوجيا نتيجة هذه

الربط السككي مع إيران..
أيهجر أهالي «شط العرب» أم يقتل ميناء الفاو؟

يثير الحديث عن مشروع الربط السككي بين العراق وإيران مخاوف بين أوساط من عامة العراقيين، حيث يطالب العشرات منهم بتعويضات «مجزية» لقاء مروره بأراضٍ تابعة لهم أقصى جنوبي البلاد، في حين يصف متخصصون في مجال السياسة والاقتصاد المشروع بأنه «غامض ويجري بسرعة كبيرة»، محذرين من قتل الواجهة الاقتصادية للعراق المتمثلة بميناء الفاو الكبير الذي يعتبر واحداً من ١٠ موانئ كبيرة في العالم.

فيـلي

ويتظاهـر العـشرات مـن أهـالي قضـاء شـط العـرب شرقـي البـصرة أقـصى جنـوبي العـراق، خـلال شـهر كانـون الاول المـاضي، احتجاجا عـلى الربـط السـككي مـع الجانب الإيـراني

مواطنون يطالبون بالتعويض

يقـول الناشـط المـدني في قضـاء شـط العـرب، جـواد القطـراني، إن «مواطنـي القضـاء لا يعترضـون عـلى أمـر الربـط السـككي بـين العـراق وإيـران، لكنهـم في الوقـت نفسـه يطالبـون بالحصـول عـلى تعويضـات تتناسـب مـع مـا يتركونـه و يرحلـون عنـه لغـير مـكان».

ويضيـف القطـراني، في حديثـه لمجلـة «فيـلي»، إن «التظاهـرات التـي حصلـت مؤخـراً في قضـاء شـط العـرب لم تكـن ضـد مـشروع الربـط السـككي بـين العـراق وإيـران، وإنمـا كانـت تطالـب بتغيـير المسـار الخـاص بـه حاليـاً، كـون مسـاره يمـر بالعديـد مـن الأراضي المملوكـة للمئـات من المواطنـين»، لافتـاً إلى إن «عـدد المواطنـين الـذي يعتـدي عليهـم المسـار الحـالي يتراوح بـين الـ 1000 والـ1500 منـزل».

ويشـير القطـراني، إلى أن «المسـار المعـترض عليـه، يبلـغ طولـه 5 كيلومـترات، حيـث أن المواطنـين باتـوا معرضـين لخسـارة أراضيهـم ومحالهـم التجاريـة في هـذه المنطقـة، ومـا نطمـح اليـه هـو الحصـول عـلى تعويضـات تناسـب مـا سـنتعرض لـه»، مشـيراً إلى أن «الاعتراضـات حـول المـشروع لـن تجـدي نفعـاً، كـون القانـون بجانـب الحكومـة».

ويوضـح القطـراني، ان «المواطنـين طالبـوا بتدخـل زعيـم التيـار الصـدري، مقتـدى الصـدر، مـن أجـل حـل موضوعهـم، ولكنـه لغايـة الآن لم يرسـل وفـداً للقـاء المواطنـين والاسـتماع لطلباتهـم».

التعويض وفق قرارات القضاء

تقـول الحكومـة المحليـة في قضـاء شـط العـرب بمحافظـة البـصرة، إن مـشروع الربـط السـككي مـع إيـران، وحسـب الاتفاقيـة الرسـمية بـين البلديـن هـو للسـفر فقـط ولـن يكـون لأغـراض التجـارة.

وذكـر قائممقـام قضـاء شـط العـرب، حيـدر طعمـة لمجلـة «فيـلي»، إن «موضـوع الربـط السـككي مـع إيـران وحسـب الاتفاقيـة بـين الطرفـين ينـص عـلى قضيـة نقـل المسـافرين فقـط، ونبـدي اسـتغراباً كبـيراً مـن قيـام بعـض الشـخصيات بانتقـاد هـذا الربـط»، لافتـاً إلى أن «النهضـة العمرانيـة في البـلاد تقـاس بمـدى تطـور النقـل فيـه، والتـي تمثـل السـكك الحديديـة أحـد أعمدتـه».

وأضـاف طعمـة، إن «قضيـة نقـل البضائـع التـي يتـم التحـدث عنهـا في وسـائل الإعلام، هـي ليسـت بالقضيـة السـهلة، واللجـوء إلى ربـط السـكك الحديديـة بـين العـراق وإيـران، هـو للاقتصـاد في اسـتهلاك الوقـود وزيـادة الأمـان في الطـرق بـين البلديـن»، مبينـا إن «الحديـث عـن إزالـة 5000 منـزل لغـرض أكـمال الربـط السـككي غـير صحيـح، وأن المنـازل التـي سـتمر خلالهـا

سكة القطار هي منازل معدودة».

وتابع قائممقام قضاء شط العرب، أن «هناك ناشطين قاموا بتضخيم قضية إزالة الدور السكنية، التي هي بالحقيقة غالبيتها دور متجاوزة على الأرض التابعة للدولة، وبعضها أملاك خاصة «، مشيراً إلى إن « الحكومة المحلية في القضاء والجهات المختصة في المركز، لن تتوانى في تعويض المواطنين الذين تعرضوا للضرر بسبب المشروع، وسيكون تعويض أصحاب الأملاك الخاصة، حصراً عن طريق المحاكم المختصة، أما المتجاوزين فهناك خطط وضعت لنقلهم لمكان آخر وتأمين العيش الكريم لهم».

ووصفت إيران في وقت سابق، عن طريق نائب رئيس جمهوريتها الأول، محمد مخبر، مشروع الربط السككي مع العراق بـ«الحدث المبارك»، مؤكدة أن المساعي من المشروع ستحدث قفزة كبيرة في أسواق التبادل التجاري في المنطقة، حيث سيرتفع سقف التبادل التجاري مع العراق إلى 30 مليار يورو سنوياً ، فيما سيصل نقلنا التجاري عبر هذا الربط الى حدود البحر المتوسط، فضلا عن توفير الأرضية المناسبة لربط العتبات المقدسة بين البلدين في المستقبل.

قاتل ميناء الفاو

في هذا الإطار شن، عضو مجلس النواب العراقي ووزير النقل الأسبق، عامر عبد الجبار، هجوماً حاداً على قضية الربط السككي مع إيران، معتبراً إياه رصاصة الرحمة في جسد ميناء الفاو الكبير.

وقال عبد الجبار، لمجلة «فيلي»، إن «الربط السككي مع إيران لم يحدد بنقل المسافرين بل سيشمل البضائع أيضاً»، لافتا إلى أن «التصريحات الحكومية حول اقتصار الطريق على المسافرين فقط، غير صحيحة ولدينا الكثير من الأدلة التي تؤكد ما نقوله».

وأضاف، إن «مشروع الربط السككي، أطلق رصاصة الرحمة في جسد ميناء الفاو الكبير، وقتل أهميته الإستراتيجية، حيث إن خطوة الربط السككي تخدم المصالح الإيرانية بالدرجة الأولى».

وأشار عبدالجبار، إلى إن «العراق سيمنح الكويت، ربطا سككيا خلال الفترة المقبلة، مما يجعلها تستأنف العمل في إكمال ميناء مبارك، بعد ما أوقفت العمل فيه منذ 2019 عندما رفضت الحكومة العراقية آنذاك منح إيران الربط السككي»، مستغرباً «إصرار الحكومة الحالية على منح إيران ربط سككي بحمولة محورية قدرها 25 طناً لكل محور».

ملف غامض

من جانبه يقول الخبير في الشأن الاقتصادي، عبد الرحمن المشهداني، ان ملف الربط السككي مع إيران، غير شفاف وغامض، حيث أن غالبية المختصين لا يملكون الكثير من البيانات عنه، وإن ما نحصل عليه من معلومات عبر وسائل الإعلام الإيرانية أكثر بكثير من تقوله الحكومة العراقية لنا.

ويذكر المشهداني في حديث لمجلة «فيلي»، أن «الاعتقاد السائد بين الخبراء المختصين، هو أن المشروع سيقتل بشكل كبير ميناء الفاو الكبير»، مؤكداً أن « المشروع يحمل جنبة سياسية أكثر من جنبته الاقتصادية في الوقت الحالي، حيث أن الربط الحالي، هو ربط مستعجل عليه بشكل كبير».

وأوضح، إن «الاستعجال يتمثل بمحاولة إيران منذ زمن حيدر ألعبادي مروراً بعادل عبد المهدي، والى مصطفى الكاظمي، وأخيراً محمد شياع السوداني، لغرض إكمال هذا الربط بمسافة لا تتجاوز الـ25 كيلومتراً داخل الأراضي العراقية وعلى نفقتها الخاصة، حيث إن العراق كان الأجدر به الانتظار لحين تشغيل المرحلة الأولى من ميناء الفاو الكبير، وعندها بإمكانه إعطاء الربط السككي لأي دولة جارة معه».

وتابع، ان «إعطاء الربط السككي مع إيران كأولوية قبل إكمال المرحلة الأولى من ميناء الفاو، يمثل خطر كبير على مستقبل الخطط الاقتصادية البحرية للعراق، كون إن افتتاح الربط قبل إكمال الميناء من قبل العراق، يعني إن البضاعة سيكون مستقرها في ميناء بندر عباس الإيراني، وبالتالي سيتم نقلها عبر السكك الحديدية التي تربط العراق بإيران ومن ثم إلى أوروبا عبر البحر الأبيض المتوسط مستقبلاً».

ولفت المشهداني، إلى أن « ميناء الفاو يعتبر واحداً من أكبر 10 موانئ عالمية في حال لو تم إكماله، كونه ذو إطلالة مباشرة إلى البحر عند رأس البيشة دون أي مضايقة من الجانبين الإيراني أو الكويتي، وهو مخطط له أن يكون الطريق المكمل لقناة السويس باتجاه أوروبا، إلا إن إقدام الحكومة على الربط السككي مع دول تملك موانئ جاهزة في الوقت الحالي وتم توسيع بعضها مؤخراً سيجعل الميناء الخاص بك في خطر خلال المستقبل عند افتتاحه».

وفي الثاني من أيلول 2023، وضع حجر الأساس لمشروع الربط السككي بين منطقة شلمجة الإيرانية ومدينة البصرة العراقية، رئيس الوزراء محمد شياع السوداني بحضور نائب الرئيس الإيراني، محمد مخبر.

وتحدث السوداني حينها عن أهمية المشروع في نقل المسافرين وزائري العتبات المقدسة من إيران وبلدان وسط آسيا، فضلاً عن أهميته في تعزيز البنى التحتية لاقتصاد العراق، في حين قال المسؤول الإيراني إنه سوف يؤدي إلى تحقيق «قفزة هائلة في التبادل التجاري مع العراق».

«مشروع الربط السككي، أطلق رصاصة الرحمة في جسد ميناء الفاو الكبير، وقتل أهميته الإستراتيجية، حيث إن خطوة الربط السككي تخدم المصالح الإيرانية بالدرجة الأولى»..

تهدد الحكومة العراقية بـ«العجز» عن سداد النفقات

فيلي

تهـدد التوتـرات الجيوسياسـية واسـتمرار الاضطرابـات في الـشرق الأوسـط مـع مواصلـة حركـة الحـوثي اليمنيـة مهاجمـة ناقـلات النفـط في منطقـة البحـر الأحمـر، الاقتصـاد العراقـي الـذي يعتمـد عـلى النفـط في عمليـة تمويـل النفقـات العامـة، في وقـت تحـوّل العـراق الى بيئـة طـاردة للاسـتثمار رغـم الحاجـة الماسـة إليـه لتحريـك العجلـة الاقتصاديـة جـراء التصعيـد بـين الفصائـل المسـلحة والولايـات المتحـدة الأميركيـة وإيـران داخـل البـلاد، وفـق مختصـين.

وكان وزيـر النفـط العراقـي، حيـان عبدالغنـي، قـد أكـد، أن صـادرات العـراق مـن النفـط، لم تتأثـر بالهجـمات الأخـيرة عـلى سـفن في البحـر الأحمـر.

وذكـر عبدالغنـي في تصريحـات عـلى هامـش المنتـدى الاقتصـادي العالمـي في دافـوس نقلتهـا وكالـة رويـترز، أن نحـو 90 بالمئـة مـن صـادرات العـراق النفطيـة تذهـب إلى آسـيا وبالتـالي لا تحتـاج إلى المـرور عـبر البحـر الأحمـر.

وتجـاوزت حجـم الإيـرادات العراقيـة في الموازنـة الاتحاديـة خـلال 11 شـهراً 121 تريليـون دينـار، بحسـب مـا كشـفته وزارة الماليـة أول أمـس الأربعـاء، مؤكـدة ارتفـاع مسـاهمة النفـط في الموازنـة إلى 93%.

وتابعـت مجلـة «فيـلي» البيانـات والجـداول التـي أصدرتهـا وزارة الماليـة في كانـون الثاني/ ينايـر الجـاري، لحسـابات 11 أشـهر للسـنة الماليـة الماضيـة والتـي بيّنـت أن النفـط مـا يـزال يشـكل المـورد الرئيـسي لموازنـة العـراق العامـة حيـث بلـغ 93%، مـما يشـير إلى أن الاقتصـاد الريعـي هـو الأسـاس في موازنـة البـلاد العامـة.

التدفقات مستمرة

يتركـز الميـزان التجـاري النفطـي للعـراق بالأسـاس مـع دول آسـيا وبنسـبة تزيـد عـلى 75% مـن صـادرات البـلاد النفطيـة، ومازالـت خطـوط التصديـر للعـراق وعمـوم دول منطقـة الخليـج التـي ترتبـط تجارتهـا النفطيـة مـع آسـيا وبنسـبة 90% مـن صادراتهـا النفطيـة مسـتقرة التدفـق إلى منطقـة شرق وجنـوب آسـيا، وفـق المستشـار المـالي لرئيـس الـوزراء العراقـي، مظهـر محمـد صالـح.

ويضيـف صالـح في حديـث لمجلـة «فيـلي»، أن «تلـك التدفقـات تقابلهـا في الوقـت نفسـه تدفقـات اسـتيرادية مازالـت مسـتقرة هـي الأخـرى أيضـاً حتـى اللحظـة، وهـي تدفقـات تجاريـة تعـد بالغالـب خـارج مناطـق التهديـد البحريـة الحاليـة العاليـة الخطـورة».

ويتابـع، «إلا إن ذلـك لا يمنـع مـن التأثـر النسـبي في تقلـب تكاليـف التأمين والشـحن البحـري التـي شـهدت ارتفاعـات قياسـية مبـاشرة وغـير مبـاشرة ارتبطـت بالتوتـرات الأمنيـة الحاصلـة في بـاب المنـدب بسـبب الحـرب عـلى غـزة».

ويوضـح، «علـماً أن العـراق يتمتـع بمرونـة تجاريـة عاليـة لكونـه محـاط بمجموعـة إقليميـة واسـعة الاطـلالات عـلى مناطـق التواصـل التجـاري البحـري المتنـوع مـع دول الجـوار».

ويكمـل، «وأن مخزونـات البـلاد الضروريـة مـن المـواد الغذائيـة والسـلع الضروريـة والمعمـرة هـي في وضـع مثـالي مطمـئن في بلادنـا، وإن إمكانيـات البـلاد في تمويـل التجـارة الخارجيـة تغطـي قرابـة 15 شـهراً اسـتيرادياً، مـا يعـبر عـن قـوة وكفـاءة الاحتياطيـات الأجنبيـة للعـراق، وهـو مرتكـز التحـوط الاسـتراتيجي الـذي يعـزز مكانـة بلادنـا مـن أيـة مخاطـر تجاريـة محتملـة بسـبب أوضـاع الجغرافيـة السياسـية واحتمالاتهـا».

وأجـبرت هجـمات الحوثيـين في اليمـن عـلى سـفن في البحـر الأحمـر العديـد مـن الـشركات عـلى تحويـل مسـار الإبحـار بعيـداً عـن البحـر الأحمـر والمـرور عـبر طريـق رأس الرجـاء الصالـح حـول أفريقيـا مـما زاد مـن وقـت الرحـلات وتكاليفهـا.

وتسـتهدف الهجـمات التـي يشـنها الحوثيـون، والتـي يقولـون إنهـا دعـماً للفلسـطينيين، طريقـاً يمثـل نحـو 15 في المئـة مـن حركـة الشـحن العالميـة ويعمـل كقنـاة حيويـة بـين أوروبـا وآسـيا.

نقص العوائد الدولارية من النفط

يؤثـر تصديـر النفـط عـبر السـفن عـلى الاقتصـاد العراقـي كونـه يعتمـد عـلى النفـط في عمليـة تمويـل النفقـات العامـة للحكومـة، بحسـب الباحـث الاقتصـادي، عـلي عبدالكاظـم، وينـوّه إلى أنـه في حـال سـاءت أو صعبـت عمليـة نقـل النفـط عـبر السـفن سـوف يؤثـر ذلـك عـلى الصـادرات النفطيـة بالسـلب، مـا يـؤدي إلى حصـول نقـص بالعوائـد الدولاريـة مـن النفـط، وسـينعكس ذلـك عـلى الموازنـة العامـة ويرتفـع عجزهـا أكـثر».

ويشـير عبدالكاظـم خـلال حديثـه لمجلـة «فيـلي»، إلى أن «أكـثر دولتـين تسـتوردان النفـط العراقـي هـما الصـين والهنـد، لذلـك سـوف تتأثـر العوائـد النفطيـة وحينهـا لـن تسـتطيع الحكومـة العراقيـة مـن سـداد نفقـات الموازنـة».

وعـن حادثـة احتجـاز إيـران سـفينة تجاريـة ترفـع علـم تنزانيـا داخـل الميـاه العراقيـة، يوضـح أن «هـذه الحـوادث تؤثـر عـلى الاقتصـاد العراقـي حيـث كانـت هـذه الناقلـة تحمـل النفـط مـن البـصرة».

ويؤكـد عـلى ضرورة أن «تتدخـل إيـران لحـل هـذه الأزمـة الحاليـة، حيـث إن العـراق هـو أفضـل سـوق لتصريـف منتجاتهـا، وأن اسـتمرار الاضطرابـات سـوف يـضر بقطاعهـا الاقتصـادي، خاصـة في حـال تحـوّل القطـاع الخـاص العراقـي والتجـار إلى دول أخـرى للاسـتيراد منهـا».

بيئة طاردة للاستثمار

مـن جهتـه، يقـول الباحـث الاقتصـادي، عمـر الحلبـوسي، إن «الوضـع الأمنـي الـذي يشـهده العـراق مـن تصعيـد بـين الفصائـل المسـلحة والولايـات المتحـدة الأميركيـة وإيـران داخـل العـراق، يؤثـر سـلباً عـلى الاقتصـاد ويحولـه الى بيئـة نافـرة لـرؤوس الأمـوال الأجنبيـة وحتـى الوطنيـة».

ويوضـح الحلبـوسي في حديـث لمجلـة «فيـلي»، أن «جـذب الاسـتثمار يتطلـب وجـود اسـتقرار أمنـي، لكـن هـذا التصعيـد يـؤدي إلى تريـث المسـتثمرين بالدخـول إلى العـراق أو العـزوف بشـكل نهـائي عـن الاسـتثمار في وقـت البـلاد بحاجـة ماسـة لجـذب المسـتثمرين الأجانـب لتحريـك العجلـة الاقتصاديـة».

ويتابـع، أن «التصعيـد الأمنـي بـين الفصائـل وأميريـكا وإيـران يـأتي بالتزامـن مـع معـرض بغـداد الـدولي الـذي شـهد حضـوراً دوليـاً مهـماً، وهـو تصعيـد مقصـود كرسـالة للمشـاركين في المعـرض مـن الـشركات العالميـة بعـدم القـدوم والاسـتثمار في العـراق».

ويضيـف، «خصوصـاً وأن المعـرض كان الأفضـل مـن بـين دوراتـه السـابقة مـن حيـث التنظيـم والمشـاركة الدوليـة وحضـور الجماهـيري، لكـن هنـاك دولاً ترغـب بـأن يبقـى العـراق سـوقاً لتصريـف بضائعهـا وعـدم تحريـك عجلـة الاسـتثمار فيـه».

وينـوّه إلى أن «هـذه الهجـمات تكبـد العـراق خسـائر اقتصاديـة كبـيرة جـرّاء ضيـاع فرصـاً اسـتثمارية حاليـة ومسـتقبلية، إذ أن عمليـة جـذب الاسـتثمارات معقـدة وصعبـة في ظـل وضـع أمنـي غـير مسـتقر، وهـو مـا يجعـل العـراق يفقـد أهـم عنـصر اقتصـادي هـو بحاجـة لـه».

هل ينجح العراق في ...

«تحقيق التوازن» بين تخفيف انبعاثات النفط وزيادة إنتاجه

دعا موقع «أمواج» البريطاني، العراق الى التحرك فيما بعد مؤتمر المناخ في دبي، من أجل اتخاذ الخطوات الفورية لإحداث التغيير في مشهد الطاقة لديه، وأن يبرهن على كيفية تحقيق التوازن ما بين خططه لتخفيض الانبعاثات، وفي الوقت نفسه زيادة طاقته الانتاجية من النفط للوصول الى نحو ٧ ملايين برميل يوميا.

فيلي

وبعدما قال تقرير الموقع الذي يتخذ من لندن مقرا له، إن العراق طرح خطته لتحقيق التحول الى الطاقة النظيفة والحد من بصمته الكربونية خلال مؤتمر الأمم المتحدة الـ28 للمناخ، والتي تتضمن الوصول الى تصفير مستوى حرق الغاز بحلول العام 2028، بيّن أن الخطط العراقية تتضمن أيضا توليد 12 جيجا وات من الطاقة من مصادر متجددة خلال السنوات المقبلة، بالإضافة الى تركيب انظمة لالتقاط واكتشاف انبعاثات غاز الميثان في منشآت النفط والغاز، وإنشاء بنك اخضر للتنمية المستدامة.

واعتبر التقرير البريطاني الذي ترجمته مجلة «فيلي»؛ أنه مع اختتام المحادثات الخضراء في مؤتمر دبي، فان العراق بحاجة الى القيام بإجراءات فورية لوضع إطار قانوني بامكانه ان يسهل تحويل مشهد الطاقة لديه، مشيرا الى ان الحكومة العراقية لا تزال تعمل على صياغة قانون للطاقة المتجددة، والذي كان ينبغي إقراره منذ سنوات، بحسب ما يقول خبراء.

ورأى التقرير ان العراق بعدما عارض خطط التخلص التدريجي من الوقود الأحفوري، فإنه وباعتباره ثاني أكبر منتج للنفط في أوبك، عليه أن يبرهن على كيفية تحقيق التوازن بين خططه من أجل خفض الانبعاثات

بعض الشركات الاجنبية العاملة في حقول النفط العملاقة، تتسبب بظهور حالات السرطان في المجتمعات التي تعيش بالقرب من المنشآت التي تحرق الغاز المصاحب.

وايضا زيادة إنتاج النفط الخام ومواصلة استخدام الوقود السائل المركز بالكبريت في قطاع الطاقة.

واشار التقرير الى انه خلال جلسة حول الطاقة عقدت في دبي، اعلنت وزارة النفط العراقية عن خطتها لخفض 34.2 مليون طن من انبعاثات ثاني اكسيد الكربون المرتبطة بحرق الغاز سنوياً وذلك بحلول العام 2028، لافتا الى وجود 6 مشاريع من أجل تحقيق هذا الهدف.

وتابع التقرير انه بخلاف بعض جيرانه، مثل الاردن، فان العراق يفتقر الى قانون الطاقة المتجددة وكفاءة استغلال الطاقة الذي يمكن أن يؤدي دورا أساسياً في تعزيز تطوير واستخدام مصادر الطاقة النظيفة، اذ يتحتم على العراق التحرك سريعا بشأن التشريعات التي تشجع الاستثمار في الطاقة المتجددة، وتوفير الحوافز لتحقيق الممارسات المستدامة، وتساهم في وضع معايير واضحة لحماية البيئة والحد من الانبعاثات.

وذكر التقرير تحقيقات استقصائية أظهرت كيف أن بعض الشركات الاجنبية العاملة في حقول النفط العملاقة، تتسبب بظهور حالات السرطان في المجتمعات التي تعيش بالقرب من المنشآت التي تحرق الغاز المصاحب. كما أن منظمة «هيومن رايتس ووتش» دعت في وقت سابق من العام الحالي الحكومة العراقية الى «سن وتطبيق لوائح صارمة» للحد من حرق الغاز.

ولفت التقرير إلى أن وجود مثل هذه القوانين سيساهم في ضمان عدم انتهاك اللوائح المتعلقة بالانبعاثات، لأنها تحمي ايضا مواطني البلد وبيئته التي تواجه مخاطر عالية بسبب التلوث وتغير المناخ.

وتابع التقرير أنه بينما يتخذ العراق خطوات صغيرة نحو تحقيق التحول في مجال الطاقة، إلا أنه لم يتمكن من التخلص التدريجي من الوقود الأحفوري. واشار الى ان العراق عارض بوضوح مثل هذه المقترحات، مذكرا بتصريح مستشار وزارة النفط العراقية الذي يقود جهود الحد من الكربون عبدالباقي السليطي، قال فيه «نحن متفقون على التخلص التدريجي من الانبعاثات، التخفيض التدريجي للانبعاثات، وليس الوقود»، مشيرا بذلك الى ان عائدات النفط والغاز تمول أكثر من 90٪ من ميزانية الحكومة.

ولفت التقرير الى ان انتاج النفط في نوفمبر/ تشرين الثاني 2023، بلغ 4.18 مليون برميل يوميا، بينما بلغ إجمالي صادرات الخام 3.43 مليون برميل يوميا، حيث تتجه معظم الشحنات الى الصين والهند، وحقق العراق حوالي 8.512 مليار دولار الشهر الماضي من إجمالي صادراته من النفط.

واضاف ان العراق برغم التحديات الفنية المتعددة، فأنه يؤكد على خططه لتعزيز الطاقة الإنتاجية للنفط الى حوالي 6 - 7 ملايين برميل يوميا في السنوات القليلة المقبلة، من طاقته القصوى الحالية البالغة حوالي 5 ملايين برميل يوميا، وهي زيادة تستدعي انخراط شركات النفط العالمية، وهو ما يقوم به بالفعل من خلال الاتفاق مثلا في الشهر الماضي مع شركة «لوك اويل» الروسية لتمديد عقد حقل غرب القرنة 2، حتى العام 2045، بالاضافة إلى إعلان بغداد عن جولات تراخيص لمشاريع النفط والغاز الجديدة في كافة انحاء البلاد، وهو ما يمثل اشارة اضافية الى ان الاقتصاد سيظل مدفوعا بالهيدروكربونات لسنوات قادمة.

وختم التقرير بالقول ان العراق رغم ترحيبه بالاجماع على ضرورة التغيير في مؤتمر المناخ في دبي، الا انه اعرب عن تحفظاته بشأن «أحد بنود» الاتفاقية النهائية التي تدعو الى «الانتقال من الوقود الاحفوري في انظمة الطاقة بطريقة عادلة ومنظمة ومنصفة»، وهو موقف تعود جذوره الى اعتماده الكبير على الهيدروكربونات، برغم اعتراف العراق بتأثير التغير المناخي على سكانه وبيئته.

وخلص التقرير الى القول انه «لا ينبغي لنا أن نتوقع من العراق الابتعاد عن موارده الطبيعية الهائلة، بما في ذلك حقول الغاز العملاقة التي لا تزال غير مستغلة، الا انه من اجل اظهار جديته حول التحول في مجال الطاقة، فانه يتحتم عليه اتخاذ الخطوة الرئيسية الاولى في هذا الاتجاه، اي إعداد نفسه بالأطر القانونية الحديثة اللازمة».

خطوة متأخرة

حسناً.. انها الخطوة الاولى التي طال انتظارها ..

تحسين ومعالجة وتطوير البنية التحتية لنظام الطرق في العاصمة بغداد. لقد تأخرت هذا الخطوة كثيراً حيث كان على المعنيين الالتفات الى اهميتها بعد ان ظهرت بوادر تكدس المركبات في جميع شوارع العاصمة منذ سنوات عدة..

وبرغم تفاؤلنا بأهمية مشاريع تطوير الطرق، الا ان الحقيقة التي سيدركها اي زائر للعاصمة محدود الاطلاع هي ان الحل الاوحد والجذري لتفاقم ازمة الازدحامات في بغداد يكمن في اطلاق حملة كبرى لانشاء خطوط النقل العام الحديثة (مترو، قطار ، ترام، اضافة الى اسطول باصات النقل الحديثة) ..

عدا هذا الامر فكل مايجري هو ترقيع لفتق يتوسع بشكل مرعب يوماً بعد يوم ..

FAILY MAGAZINE
JANUARY 2024

كانون الثاني 2024
241

فەیلی

مجلة شهرية تصدر عن مؤسسة
شفق للثقافة والاعلام للكورد الفيليين